الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

تخصص: مقارنة الأديان

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

الأبعاد الدّينيّة والسيّاسيّة للحوار الإسلامي المسيحي

-دراسة تحليلية نقديّة في ظلّ الحوار الهادف والمثمر-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان تخصص حوار الأديان

إعداد الطالب:

إسماعيل عريف

إشراف الدكتور:

طيبات لمير

لجنة المناقشـــــة

الاسم واللقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفة
أ.د.اسعيد عليوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	رئيسا
د.طيبات لمير	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	مقررا ومشرفا
د.كمال معزي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	عضوا
د.فاتح حليمي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	عضوا

السنـــــة الـــجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

[آل عمران: 64]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

◆ إلى الّتي اصطنعت على عينها، و نشأت بين أحضانها و حنانها : " **أمّي الرّؤوم** ".

◆ إلى الّذي تربّيت في غُرُفات بيته، و لُطْف رعايته : " **أبي الحنون** ".

◆ إلى الّتي مـا برِحت دعواتُها تُباركُني، و أمانيها تُلاطفُني، و دُموعُها تُؤانسُني في وحشتي: "**جدّتي العَطُوف** ".

◆ إلى روح صديق الدّرب، و رفيق السّفر، و دليل البلد، الغائب عن العيْن، الحاضر في القلب، الّذي إختطفتْه منّا الأقدار مُبكّرا : " **محمّد بن عمارة** " ، رحمه الله.

◆ إلى الّذين نهلنا مِن مَعين مَعارفهم عُلوما زُلالاً، و أفكارًا عِذابًا، و أخلاقًا حِسانًا، ذوي الرُّشد الفِكريّ، و النُّضج المعرفي : " **أساتذتي و مشائخي الكِرام** " .

◆ إلى كلّ مُؤمنٍ بالحوار، طريقًا مُؤدِّيًا إلى بِساط التّعايُش و التّفاهُم، و مركبةً مُوصلة إلى بَرِّ التّقارُب و التّلاقي.

← إلى هؤلاء جميعا أُهدِي هذا الصّنيع المتواضع ، و أُنشِد فيهم مُترنِّمـًا :

إليكم يا معشر الأحباب أُهدي ... ذا السِّفر يفوحُ عِطْرًا و رياحِينَا

فأنتم للعُمْرِ قَناديلٌ تَجْتلِي ... بأنوارِكُم حَوالكُ لَيالِينَا

لكم في الوَرى مَطاريبُ شادِيَة ... تُطْرِبُ بنغْمِ أَوْتارِهَا تآسِينَا

لكم في العالمين أعْطَرٌ رَائِحَةٌ ... تُذْهِبُ بشذَا عَرْفَشِها تَرَاخِينا

سلامٌ عليكم أَلْوِيَّةَ المَجْدِ ... دُمتُم لنا تَباهِيجًا تُسلِّينَا .

شكر و تقدير

المُستحِقُّ للشّكر أوّلا و آخِرًا الله وحده، القائل في كتابه العزيز: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ فلك الحمد و الشّكر – يا ربّي – على هذه المِنّة إذ وَفّقتني لإنجاز هذا العمل وإتمامه.

و إذا كان من تمام شكر الله شكر النّاس وِفقا للأثر: [**لا يشكر الله مَن لا يشكر النّاس**]، فإني أتقدّم بأسمى عبارات الشكر، و أرقى صياغات التّقدير، إلى الأستاذ المُشرف الدّكتور الفاضل: " **طيبات لمير** " الذي كانت له على هذا البحث أفضال سابغة، و لَمْسَة بارقة، من خلال توجيهاته و إرشاداته و تصويباته العلميّة التي أفادني بها، و أَسْداني إيّاها ابتغاء تدارُك الأخطاء، و لم يبخل عليَّ بما أَتاهُ الله من مُكْنَةٍ في العلم، و بُلْغَةٍ في الأدب، و لم يأل جهدًا في سبيل إنجاح هذا البحث.

كما أتقدّم بخالص الشكر، و جزيل الإمتنان، و عظيم التّقدير، إلى الأُخت الفاضلة " **مليكة** " التي داعبت أنامِلُها حروف الآلة الكاتبة على قدْر عالٍ من الدِّقّة و الضّبط و التّمكين، حتّى تخرج هذه المذكّرة بذي الصّورة الرّائدة، و التنظيم المُحكم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر عمال مكتبة " **أحمد عُروة** " بالجامعة الإسلاميّة، على التّسهيلات و التّوطيدات التي ألطفونا بها طيلة إنجاز هذا البحث.

كما لا يفوتني شُكْر دوّار " **عين سيدي مسعود** " بالقلتة الزّرقاء على تهيئة الظروف المُلائمة. وأخيرا أتقدّم بالشكر العميم لكل من قدّم لي يد العَوْن و المُساعدة، من قريب أو بعيد، لإصدار هذا السِّفْرِ العِلْمِيِّ. أُناس كُثر هم أهل للشكر و العرفان، أسأل الله العليّ القدير أن يُجزِيَهم الجزاء الأوْفَى، و المقام الأسمى . و إلى هؤلاء جميعا أقول مُنْشِدًا :

أعاضكم الله عن كل بِرٍّ سبّاقًا — جنّات خُلْدٍ بها الكوثر الرَّقْراقا

أهْلٌ للشُّكر أنتم من غير بذْلٍ فكيف — إذا جَنَيْنا مِن ثِمار إحْسانكم أطْباقا

لو كنتُ إيّاكم مَادِحًا ما قُلْتُ إلّا — أهؤلاء أَمْلاكًا أَمْ عِبادًا حُذّاقا.

المقدّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله ربّ العالمين، و به ثِقتي و أستعين، و أُصلّي و أُسلّـــم على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا محمّد و على آله و صحبه أجمعين، أمّـــا بعـــــــــــــــــد:

فقد شهدت العلاقات الإسلامية المسيحية حالات من المدّ و الجزر، على مختلف المستويات، طيلة فترات زمنية متلاحقة، امتدّت من القرن السابع الميلادي، و حتّى يومنا هذا، ممّا كان له تأثير كبير على المِخيال الشّعبي للطّرفين، خاصّة من ناحيّة التّصوّرات المتبادلة بينهما، و إنّ كلّ ذلـــك لمبعثُه التّجاور الحاصل جرّاء تواجد الجمّ الغفير من المسلمين و المسيحيين في كثير من بلدان العالم جنبًا إلى جنب، و قد ولّدت هذه الحالة تعايُشا مشتركا، و أحدثت وِحدة اجتماعيّة من أتبـــاع الدّيانتين في كثير من المناطق.

و على الرّغم من ذلك، فإنّ الاختلاف الدّينيّ و العقائدي، و التّباين المذهبي، أدّى في بعض الأحيان إلى توتّرات و مُشادّات بين الفريقين، كما أنّه في أحايين أُخر؛ أنـــتج حركـــة فكريّـــة حضاريّة ثقافيّة واسعة فيما بينهما.

و لئن كانت تلك التّوتّرات و المُشادّات قد تبلورت في حُدوث بعض النّزاعات، و نُشـــوب عدّة حروب بين المسلمين و المسيحيين ردحا من الزّمن، تأتي في مقدّمتها الحروب الصّـــليبيّة أو الحروب الاستردادية كما يُسمّيها المسيحيون، و التي دامت حوالي قرنين من الـــزمن، ثمّ تلاهـــا الاستعمار الغربيّ الحديث لبلدان العالم العربي و الإسلامي، و غير ذلك من الصّراعات الطائفيّـــة و الإقليميّة، فإنّ الحركة الفكريّة الحضاريّة الثّقافيّة؛ صِيغت في قالب حواريّ، تُـــرْجم إلى عقـــد مؤتمرات و ندوات و لقاءات بين الطّرفين، مُشكّلة بذلك ما يُعرف بـــ: " **الحـــوار الإســـلامي المسيحي** "، الذي كانت انطلاقته الفعليّة بصفة رسميّة قانونيّة، بُعيْد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني (1962- 1965م).

و لا شكّ أنّ افتعال هذه العمليّة، في هذا الوقت بالذّات، و بعد فترات عصيبة مرّ بها الطّرفان، له أهداف مُسطّرةٌ، و أبعادٌ مُرتّبة، يصبو كُلّ فريق إلى تحقيقها، و الوصول إليها، و لـــو علـــى حساب الطّرف الآخر، سواء أكانت تلك الأهداف مُعلنة أم خفيّة، خاصّة أم مشتركة.

و هي – أي الأبعاد – تشمل عدّة مجالات، و تتمركز حول محاوِر جمّة، و لعـــلّ أهمهـــا في عمليّة الحوار الإسلامي المسيحي " **الأبعـــاد الدّينيّة و السّياسيّة** "، و التي هي موضوع بحثنا هذا؛

الذي هو عبارة عن عرض لعدّة قضايا و مسائل مطروحة للنّقاش بين المسلمين و المسيحيين على طاولة الحوار؛ بُغية إيجاد حلول لها، أو تسويّتها و النّظر فيها؛ أي أنّه – هذا البحث – قائم على تشخيص الدّاء، و وصف الدّواء، من خلال زاويّتين؛ **الأولى عامّة**، و تتمثّل في معالجة القضايا عن طريق ما سُخّر لها من إمكانيّات و وسائل من قبل الهيئات و المنظّمات الحكوميّة، أو من طرف بعض الحركات و المجهودات الفرديّة، و **الثّانيّة خاصّة** مُوكلة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، الذي يُنتَظَر منه معالجة تلك القضايا؛ بُغية التّحسين من حالتها، أو تقنينها، أو الإصلاح من شأنها.

و بذا تكتسي هذه الدّراسة أهمّية كبرى، و تحتلّ مكانة بارزة في هذا المضمار، انطلاقا من كونها تُبرز الأبعاد الحقيقية، و الأهداف الفعليّة، للمسلمين و المسيحيين المُتوخّاة من الحوار، في لباسها الدّيني و السّياسيّ، كما تُحدّد القضايا الهامّة ذات التّأثير الكبير في الأوساط الرّسميّة و الشّعبيّة، و تُشخّصها، و تُحلّلها، و لا تقف عند هذا الحدّ من السّرد فحسب، بل إنّها تُعطي حُلولا، و تمنح آفاقا لكل قضيّة من تلك القضايا، و هذا ما يُضْفي عليها أهميّة أكبر، خاصّة و أنّها تكشف النّوايا الحقيقية من الحوار لأتباع الدّيانتين، و تستجلب آفاقًا لذلك الحوار ابتغاء تطويره، و التّمكين له في الحياة الإنسانية المعاصرة.

و من هذا المنطلق تتطلّب معالجة هذا الموضوع نظرة شاملة فاحصة، و قراءة مدقّقة للحوار الإسلامي المسيحيّ، من حيث التّركيز على مواضيعه، و القائمين عليه، و الأهداف المرجوّة منه، سواء القريبة أو البعيدة، و نظرة كل فريق إلى طبيعة هذا الحوار، و آماله المُبتغاة منه، التي يسعى إلى تحقيقها عن طريقه، و التي قد لا تتوافق و أهداف الطّرف الآخر، ممّا ينتج عنه إشكال كبير، وجِماع ذلك كلّه إحاطة هذه المُلابسات بسياج من النّظر، ينحصر في تحديد إشكالية مفادها التّساؤل الآتي:

هل التّصوّرات القبليّة للأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة لها تأثير على مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي؟، إذا كان الجواب بالإيجاب، فما انعكاساتها على واقع العلاقات الإسلامية المسيحية بخصوص هذا الشّأن؟.

و يتفرّع عن هذه الإشكاليّة تساؤلات فرعيّة مكمّلة، نختصرها في الاستفهامات التّالية:

فيما تتمثّل الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي؟، و ما هو كنهها؟، و هل هي

خاصّة بطرف دون آخر؟، أم هي مشتركة فيما بينهما؟، و ما مستقبل هذا الحوار في ظلّ التّحديد المُسبق لها؟، و كيف يمكن من خلالها النّهوض به؟.

و قد دفعتني لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتيّة، و أخرى موضوعية:

فأمّا **الذّاتية**، فإنّها لا تنفكّ عن الرّغبة في طَرْق مثل هذه المواضيع المتعلّقة بديانتين أو أكثر، و توسيع المعارف الشّخصيّة بخصوص مرامي الحوار بين المسلمين و المسيحيين، و الوقوف على أهدافه، و خفاياه، و اكتشاف الفرق بين مدارك أتباع الدّيانتين، و اختلاف وُجهات نظرهم حول أبعاد الحوار.

و أمّا **الموضوعيّة**، فإنّها لا تخرج عن:

- نقص الدّراسات المتعلّقة بالأبعاد الحواريّة و نُدرتها، إذ لا يكاد الباحث في هذا المجال الحصول على دراسة أكاديميّة تُغنيه عن بحثها و تتبع جزئياتها.

- جدّة الموضوع و حداثته، ممّا يدفع إلى ضرورة بحثه، و دراسته دراسة شاملة وافية، من جميع جوانبه و زواياه.

- إثراء المكتبة، و المُساهمة – و لو بقدر يسير – في بناء مشروع علميّ، من شأنه تغطيّة النقص في مجال الحوار الإسلامي المسيحي.

- الوقوف على التّشابك و التّقاطع الكبيرين، بين الدّيني و السّياسي، و تفسير العلاقة الموجودة بينهما، و الأثر النّاتج عن ذلك.

و لإثراء هذا البحث المتعدد الزوايا، استعنت بعدّة مصادر و مراجع، أهمّها:

- مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، لـ: احميدة النّيفر و موريس بورمانس.
- في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، لـ: محمد حسين فضل الله.
- البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، لـ: جوليت حدّاد.
- الحوار الإسلامي المسيحي، لـ: بسّام داود عجك.

هذا بالإضافة إلى أعمال و مقررات بعض المؤتمرات و النّدوات المتعلّقة بحوار الأديان.

و بخصوص الدّراسات السابقة لهذا الموضوع، وقفت – في حدود اطّلاعي – على دراستين اثنتين؛ **الأولى** لـ: سامر رضوان أبو رمّان، عنوانها " الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان – الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا – "، إذ تطرّقت للأبعاد السياسية المشتركة بين الطّرفين، و أغفلت الأبعاد الخاصة بكل طرف، و **الثّانية** لـ: محمد الفاضل بن على اللّافي، عنوانها " تأصيل الحوار الدّيني "، ذكر فيها صاحبها الأبعاد الدّينية، و السّياسيّة الخاصّة بكل طرف، دون ذكر الأبعاد المشتركة بين الطّرفين، و بناء على ذلك تأتي هذه الدراسة لتُكمّل و تسدّ ذلك الفراغ الموجود في هاتين الدّراستين، لذا فإنّها تُعدّ من هذا القبيل، رؤية جديدة، و طرحا فكريّا حديثا للأبعاد الحواريّة، ذلك أنّها جمعت بين الأهداف الخاصة و المشتركة للحوار الإسلامي المسيحي، و لا يعني هذا أبدا انعدام دراسات أخرى تعرّضت لمسألة الأبعاد، لأننا نجد في هذا الصّدد بعض المتفرّقات المبثوثة بصورة مقتضبة هنا و هناك بخصوص هذا الموضوع، خاصّة في تلك البحوث التي ناقشت قضية الحوار الإسلامي المسيحي بصفة عامّة، و التي أفادتني كثيرا في لملمة جزئيات هذا الموضوع، و جمع أشلائه.

و تصبو هذه الدّراسة إلى تحقيق بعض الأهداف تتمحور حول:

– وضع أسس، و قواعد عامة تضبط عملية الحوار بين المسلمين و المسيحيين.

– البحث عن آفاق جديدة، و آمال مستقبلية، من شأنها الرّفع من مستوى الحوار الإسلامي المسيحي.

– تحديد القضايا و المسائل التي يمكن من خلالها صناعة جسور للتّواصل، و التّفاهم بين أتباع الدّيانتين.

– تسليط الضّوء على عراقيل الحوار بين الطّرفين، قصد تجنّبها، و القضاء عليها، و التّخفيف من حدّها.

– التّجديد في نوعيّة الموضوعات المطروحة للنقاش، على مستوى الحوار الدّيني بصفة عامة، و الحوار الإسلامي المسيحي بصفة خاصة.

و قد اعترضتني أثناء إنجاز هذا البحث عدّة صعوبات، تمثّلت في:

– نقص المصادر و المراجع المتخصصة في هذا المجال، نظرا لجدّة الموضوع و حداثته.

– صعوبة استنباط بعض الأبعاد و تحديدها.

– التداخل و التقاطع الكائن بين هذه الأبعاد، ممّا أدّى إلى صعوبة تصنيفها ضمن مجالاتها الخاصة بها.

كل ذلك تتطلب منا معالجة هذا الموضوع بما توفّر لدينا من معلومات و أفكار، ابتغاء صياغتها في قالب يحوي جميع مستلزماتها.

كما اقتضت منّي هذه الدراسة المزج بين عدّة مناهج، تمّ توظيفها بطرائق مختلفة، و مسالك متنوّعة، لاكتمال الرّؤية، و تحديد النّسق العام للموضوع، فوظّفت المنهج التّاريخي تبيانا لبعض المسائل ذات البُعد التّاريخي، و ذلك بتتبع مراحل تطوّرها و تغيّراتها من حالة لأخرى.

و استخدمت المنهج الوصفي التّحليلي، للتعريج عن بعض القضايا و شرحها، و تبيين حقيقتها، قصد معرفتها بشكل مستفيض.

و استعنت بالمنهج النّقدي، خاصة في الفصل الأخير، بُغية التّعقيب على بعض الأمور، و الخروج بحلول مبدئية جزئية لمسألة الأبعاد، كما أفادني هذا المنهج كثيرا في مناقشة كل ما تعلّق بهذا الموضوع من قضايا و ملابسات.

و بالإضافة إلى هذه المناهج، تمّ استنباط الأبعاد الدّينية و السياسيّة من المؤتمرات و النّدوات الحوارية بين المسلمين و المسيحيين، بطريقة استقرائية استكشافية، ذات أسلوب انتقائي اختياري.

و جريًا على توظيف هذه المناهج و نظرا لطبيعة الموضوع، قسّمت هذا البحث إلى أربعة فصول، مع مقدّمة و خاتمة:

فكانت المقدمة بمثابة الوجه التّعريفي للموضوع، إذ بيّنت الإجراءات المنهجية المتعلّقة به.

و كان الفصل الأول بمثابة مدخل تمهيدي، لتمحور أفكاره حول شرح مضامين عنوان البحث، حيث تمّ تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، خُصص الأول منها للحديث عن الحوار و الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة، من خلال التّعريف بهذه المفردات، و تبيين العلاقة فيما بينها، و دور الحوار في تحقيق المكاسب الدّينيّة و السّياسيّة، و خُصص المبحث الثاني للحديث عن الدّين و السّياسة، من حيث تقديم مفهوم شامل لكليهما، و توضيح العلاقة الوطيدة بينهما، و دور الدّين في تحديد القرارات السّياسيّة، و السّياسة في اليهودية و المسيحية و الإسلام، و أُختتم هذا الفصل بمبحث ثالث تناول الحوار الإسلامي المسيحي بصفة عامّة، فعرّف به، و استكشف منطلقاته و دوافعه، و عرّج باختصار على تاريخه في الماضي و الحاضر.

أمّا الفصل الثّاني فتمّ التّطرّق فيه إلى الأبعاد الدّينيّة للحوار الإسلامي المسيحي، حيث حوى المبحث الأوّل منه أهداف الطّرف الإسلامي الدّينيّة، المتمثّلة في الدّعوة إلى الله عزّ و جل،

و تصحيح صورة الإسلام في الغرب، و بيان شرعيّة الدّين الإسلاميّ، كما حوى المبحث الثّاني أهداف الطّرف المسيحي الدّينيّة، المتعلّقة بـ: التّبشير بالمسيحية، و التّقريب بين الأديان بالدّعوة إلى توحيدها، و البحث عن نقاط تقاطع مع المسلمين، و حوى المبحث الثّالث من هذا الفصل الأهداف الدّينيّة المشتركة بين الطّرفين، فتضمّن الحديث عن المُحافظة على القيم الرّوحية للديانتين، و مواجهة الإلحاد و المادية، و التّعريف بالإسلام و المسيحية.

و تطرّق الفصل الثّالث إلى الأبعاد السّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي، حيث خُصص المبحث الأول منه لأهداف الطّرف الإسلامي السّياسيّة من الحوار، فعرّج على قضية إزالة الاستعمار، و مناصرة القضيّة الفلسطينيّة، و إقرار حقوق الإنسان و تفعيلها، و خُصص المبحث الثاني لأهداف الطّرف المسيحي السّياسيّة من الحوار، فتحدّث عن الاعتذار عن جرائم الحروب الصّليبيّة، و التّبرّؤ من التّوجّه السّياسيّ الغربيّ، و مواجهة الإسلام السّياسيّ، و تضمّن المبحث الثالث الأهداف السّياسيّة المشتركة بين الطّرفين، من خلال التّطرّق إلى ثلاث قضايا حسّاسة تمثّلت في: تحقيق السّلام العالمي، و مكافحة الإرهاب، و تسويّة الصّراع العربي الإسرائيلي.

أمّا الفصل الرّابع و الأخير من هذا البحث فكان عبارة عن دراسة نقديّة تقييميّة لموضوع الأبعاد، إذ جاء مبحثُه الأوّل مُبيّنًا لأصول الحوار العامّة من شروط، و آداب، و أهداف، و أعرب مبحثُه الثّاني عن دور الأهداف المشتركة في تفعيل عمليّة الحوار بين المسلمين و المسيحيّين، مُوضّحًا ضرورة الحوار في عالم اليوم، و كاشفا عن رهانات المستقبل للحوار الإسلامي المسيحي، مُبرزا لقضاياه المُعاصرة، و أوضح مبحثه الثالث العوامل التي من شأنها إنجاح هذا الحوار بين أتباع الدّيانتين، و المُتمثّلة في إعداد المُحاورين، و اختيار مواضيع الحوار، و إنشاء المؤسّسات الحواريّة، و إصدار المجلّات و الدّوريات، و تجنّب المواضيع اللّاهوتيّة، و النّزول بالحوار إلى الجماهير، كل ذلك من أجل الوقوف على آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، خصوصا و أنّ مراميه، و الأهداف المرجوّة منه، أضحت معروفة، حتّى قبل انعقاد مؤتمراته و ندواته.

و عرضت الخاتمة أهمّ النّتائج المستخلصة المستخرجة من هذا البحث.

و بالله التّوفيق و السّداد.

الفصل الأوّل: ضبط المصطلحات و المفاهيم الأوّليّة

المبحث الأوّل: *الحوار و الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة.*

المبحث الثّاني: *الدّيـــن و السّيـــاســـة.*

المبحث الثّالث: *الحـــوار الإسلامـــي المسيحـــي.*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

في هذا البحث مصطلحات و مفاهيم عدّة تحتاج إلى توضيح و تبيان، يأتي هذا الفصل على ذكرها؛ إذ تعتبر مطالبه بمثابة مفاتيح لمغاليق الموضوع محلّ الدراسة؛ لأنّها تعرّج على المفـــردات الأساسيّة فيه، ومن خلالها يمكن استبصار سائر ما جاء في الفصول الأخرى بصورة واضحة .

ويتضمّن هذا الفصل التّمهيدي :

* **الحوار و الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة .**

* **الدّين و السّياسة .**

* **الحوار الإسلامي المسيحي .**

وبذا يكون هذا الفصل قد ألمّ بمفردات عنوان البحث شرحًا و تبيانًا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأوّل: الحوار و الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة.

للحوار أهمّيّة كبرى في توجيه القضايا و بلورتها، سواء الدّينيّة منها أو الدّنيويّة، وعلى كافّة الأصعدة، و مختلف المستويات، ذلك أنّه يناقش كلّ هذه المسائل بأسلوب محكمٍ دقيقٍ رقيقٍ و هادئٍ، وبصورة واضحة .

و الحوار بهذا المفهوم يخدم كثيرًا من الأغراض الّتي تناط به، سواء من حيث الشّكل أو المضمون، وسواء أكانت تلك الأغراض خفيّة أم ظاهرة، فرديّة أم جماعيّة، و بهذا الوصف يكون للحوار دورًا فعّالًا، و مكانةً بارزةً في شتّى مناحي الحياة .

وفي هذا المبحث نحاول إبراز العلاقة بين الحوار و الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة، من خلال:

* **تعريف الحوار .**

* **مفهوم الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة .**

* **دور الحوار في تحقيق المكاسب الدّينيّة و السّياسيّة .**

المطلب الأوّل: تعريف الحوار.

الفرع الأوّل: في اللّغة.

الحوار مأخوذ من الفعل الرّباعيّ: حاور يحاور محاورة .

و مردّ ذلك إلى كلمة (حور)؛ والحاء و الواو و الرّاء أصلٌ في الرّجوع عن الشّيء و إلى الشّيء، يُقال: رجع عنه و إليه، و يُقال: حار؛ إذا رجع، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾[1] .

و العرب تقول: " الباطل في حور"؛ أي في رجع و نقص، وكلّ نقصٍ و رجوعٍ حور، و الحَوْرُ مصدر حار حورًا، أي رجع رجوعًا .

ويُقال: " نعوذ باللّه من الحَوْر بعد الكَوْر"؛ أي من النّقصان بعد الزّيادة، وتقول: كلّمته فما أحار إليّ جوابًا؛ أي لم يرجع إليّ جوابًا .

---

[1] ــ الانشقاق: 14

و في المثل: " حَوْرٌ في مَحَارةٍ "؛ معناه: نقصان في نقصان، و رجوع في رجوع، يُضرب للرجُل إذا كان أمره يدبر .

و المَحَارُ: المَرجع، قال الشّاعر:

نحن بنو عامر بن ذبيان و النّا س كَهَامٌ مَحَارُهُم للقبور .

أي: مرجعهم للقبور[1] .

و المحاورة: المجاوبة، و التحاور التجاوب، تقول: حاورته محاورة؛ أي جاوبته مجاوبة[2] .

ومن خلال ما سبق ذكره نجد أنّ للحوار معان لغويّة عديدة تدور حول الرّجوع، و النقصان، والمحاورة، والمجاوبة .

الفرع الثاني: في الاصطلاح.

عُرِّف الحوار في الاصطلاح بتعاريف عدّة، تحمل اختلافات بسيطة، خاصة من حيث الألفاظ المستخدمة في تلك التعاريف، ومعظمها يصبُّ في مجرى واحد، وينحو اتجاها متقاربا، إذ لا نجد هناك كبير فرق بينها، إلّا ما كان من اختلاف طفيف في الألفاظ و العبارات، و الّتي غالبا ما تؤدّي إلى المعنى ذاته. نذكر من ذلك أنّ:

* الحوار هو: " مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر، دون وجود خصومة بينهم بالضرورة "[3] .

* أو هو: " محادثة بين شخصين، يتحدث أحدهما و يجيبه الثاني، أو يرد عليه و يراجعه؛ إمّا على أساس المساءلة و الإجابة، و إمّا على أساس إبداء الرأي من جهة، و مراجعته من طرف الجهة

---

(1) ــ أنظر أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط[ ]، دار الفكر، 1399 هـ / 1197م، ج2، ص117، وجمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، 1426هـ / 2005م، مج3، ص204 ــ 205.

(2) ــ محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، ط[ ]، دار الفكر: بيروت، لبنان،1401هـ/1981م، ص 161.

(3) ــ أحمد بن سيف الدين تركستاني: **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته و شروطه و آدابه**، ص9، نقلا عن: حدة سابق: **ضوابط الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء القرءان الكريم**، ط[ ]، دار الفجر: قسنطينة، الجزائر، ت[ ]، ص16.

الثانية"[1]

* أو هو: " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما بالكلام دون الآخر، و يغلب عليه الهدوء و البعد عن الخصومة و الغضب، ومثال ذلك : ما يكون بين صديقين في دراسة، أو زميلين في عمل، أو مجموعة في نادٍ، أو مجلس، أو سهرة"[2].

و إذا ما نظرنا في هذه التعاريف السّالفة الذكر، نجدها مستقاة في أغلبها من المعنى اللغوي للحوار، و موظفة له بأشكال مختلفة، إذ قَصرت وظيفة الحوار في المحادثة و المراجعة و الكلام، و المجاوبة في الحديث، دون التعرُّض لوظائف الحوار الأخرى .

و في الجهة المقابلة نجد من الباحثين من ينتقل بالحوار من المعنى التقليدي الشائع في الأوساط الشعبيّة، إلى معنى أخص و أعمق، مرتبط بالجانب السّياسي الأيديولوجي الثقافي الحضاري الذي يواكب روح العصر و تطوُّراته، فيعدّه بذلك مفهومًا- أي الحوار- من المفاهيم حديثة النّشأة، و مصطلحًا معاصرًا ظهر في الأعوام الأخيرة.

و بهذا يأخذ الحوار معنًى جديدًا، و بعدًا حديثًا، يتماشى و مستجدَّات الوقت الرَّاهن، و في هذا الصّدد يؤكد التويجري على أنّ: " مفهوم الحوار في الفكر السّياسي و الثقافي المعاصر من المفاهيم الجديدة، حديثة العهد بالتّداول، و لعلّ ما يدلُّ على جدَّة هذا المفهوم و حداثته؛ هو أنّ جميع المواثيق و العهود الدّولية الّتي صدرت في الخمسين سنة الأخيرة، تخلو من الإشارة إلى لفظ الحوار، فليس الحوار من ألفاظ القانون الدّولي، و على هذا الأساس فإنّ الحوار مفهوم سياسي أيديولوجي ثقافي حضاري، و ليس مفهومًا قانونيًا "[3].

وفي هذا السِّياق يضيف محمد الكتّاني أنّ الحوار يَدعم قِيم التعايش بين الأمم و الشّعوب، و التّعارف فيما بينها لرفع تحدِّيات العصر، و من أجل هذا فهو حتمية من حتميات التاريخ

---

(1)– محمد الكتاني: **ثقافة الحوار في الإسلام م التأسيس إلى التأصيل**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية:الرباط، المغرب، 1428هـ / 2007م، ص12.

(2)– موسى بن يحي الفيفي: **الحوار أصوله و آدابه وكيف نربي أبناءنا عليه؟**، [ ]، دار الخصيري للنشر: المدينة المنورة، 1427هـ ، ص30.

(3)– عبد العزيز بن عثمان التويجري: **الحوار من أجل التعايش**، ط1،دار الشّروق:القاهرة، مصر، 1419هـ/1998م،ص11.

المعاصر، و أ ضاف – الكتّاني– أنّ ممّا زاد من ضرورة الأخذ بالحوار كأسلوب مرغوب فيه للتّعاطي مع الأزمات بكلّ أشكالها، تطوّر و سائل الإعلام و التّواصل و انفتاح الأبواب على مصراعيها أمام تدفق المعلومات، و تمازج الحضارات و الثقافات[1]. و بهذا لا يكون الحوار مجرّد آلية من آليات التعايش بين مختلف الأجناس و الأعراق، بل يكون كذلك عامل بناء و تشييد، و تواصل فكريٌّ و عملي ، ونموذج ن نماذج التّعاون و التّآلف بين الجميع ، و في كافّة المجالات، و على مرِّ الأزمان.

و الحوار أنواع كثيرة، نذكر منها:

* **حوار الحياة:** ومعناه الاهتمام بالآخر، و تفهّم خلفياته، و الاعتراف بتميُّزاته، و من ثمّ بناء عيش مشترك معه على قاعدتي التفاهم و الاعتراف .

* **حوار العمل:** و المقصد منه العمل معًا اجتماعيًا و إنسانيا و اقتصاديًّا، ومن شأن ذلك أن يحقق انصهارًا مجتمعيًّا و تداخلًا في العلاقات، و تكاملًا في المصالح .

* **حوار النّقاش:** ويتمحور حول النّقاش الفكري و حتّى العقائدي، و ليست غايته توحيد الدِّيانات، إنّما تفاهمها، و ليست الوسيلة إلى ذلك التوافق أمام التباينات، بل البحث عن المشترك فيما بينها .

حوار التّجارب: بما في ذلك التّجارب الدِّينيَّة، وهنا أيضًا ليست الغاية ممارسة العبادة مثل الآخر، و لكن إدراك حقيقة بأنّ الآخر يمكن أن يعبد اللّه بطريقة مختلفة[2] .

و الحوار بهذا الشكل يختلف تمامًا عن الجدل؛ إذ أنّه يقوم على مبادئ و أسس سليمة التّكوين في مناهجها، كما يدور بين طرفين متّفقين على فكرة ما، يتّخذان الحوار وسيلة لكشفها و دراستها في جوٍّ يسوده الهدوء، بعيدًا عن مواطن الانفعال و الهيجان، في حين يفتقد الجدل لمثل هذه المواصفات، إذ يبدُر من المتجادلين الانفعال و الحماس الذي يصل في كثير من الأحيان إلى السبِّ و الشتم و الاقتتال، لأنّ القضيّة المطروحة للنقاش مختلف فيها، كما أنّ كلّ واحد من

---

[1]– محمد الكتّاني: **مرجع سابق**، ص5 – 6

[2] – محمد السّمّاك: **مقدّمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، ط1، دار النّفائس: بيروت، لبنان،1418هـ/ 1998م، ص143 .

المتجادلين يبغي نصرة رأيه فيتعصّب له و لو كان مجانبًا للصّواب؛ لأنّ المغزى من الجدال الغلبة و الانتصار على الخصم، على عكس الحوار الذي غايته الوصول للحقيقية و لو بالتنازلات الشخصيّة.

الفرع الثّالث: الحوار الدّيني.

للحوار مجالات عديدة، يتطرّق إليها المتحاورون أثناء مناقشاتهم عند إجراء عمليّة الحوار، فقد تُعقد المؤتمرات الحواريّة إمّا لمعالجة القضايا السّياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة أو الثقافية، وهذه كلّها تُعد قضايا دنيويّة، و إمّا للنظر في المسائل الدّينيّة التي تبحث في العقائد و الشرائع و الأحكام الفقهيّة، و الّتي يحظرها غالبًا و يدير جلساتها متديّنون ينتمون لمختلف الديانات، وهذا مايسمّى بـ:

" الحوار الدّيني " فما المقصود به؟.

إنّ الحوار الدّيني هو أن: " يتبادل المتحاورون من أهل الأديان المعلومات و الأفكار و الحقائق، الّتي تزيد من معرفة كل فريق بدين الفريق الآخر، و تاريخه و حضارته ، و سائر أموره، توضيحًا لما قد يكون بينهما من مواطن التّلاقي أو الاختلاف بكل سماحة و موضوعيّة، فيحتفظ كل طرف بمعتقداته و التزاماته و مواقفه، في جوٍّ من الودّ و الاحترام المتبادلين، و بناء على هذا التّصوّر قامت جملة الحوارات، و المؤتمرات الدّوليّة و الإقليميّة و القُطريّة، الّتي تبحث في مسائل الدّين، في شتّى صوره، و مجالاته العقديّة و التّشريعيّة و الأخلاقيّة "[1] .

و المفهوم الحقيقي للحوار الدّيني لا يقتصر على مجرّد تبادل الآراء و غرس روح التّسامح و التّعاطف و الإخاء، وإنّما يجب إعماله إيجابيًا في تغيير نوعيّة الحياة، و إحلال قِيم العدل، و القسط في التعامل بين الأفراد و الجماعات و الدّول، و أن يُسعى به إلى خلق نظام عالمي يضمن العدل، و إعلاء قيمة الإنسان، و صون كرامته، و تأمين حقوقه، و الاستجابة لحاجاته الأساسيّة العادلة[2] ، وبهذا يتمكّن العاملون في حفل الحوار من خلق جوٍّ من التّعاون بين أتباع الأديان،

---

[1] – محمد الفاضل بن علي اللّافي: **تأصيل الحوار الدّيني – تأصيل المصطلحات و تحديد الضّوابط الشّرعيّة – مع مثال تطبيقي (السّودان نموذجًا)**، ط1، دار الكلمة: المنصورة، مصر، 1425هـ/2004م، ص295.

[2] – المرجع نفسه: ص306 .

لتتكاثف جهودهم، و تتّحد صفوفهم؛ خدمةً للمجتمع الإنساني، و نصرةً للأديان بتبيان حقائقها و مقوِّماتها .

و الحوار الدّيني بمفهومه الواسع هو: " مجمل العلاقات بين الأديان الإيجابيّة و البنّاءة، مع أفراد و جماعات العقائد المختلفة بغية مزيد من التّعاون و الإثراء مع الطّاعة الكاملة للحقيقة، و احترام حريّة كل فرد "[1]

ومن خلال التّعاريف السّابقة للحوار الدّيني نستخلص أنّ هذا الأخير هو لقاء يتمُّ بين أتباع الأديان، يُتطرَّقُ فيه إلى العقائد و الأخلاق و كل ما يتصل بالدّين من قضايا، قصد الوصول إلى نقاط مشتركة، وحلول لبعض المعضلات المتعلّقة بالجانب الدّيني، بعيدًا عن المسائل الأخرى ذات التّوجّه السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ... .

لكنّ الواقع اليوم يختلف عن ذلك تمامًا، إذ أنّ الحوار الدّيني أصبح يُوظَّف توظيفًا أيديولوجيًّا و سياسيًّا و ثقافيًا...وذلك لأنّه الأصلح - في بعض الأحيان – لحلّ المشاكل و النّزاعات غير الدّينيّة، وهذا حاصل اليوم بما يُعقد من مؤتمرات بين المتديّنين، و التي لم تأخذ من الحوار الدّيني إلّا اسمه، إذ أنّ مقرّراتها و جداول أعمالها تحمل في طيّاتها أهدافًا أخرى لا تُمتُّ بصلة إلى الدّين .

---

[1]– زينب عبد العزيز: **الفاتيكان و الإسلام**، ط2، القدس للنشر و الإعلان و التسويق: القاهرة، مصر، 1421هـ/ 2001م، ص130.

المطلب الثّاني: مفهوم الأبعاد الدّينيّة و السّياسيّة.

إنّ الحديث عن الأبعاد في موضوع الحوار، هو حديث عن تلك الأهداف المستقبليّة البعيدة الخفيّة و المُعلنة، الّتي يُرجى تحقيقها و الوصول إليها من خلال إجراء عمليّة الحوار.

و المقصود بالأبعاد هاهنا: تلك الأهداف البعيدة، و الّتي غالبًا ما تكون مضمرة في معظمها، خاصّة لمّا يتعلّق الأمر بأتباع ديانات مختلفة، و بوجه أخصّ عندما يجري الحوار بين المسلمين و المسيحيّين، لأنّ كلّ واحد منهما له أهداف مباشرة يُفصح عنها أثناء قيام عملية الحوار، و أخرى غير مباشرة تبقى حبيسة في خفايا النّفوس، وهذه الأخيرة هي المُعبّر عنها بـ:" الأبعاد".

و ليس معنى هذا أنّ الأهداف الظّاهرة تخرج عن دائرة الأبعاد ، لكن معنى ذلك أنّ الأبعاد الحقيقيّة هي ما يريد كلّ طرف من أطراف الحوار اكتسابه و تحقيقه على حساب الطّرف الآخر، و عليه فإنّ مفهوم الأبعاد يشمل الأهداف الظّاهرة و الخفيّة، و لكن بنسبٍ متفاوتة.

وبمحاراة لهذا الوصف فإنّه قد يختصّ كل طرف من أطراف الحوار بأهداف ينفرد بها لا يُبديها للطّرف الآخر قصد الحفاظ على سير عمليّة الحوار دونما أيّة عراقيل، لأنّها قد لا تتفق و أهداف المحاور من الجهة المُقابلة، و قد يُبديها بُغية توضيحها و تبيينها لمن يُحاوره للظّفر بها.

كما أنّ هذه الأهداف قد تكون مشتركة بين الطّرفين، فيسعيان معا لتحقيقها و تجسيدها على أرض الواقع، وليست هذه الأخيرة مثلُ الأولى من حيث التّحفّظ و التّستّر و الخفاء، لأنّه معروفة للجميع، بل و متّفق عليها، فكان الإعلان عنها سابقًا على بحثها و دراستها.

و إذا نظرنا في هذه الأهداف، أو بالأحرى الأبعاد ألفيناها متعدّدة المجالات، و شاملة لشتّى مناحي الحياة، ذلك أنّ الحوار له مشارب متنوّعة، فهو يتعلّق بكثيرٍ من القضايا و المسائل المختلفة الّتي تخصُّ الأفراد و المجتمعات و الهيئات و الدّول، على اختلاف الأمكنة و التّوجّهات.

فمن هذه الأبعاد ما هو متعلّق بالجانب الاجتماعي، و منها ما هو متعلّق بالجانب الاقتصادي، و منها ما هو متعلّق بالجانب الحضاري الثّقافي، و منها ما هو متعلّق بالجانب الدّيني، و منها ما هو متعلّق بالجانب السّياسي.

ولأنّ هذا البحث يتناول بالدّراسة و التّحليل البُعدين الأخيرين – أي الدّيني و السّياسي – فإنّه من الجدير بالذّكر إعطاء مفهوم خاص لكلٍّ منهما، يتحدّد من خلاله المقصود بهما، و الإفصاح عن كنههما.

الفرع الأوّل: الأبعاد الدّينيّة.

و المقصود بها: تلك الأهداف ذات الطّابع الدّيني و التّوجّه العقدي الأيديولوجي، الّتي يُصبى إلى تحقيقها، و يُرجى الوصول إليها من قبل كل طرف من أطراف الحوار، سواء الطّرف الإسلامي أو المسيحي، وقد تكون هذه الأهداف مشتركة بينهما فيكون الحوار أكثر فاعليّة، أو ينفرد كلّ فريق بأهداف خاصّة في هذا المجال (الدّيني)، فتنقص فاعليّة الحوار، لأنّ تلك الأهداف الّتي يبتغيها المسلمون ويرسمونها، ليست هي نفسها الأهداف المسطّرة من قبل المسيحيين، وهذا ما يزيد من درجة الاختلاف بينهما، ممّا قد يؤدّي إلى تعطيل حركة الحوار.

وتعالج هذه الأبعاد القضايا الدّينيّة بصورة عامّة، إذ تنساق وراء كل ما له صلة بالدّين من قريب أو بعيد، كما أنّها تُعدّ من أخطر المسائل، لأنّها تمسّ الجوانب الحسّاسة لدى الفرد و المجتمع، و الّتي غالبًا ما تكون مُحاطة بهالة من التّقديس و الاحترام أكثر من سواها من القضايا.

ولأنّ هذه الأبعاد كما وصفنا سالفًا من حيث التّصوّر؛ فإنّ كل فريق من أتباع الدّيانتين الإسلاميّة و المسيحيّة، يعتبرها من الواجبات الدّينيّة المقدّسة، الواجب على كلّ فرد متديّن أو جماعة دينيّة تحقيقها و الوصول إليها، إذ أنّها قد تكون من الأوامر في التّكاليف الشّرعيّة، و الواجبات الدّينيّة، فخليقٌ بها إقامة المؤتمرات و النّدوات الحواريّة من أجلها.

الفرع الثّاني: الأبعاد السّياسيّة.

وهي الأبعاد المتعلّقة بالجانب السّياسي، وتكتسي طابعًا ذا صبغة سياسيّة، وتشمل " مختلف الجوانب المرتبطة بالسُّلطة السّياسيّة الّتي تمّ استخراجها من خلال التّأمّل و التّعمّق و الإمعان في أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي "[1]. ومن خلالها يتمُّ توظيف الحوار لتحقيق المكاسب السّياسيّة

---

[1]– سامر رضوان أبو رمّان: **الأبعاد السّياسيّة للحوار بين الأديان– الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا–**، ط2، عالم الكتب الحديث: الأردن، **1426**هـ/ **2005**م، ص9.

الّتي يصعب الوصول إليها عن طريق و سائل أخرى كالحروب و الحيل السّياسيّة، و العلاقات الدّبلوماسيّة...

و تختلف هذه الأبعاد السّياسيّة للحوار الإسلامي المسيحي باختلاف الظّروف و الأحوال الّتي تعتري المسلمين و المسيحيّين، و تسود الشّرق و الغرب، ومن خلالها يسعى كل طرف لإصلاح التّصدّعات و الاضطرابات و الانقلابات الّتي تمرّ به وتعاني منها منطقته و شعوبه، قصد إخراجها من مستنقع الأسر، و غياهب التّخلّف السّياسي، و المُضيّ بها قُدمًا إلى التّحرّر من رقّ الاستبداد و الظّلم، وإلى الازدهار في شتّى الميادين، و مختلف المجالات، فيكون لها عندئذ صدىً مسموعًا في الأوساط الوطنيّة، و المحافل الدّوليّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثّالث: دور الحوار في تحقيق المكاسب الدّينيّة و السّياسيّة.

يلعب الحوار دورًا كبيرًا في إنماء العلاقات بين الأمم و الشّعوب، كما أنّه يُسهم بقسط كبير في تحقيق المطالب و الأهداف بصورة واضحة المعالم، بيِّنة الأسس، فلذا يُعدُّ وسيلة تواصليَّة هامّة خاصّة في العصر الحديث، الّذي أصبح يعتمد أسلوب السّلم و الحوار بدل العنف و الصّدام.

الفرع الأوّل: المكاسب الدّينيّة.

تمثّل المكاسب الدّينية محورا مهمّا من محاور الحوار، وقد تحتل مكانة بارزة و تكون في مقدّمة المطالب الّتي تُرجى من عمليّة التّحاور، فيهدف المُحاور إلى إبراز قضاياه الدّينيّة للطّرف الآخر، للتّمكّن من نشرها و الخروج بها من قوقعة الأنا إلى حيِّز أوسع و أشمل، لتكون قضايا جامعة و مُعمّمة .

وحتّى يتمّ ذلك لابدّ من صياغة هذه القضايا في مشاريع مدروسة؛ لتكون النّتائج مضمونة و مُرضية، و ليس فقط المُجازفة بها اعتباطا من غير نظر و لا تمحيص، لأنّ هذا يُعطي نتائجا سلبيّة غير مرغوب فيها.

" و على وجه الخصوص يملك الحوار الإسلامي المسيحي جانبًا لاهوتيًا يتمحور حول قضايا العقيدة في الّله و النّبوّة و الإنجيل و القرءان، وما يتّصل بذلك من مفردات ذات دلال دينيّة، فيهدف الحوار إلى التّبشير الّذي يُمثّل العنوان العام للمسيحية في امتدادها، كم يهدف إلى التّبليغ الّذي يُمثّل الحركة الإسلامية في الدّعوة لإدخال النّاس في الإسلام "[1] .

وعلى هذا يكون الحوار – بصفة عامّة – و الإسلامي المسيحي منه – بصفة خاصّة – من إحدى الوسائل الّتي تُستخدم و تُوظّف في تحقيق المكاسب الدّينيّة الشّرعيّة من أحكام تكليفيّة، و مبادئ أخلاقيّة، ومسائل عقديّة، و غيرها...

[1]– محمد حسين فضل الّله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي ، ط1، دار الملاك، 1414هـ/ 1994م، ص1.

الفرع الثّاني: المكاسب السّياسيّة.

وتُمثّل هي الأخرى قضيّة ذات مكانة أساسيّة، فيما يتعلّق بالأهداف الحواريّة، خاصّة في الوقت الحالي، و التّطرّق لهذه القضايا في المؤتمرات الحواريّة له دور هام فيما يُعرف بعمليّة : " تسييس الحوار"؛ أي إضفاء الطّابع السّياسي عليه، وجعله يبحث في المسائل السّياسيّة الدّبلوماسيّة.

فمنذ بدء الحوار اتّضح أنّه سيجري وِفقا لخدمة المصالح السّياسيّة، و خاصّة تلك المصالح المتعلّقة بالجانب الغربي، فقد بات من الواضح أنّ الحوار يجري بلسان الغرب، و أنّ أجندته في أغلب الأحوال من صياغته بحسب ضغوط الدّوافع و المصالح السّياسيّة و الأمنيّة، وليس من أجل فهم أفضل، بمعنى آخر: أصبح الحوار موجّها لخدمة الأغراض السّياسيّة، وهذا معناه أنّ الحوار لم يعد يجري بغرض الفهم المتبادل بقدر ما يجري بغرض تأمين المصالح، و تحقيق المكاسب السّياسيّة، وهذا ما أدّى إلى اختلاط الدّين بالسّياسة، فقد صار مألوفا أن يتحدّث رجل الدّين في قضايا الأمن، و العلاقات الدّوليّة، وهو غير خبير بها، و يتحدّث رجال السّياسة في أصول أديان و تراث و تقاليد لا يعرفون عنها الكثير، و صار عاديًّا رؤية مشاركين في الحوار يُمثّلون جهات و أجهزة استخباريّة، لا تُمتُّ بصلة إلى الدّين أو الثّقافة الدّينيّة[1].

وفي هذا السّياق يرى محمّد أركون أنّ الحوار بين الأديان لم يكن ممكنًا إلاّ بعدما زالت الحروب و العداوات، فيقول: " لم يصبح الحوار بين الأديان ممكنًا، إلاّ بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، و حروب التّحرير الوطنية، وانبثاق الدّول المستقلّة بعد نهاية الاستعمار، و السّبب هو أنّ الكنائس المسيحيّة المتحالفة مع الإدارة الاستعماريّة كانت تعمل من أجل تحويل الآسيويّين و الأفارقة عن دينهم، لكي يعتنقوا الدّين المسيحيّين، تماما كما فعلت من قبل بالنّسبة للقارّة الأمريكيّة بعد عام 1492 "[2].

وهذا الكلام يؤكّد علاقة الحوار الدّيني – بصفة خاصّة- بالسّياسة، و أنّه – أي الحوار- في وقتنا الحالي بات لعبة سياسيّة في أيدي رجال السّياسة، خاصة في الغرب المسيحي.

---

[1]– جميل مطر: **حوار الحضارات...السّياسيّ أوّلاً**، مجلّة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربيّة: بيروت، لبنان، العدد325، مارس 2006م، ص57- 58.

[2]– محمد أركون: **الفكر الأصولي و استحالة التّأصيل – نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي** –، ط1 دار السّاقي: بيروت، لبنان، 1999م، ص248.

" و لم يعُد الحوار الدّيني أو الحضاري مخصّصًا للأديان أو الحضارات، و إنّما أصبح حوارًا سياسيًّا بين دول لها مصالح استراتيجيّة في أقاليم معيّنة، ودول شعوبها ترفض الرّضوخ و الخضوع لاستعمار جديد، و حكوماتها متردّدة و غير فاعلة بسبب وقوعها تحت ضغط شعوبها، و ضغط الحوار السّياسي في واقع الأمر، وما كان ربْط هذا الحوار بالدّين إلاّ افتعالاً "[1]

[1]ـ جميل مطر: **مقال سابق**، ص59.

المبحث الثّاني: الدّين و السّياسة.

للدّين و السّياسة مكانة كبيرة في حياة النّاس، ذلك أنّهما قضيّتان مهمّتان تشغلان حيّزا كبيرا من الاهتمامات الشّخصيّة و الجماعيّة، سواء على المستوى الشّعبي أو الرّسمي، وهـذا عائـد إلى مدى قوّة التّأثير الّذي يفرضه كلّ منهما على ساحة الأحداث، كما أنّ لهما أهميّة كبرى في الواقع المُعاش، لكونهما يملكان نفوذًا قويّا و سلطانا كبيرا في تمرير المشاريع، و إصدار القرارات، بالإضافة إلى الدّور الخطير الذي يلعبه كل من رجال الدّين و السّاسة في الحياة بكافّة مناحيها.

وللدّين و السّياسة فيما بينهما علاقة وطيدة، ورباط وثيق، نظرا لما للدّين من تأثير في السّياسة و العكس، فكم هي كثيرة تلك الأمور الّتي يتقاطع فيها الدّيني مع السّياسي، حتّى بـات مـن الصّعوبة بمكان التّفريق بين رجل الدّين و السّياسي الدّبلوماسي، إذ اختلط هؤلاء بأولئك، كمـا اختلطت المسائل الدّينيّة بالقضايا السّياسيّة، ممّا نتج عنه تلك العلاقة التّبادليّة بين الدّين و السّياسة، ففي مقابل تَسْيِيسِ الدّين تمّ تَدْيِينُ السّياسة، و أصبح كلّ فريق يخوض في أمور و قضايا الفريـق الآخر، مهملا دوره الأساس و مهمّته الرّسميّة.

وليس هذا بجديد عن الأفهام، إذ أنّه كائنٌ منذ القديم، فها هو نبيُّ الّلـه سـليمان (عليـه السّلام) إضافة لصفته و مهمته النّبويّة كان ملكا عظيما حكيما، خبيرا في أمور السّياسة و الحُكم، و كذلك كان أبوه داود (عليه السّلام)، وغير ذلك كثير في القديم و الحديث، ممّا يُدلّل بقـوّة على العلاقة الوطيدة بين الدّين و السّياسة، و الّتي سنتطرّق إليها في هذا المبحث من خلال:

*** التّعريف بالدّين و السّياسة.**

*** دور الدّين في صنع القرار السّياسي.**

*** السّياسة في الأديان الثّلاثة.**

المطلب الأوّل: التّعريف بالدّين و السّياسة.

الفرع الأوّل: مفهوم الدّين.

أوّلاً: في اللّغة.

تُطلق كلمة الدّين في اللّغة العربيّة على معانٍ كثيرة، بل يُعدّ الدّين " من أعمر الكلمات و أثراها بالمعاني المتعددة و المتنوعة "[1] . فقد جاء في القاموس المحيط أنّ الدّين هو: (الجزاء و الإسلام و العادة و العبادة و الطّاعة و الذُّلّ و الحساب و القهر و الغلبة و الاستعلاء و السّلطان و الملك و الحُكم و التّوحيد و الملّة و الورع... "[2].

وقال ابن فارس: "الدّال و الياء و النّون أصل واحد، إليه يرجع فروعه كلّها، وهو جنس من الانقياد و الذّل، فالدّين الطّاعة، يُقال: دان له يدين دينا؛ إذا انقاد و أطاع، و قوم دَيِّنٌ؛ أي مطيعون ... "[3].

وجاء في اللّسان: أنّ الدّين يعني القهر، و الدّيّان القهّار، ومنه قول ذي الإصبع العَدْواني:

لاه ابن عمّك لا أفضلتَ في حسبٍ فينا و لا أنت ديّاني فتخزوني.

أي: لست بقاهر لي فتسوس أمري.

ومنه قول الأعشى يخاطب الرسول صلّى الله عليه و سلّم: ***يا سيّد النّاس و ديّان العرب***

أي: قاهر العرب.

و الدّين: الجزاء و المكافأة، ودِنته دينا أي جزيته جزاءً، ومنه: " كما تدين تُدان "؛ أي تُجزى بما تفعل، و قوله تعالى: ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[4] ؛ أي مجزيون محاسَبون.

---

(1)– محمد كما جعفر: **الإنسان و الأديان**، ط1، دار الثّقافة: قطر 1406هـ/ 1985م، ص15.

(2)– مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزابادي: **القاموس المحيط**، ط3، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب: مصر، 1401هـ، ج4، ص221.

(3)– ابن فارس: **مصدر سابق**، ج2، ص319.

(4)– الصّافات: 53 .

و الدّين الطّاعة، و دنته و دنت له؛ أي أطعته، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

و أيّاما لنا غُرًّا كراما عصينا الملِك فيها أن ندينا

أي: أن نطيع .

ويُقال: دان بكذا ديانة، وتديّن به فهو ديِّنٌ و متديِّن، وديَّنْتُ الرّجل تدْيينا إذا وكّلته إلى دينه.

و الدّين العادة و الشّأن، تقول العرب: مازال ذلك دِيني و ديْدَني؛ أي عادتي[1] .

وقد استقرأ عبد اللّه درّاز هذه المعاني كلها فحصرها في ثلاثة معان، فقال ما نصّه:

" و الواقع أنّنا إذا نظرنا في اشتقاق هذه الكلمة و وجه تعريفها، نرى من هذا الاختلاف الظّاهر تقاربا شديدا، إذ نجد أنّ هذه المعاني الكثيرة تعود في نهاية الأمر إلى ثلاثة معان متلازمة، و بيان ذلك أنّ كلمة الدّين تؤخذ تارة من فعل مُتعدّ بنفسه، وتارة من فعل متعدّ باللام، و تارة من فعل متعد بالباء:

1- فإذا قلنا: "دانه يدينه"، عنينا بذلك أنّه ملكه و حكمه و ساسه و دبّره وقهره و حاسبه و جازاه و كافأه.

2- و إذا قلنا:"دان له"، أردنا أنّه أطاعه و خضع له، فالدّين هنا هو: الخضوع و الطّاعة و العبادة و الورع.

3- و إذا قلنا:"دان بالشيء"، أي اتّخذه دينا و مذهبا؛ بمعنى أنه اعتقده أو اعتاده أو تخلّق به فالدّين على هذا هو المذهب و الطّريقة[2].

كما لخص أبو الأعلى المودودي المعاني اللغويّة لكلمة الدّين في أربعة معان، هي:

1- القهر و السّلطة و الحكم و الأمر و الإكراه على الطّاعة و استخدام القوة القاهرة .

---

[1]- ابن منظور: **مصدر سابق**، مج7، ص757- 760.

[2]- محمد عبد الله دراز: **الدّين – بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان –**، ط[ ]، دار القلم: الكويت، 1371هـ/ 1952م، ص30- 31.

2- الطاعة و العبودية و الخدمة و التسخير و الائتمار بأمر أحد ما و قبول الذّلة و الخضوع تحت غلبته و قهره.

3- الشّرع و القانون و الطّريقة و المذهب و الملّة و العادة و التقليد.

4- الجزاء و المكافأة و القضاء و الحساب[1].

ثانيا: في الاصطلاح.

للدّين في الاصطلاح تعاريف عدّة، تتباين بحسب تباين أتباع الأديان و مذاهبهم، لذلك لم يستقر له تعريف محدد، يمكن الرجوع إليه كمفهوم نهائي و قول فصل في تعريف الدين، فمعظم التعاريف ركّزت على جانب معيّن من جوانب الدّين و أهمل الجوانب الأخرى، و لم تتطرق له ككل متكامل، وبما أن هذا الأمر بات مستقرا في الأفهام، وحقيقة واضحة و راسخة في المدارك؛ كان من الواجب تقديم تعاريف عديدة للدين، سواء عند علماء الإسلام، أو عند مفكري الغرب، وذلك للإحاطة بكل جوانبه، و زواياه المتعددة.

1- الدين في نظر علماء الإسلام: عرّف علماء الإسلام الدّين بتعاريف كثيرة نذكر منها:

أنّ الدّين هو: " وضع إلهيّ سائق لذوي العقول السّليمة، باحتيارهم إيّاه إلى الصّلاح في الحال و الفلاح في المآل "[2].

أو هو: " قانون سماوي سائق لذوي العقول إلى الخيرات بالذّات كالأحكام الشّرعيّة المنزّلة على نبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم"[3].

---

[1]- أبو الأعلى المودودي: **المصطلحات الأربعة في القرءان**، ط2، دار التراث العربي للطباعة و النشر: القاهرة، 1406هـ/ 1986م، ص107.

[2] – محمد علي التهانوي: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم**، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون:بيروت، لبنان، 1996م، ج1، ص814.

[3] – عبد النّبي الأحمد نكري: موسوعة **مصطلحات جامع العلوم (الملقب بدستور العلماء)**، علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون:بيروت، لبنان، 1997م، ص 495.

أو هو: " مجموعة العقائد و العبادات و الأحكام و القوانين، الّتي شرعها الّله سبحانه لتنظيم علاقة النّاس بربّهم، وعلاقتهم ببعضهم البعض "[1].

أو هو: " الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علويّة، لها شعور و اختيار، و لها تصرّف و تدبير للشّؤون الّتي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذّات السّاميّة في رغبة و رهبة، وفي خضوع و تمجيد "[2].

و النّاظر في هذه التّعاريف المتعلقة بالدّين عند علماء الإسلام، يجدها أحيانا تقتصر على الدّين الإسلامي الّذي أنزله الّله سبحانه و تعالى على محمّد صلّى الّله عليه و سلّم، كما يجدها أحيانا أخرى تعاريف عامّة شاملة لكل الأديان من الإسلام و غيره.

وفي ذلك يقول أحمد جود: " و الصحيح في هذا الأمر أنّ للدّين تعريفين؛ تعريف عام ينطبق على جميع الأديان، و تعريف خاص بمفهوم الدّين الإسلامي:

فالدّين في التّعريف العام: هو كل ما يعتقده الإنسان و ينهجه في حياته العمليّة و العلميّة.

وفي التعريف الخاص: هو التّصديق و الاعتقاد بما جاء من عند الّله تعالى واتّخاذه منهجا للحياة، و هذا التّعريف هو المراد عند إطلاق الدّين في الإسلام "[3].

ومن خلال كل التعاريف السابقة و غيرها عند علماء الإسلام نستشفّ أنّ الدّين يشمل عدّة قضايا نجملها فيما يلي:

أ- القضايا العقدية بمختلف مسائلها.

ب- القضايا التشريعيّة من أحكام و عبادات...

ج- القضايا الأخلاقية و الآداب العامّة.

---

(1) – رفيق العجم: **موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون:بيروت، لبنان، 1998م، ج1، ص270.

(2)– عبد الّله درّاز: **مرجع سابق**، ص52.

(3)– أحمد بن عبد الّله جود: **علم الملل و مناهج العلماء فيه**، ط1، دار الفضيلة:الرّياض، السعودية، 1425هـ/ 2005م، ص17- 18.

د- القضايا الغيبيّة اليقينيّة الميتافيزيقيّة.

هـ- الاعتقاد بوجود قوى خارجيّة علويّة مدبّرة خالقة، لها سلطة نهائيّة.

2- الدّين عند مفكّري الغرب: اختلفت التّعاريف المفاهيميّة للدّين عند مفكري الغرب، كما هو الشأن عند علماء الإسلام، فنَظروا لهذه الظّاهرة بأعين متنوّعة، كل على حسب تصوره و مداركه تجاه الدين، فجاءت أوصافهم له متباينة، فمنهم من اعتقد أن الدّين:

" مجموعة متساندة من الاعتقادات و الأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة، اعتقادات و أعمال تضمّ أتباعها في وحدة معنويّة تسمّى الملّة "(إميل دوركايم).

ومنهم من عدّه: " شعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهيّة " (كانط).

و منهم من نظر للدين على أنه: " محاولة تصور ما لا يمكن تصوره، و التّعبير عمّا لا يمكن التّعبير عنه، هو التّطلّع إلى اللّانهائي، هو حبّ اللّه "(ماكس ميلر).

ومنهم من اعتبره: " مجموعة التّورّعات الّتي تقف حاجزا أمام الحرّية المطلقة لتصرّفاتنا "(سالومون ريناك) .

ومنهم من حسبه : " الرّباط الّذي يصل الإنسان باللّه "(سيسرون)[1].

وبالرّغم من الاختلافات الظّاهرة بين هذه التعاريف حول مفهوم الدّين، إلاّ أنّها أجمعت على أنّ الدّين:

ظاهرة من الظّواهر الاجتماعيّة، مُحاطة بهالة كبيرة من القداسة، نابعة من وجود قوى خارجيّة غيبيّة، تفرض سلطانها على الكون كلّه، و تتحكّم في مصير المخلوقات.

كما أنّ الدّين من خلال هذه التعاريف هو حالة نفسيّة تنبع من ضمير الفرد و تخيّلاته، وهو أيضا صورة من الصور الغيبية الميتافيزيقية لا يمكن الوصول إليها و لا التّعبير عنها، لأنّها متجذّرة في عالم المُثل.

---

[1]- عبد اللّه درّاز: **مرجع سابق**، ص34- 36.

إنّ هذه الاختلافات الكبيرة الموجودة حول مصطلح الدّين سواء عن المسلمين أو عند الغربيين، تعود إلى اختلاف الرّؤى و تنوّعها بالنسبة لهذه الظّاهرة من أمّة لأمّة، ومن عصر لآخر.

الفرع الثّاني: مفهوم السّياسة.

أوّلاً: في اللّغة.

تُشتقّ كلمة " السّياسة " في اللغة من الفعل الثّلاثي: ساس يسوس سياسة.

ولها عدّة معاني:

فقد تأتي بمعنى الرّياسة و الحُكم ؛ يُقال: سُوِّس فلان أمر النّاس، إذا صُيِّر ملكا عليهم، أو ملك أمرهم، قال الحُطيئة:

لقد سُوِّست أمر بنيك حتّى تركتهم أدقّ من الطّحين.

و السُّوْس بالفتح الرِّياسة، و إذا رأّسوه قيل: سوُّسوه و أساسوه، أنشد ثعلبة:

سادة قادة لكلّ جميع ساسةٌ للرّجال يوم القتال [1].

ويُقال: فلان ساس و سيس عليه، أي أَمر و أُمر عليه، و في الحديث: "*كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم* " ؛ أي تتولّى أمورهم كما يفعل الأمراء و الولاّة بالرّعية[2] .

وقد تأتي السياسة في اللّغة بمعنى التّرويض و الاعتناء .

يُقال: ساس الدّواب، إذا روّضها و اعتنى بها .

وتأتي أيضا بمعنى التدبير .

يُقال: ساس الأمور، إذا دبّرها و أدارها.

كما تأتي بمعنى التّأديب .

---

[1]– محمد مرتضى الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، ط[ ]، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1991م، مج8، ص322.

[2]– ابن منظور: **مصدر سابق**، مج4، ص216.

يُقال: فلان قد ساس و سِيس عليه، أي أدَّب و أُدِّب[1].

ثانيا: في الاصطلاح.

قبل التطرّق لتعريف السّياسة في الاصطلاح، يجدر بنا تتبّع جذور هذا المُصطلح، وتكوّنه شيئا فشيئا حتّى أصبح مصطلحا متكامل متداولا متعارفا عليه في الأوساط الشّعبيّة و الدّوليّة.

ينحدر مصطلح " politique "أي سياسة في الفكر الغربي من الألفاظ اليونانيّة القديمة:

* Epolio؛ أي المدينة أو جماعة المواطنين الذين يكوّنون المدينة.

* Epolitetia؛ أي الدولة أو الدّستور، أو النّظام السّياسي، أو الجمهوريّة، أو صفة المواطنين و ما يترتّب لها من حقوق.

* apolitica؛ و تعني بالجمع كل شيء سياسي، و كل ما يتصل بالمدينة أو بالدولة أو بالدستور أو بالنظام السياسي أو بالجمهورية أو بالسيادة.

وجريا على هذا الأصل اللغوي كانت عبارة "politica pragmateia " تعني قديما في الغرب دراسة الحياة المشتركة لمجموعة من بني الإنسان وِفق كيان هذه الحياة الأساسي، أي وفق دستور المدينة.

وهكذا استقرّت لفظة politique في الفرنسيّة بمدلولها الاصطلاحي المعاصر، لتعني كل ما يتصل بالسلطة في الدولة، و بتوجيه علاقاتها الخارجية، فيُقال استنادا إلى ذلك: " السياسة الداخليّة"، أو " السياسة الخارجية "، و يُقال عن الحقوق التي يشترك المواطن بمقتضاها في الحُكم: " الحقوق السّياسيّة ".

و خلاصة القول: فإن لفظة " la politique " الفرنجيّة المتحدّرة من اليونانية القديمة، قد استقرّت الآن في مدلولها الاصطلاحي لتعني بصفة خاصة فن الحُكم في الدولة، و أساليب إدارة علاقاتها بالدول الأخرى[2] .

وقد عُرّفت السّياسة بتعاريف عديدة نذكر منها:

---

[1]– **المنجد في اللّغة**، ط40، دار المشرق: بيروت، لبنان، 2003م، ص362.

[2]– محمد الفاضل بن علي اللافي: **مرجع سابق**، ص28.

أنّ السّياسة هي:" فن ممارسة القيادة و الحكم، و علم السّلطة أو الدّولة، و أوجه العلاقة بين الحاكم و المحكوم ".

أو أنّها: " النشاط الاجتماعي الفريد من نوعه الّذي ينظم الحياة العامّة، و يضمن الأمن، و يُقيم التوازن و الوِفاق بين الأفراد و الجماعات المتنافسة و المتصارعة في وحدة الحكم المستقلة على أساس علاقة القوة، و الذي يحدد أوجه المشاركة في السلطة بنسبة الإسهام و الأهميّة في تحقيق الحفاظ على النّظام الاجتماعي و سير المجتمع ".

أو هي: " النّشاط الاجتماعي المدعوم بالقوّة المستندة إلى مفهوم ما للحق، أو للعدالة، لضمان الأمن الخارجي، و السّلم الاجتماعي الدّاخلي للوحدة السّياسيّة، و لضبط الصّراعات و التّعدد في المصالح، ووجهات النّظر للحيلولة دون الإخلال بتماسك الوحدة السياسية، باستخدام أقل حد ممكن من العنف ".

أو هي:" علم دراسة المصالح المتضاربة و انعكاساتها على تكوين السلطة، و الحفاظ على امتيازا ت الطبقة الحاكمة ".[1]

إنّ الملاحظ على هذه التّعاريف هو تركيزها على الجانب النّظري للسّياسة، مع حديث مقتضب جدّا عن الجانب التّطبيقي، و لا شكّ أنّ السّياسة تشمل الجانبين النّظري و التّطبيقي بصورة متكافئة، فكما أنّها تنظير للمسائل و معالجتها عن طريق الدراسة و البحث، فهي كذلك تطبيق لتلك الدراسات والبحوث في الميدان، و تجسيد للمبادئ على أرض الواقع.

ومن هنا وجب التّفريق بين مصطلحين في هذا الباب، أحدهما السياسة في حدّ ذاتها، و الآخر العلم المتّصل بها؛ أي علم السّياسة.

أمّا هذا الأخير فإنّه: " علم اجتماعيّ يُعنى في المقام الأوّل بوصف و تحليل المؤسّسات السّياسيّة، و بخاصّة الحكوميّة منها، و طرائق عملها "[2] . وهذا هو الجانب النّظري من السّياسة.

---

[1]– عبد الوهّاب الكيّالي: **موسوعة السياسة**، ط2، المؤسسة العربيّة للدراسات و النّشر: بيروت، لبنان، 1993م، ج3، ص362.

[2]– منير البعلبكي: **موسوعة المورد العربيّة**، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان،1990م، ج2، ص658.

و أمّا السّياسة فهي: " فنّ إدارة الشّؤون العامّة أو تنظيم أمور الدّولة و توجيهها، وقد ميّز العلماء بين السّياسة النّظريّة و السّياسة العمليّة؛ فالأولى تُعنى بدراسة الظّواهر السّياسيّة المتعلّقة بأحوال الدّول و الحكومات، وهي مختلفة عن الظّواهر الاقتصاديّة و الاداريّة و القضائيّة و الثّقافيّة، في حين أنّ الثّانيّة تُعنى بأساليب ممارسة الحكم في الدّولة لرعاية مصالح النّاس، و تدبير شؤونهم و أحوالهم "[1].

و بهذا نتبيّن الفرق بين السّياسة و علم السّياسة؛ فإذا كانت الأولى تمثّل مظهرا من مظاهر الممارسة الفعليّة للقوانين، و تطبيقها على الأمم الشّعوب، فإن الثّاني هو علم: " من خلاله تُعلم أنواع الرّياسة و السّياسات و الاجتماعات المدنيّة و أحوالها، و موضوعه المراتب المدنيّة و أحكامها، و الاجتماعات الفاضلة و الرّديئة، و وجه استيفاء كل واحد منها و علّة زواله، و وجه انتقاله، وما ينبغي أن يكون عليه الملك في نفسه، و حال أعوانه، و أمر الرّعيّة و أحوال المدن "[2] . فهو بمثابة الوجه التّنظيري الذي من خلاله تُؤخذ الأحكام التّطبيقيّة.

---

[1]– كميل الحاج: **الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون:بيروت، لبنان، 2000م، ص298.

[2]– محمد علي التّهانوي: **مصدر سابق**، ج1، ص994.

المطلب الثّاني: دور الدّين في صنع القرار السّياسي.

إنّ المتأمّل في الأحداث السّياسيّة التّي تحدث في العالم، سواء في الوقت الرّاهن أو في الماضي، على جميع الأصعدة وطنية كانت أم إقليميّة أم دوليّة يجد بعضًا منها إن لم نقل معظمها، قد تـأثّر بالعامل الدّيني في تطوّره من مرحلة لأخرى، أنّ مصدره نابع من وجهة نظر دينيّـة، فللـدّين في المجال السّياسي أهمّية كبرى، نظرا لتحكّمه في القرار السّياسي الصّادر عن المنظّمات و الهيئـات الدّوليّة الحكوميّة، وكذا القادة السّياسيين، و تحكّمه بشكل أو بآخر في سير الأحداث العالميّـة، و تكوين وقائعها.

وإذا ما ألقينا نظرة خاطفة في الوقائع و الأحداث التّاريخيّة، أدركنا مدى تمكّن الدّين و تحكّمه في زمام الأمور السّياسيّة.

ففي العالم علامات استفهام كبيرة – كما يقول محمّد السّمّاك – حول دور الدّين في صناعة القرار السّياسي، من ذلك:

* ما حصل في أوربا خلال ذلك الصّراع الدّموي العنيف بين الصّرب الأرثوذكس و المسـلمين من جهة، وبين الصّرب و الكروات الكاثوليك من جهة ثانية، كما حصل في ايرلندا الشّماليّة بين البروتستانت و الكاثوليك، و لاشك في أنّ صراعات عديدة أخرى في أوربّا الشّـرقيّة يُشـكّل التّمايز الدّيني بين الأرثوذكس و الكاثوليك أحد أهمّ أسبابها[1] .

* وفي الهند انعكس الصّراع بين المسلمين و الهندوس في كشمير تحديدا، و في منـاطق عديـدة أخرى من الهند على العلاقات الهندية-الباكستانيّة، حتّى أنّ هاتين الدّولتين وحدهما تستوردان معًا ما يزيد على 18 % من الصّفقات العسكريّة التّجاريّة[2] .

* و في الشّرق الأوسط يلعب العامل الدّيني الدّور الأهم في الصّراع بـين العـرب و اليهـود، و لذلك عملت الحركة الصّهيونيّة على استيلاد حركة دينيّة مسيحيّة أمريكيّة تقف إلى جانـب

---

[1]– محمد السّمّاك: مرجع سابق، ص67.

[2]– المرجع نفسه و الصّفحة نفسها.

إسرائيل، و تدعو إلى دعمها و تأييدها من منطلق ديني يقوم على تفسير مُبرمج لما يُعتَقد أنّه نبوءات دينيّة وردت في الكتاب المقدّس[1].

* ولاشكّ في أنّ إيران الّتي أسقطت الشّاه من خلال ثورة دينيّة، تُشجّع حركت دينيّة عربيّة على الاقتداء بها، و تحاول حركات من هذا النّوع، خاصّة في مصر و السّودان و الجزائر، و إلى حدّ ما في الأردن و تونس، أن تشقّ طريقها إل السّلطة معتمدة أساسا على مفاهيم و اجتهادات سياسيّة دينيّة محددة[2].

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة الّتي تؤكد هذا الأمر خاصّة في العصر الرّاهن، إذ بات الدّين من العوامل ذات الشّأن الكبير التي تحرّك القرار السّياسي، لأنّ على أساسه تتحدّد القرارات في كثير من المناطق، وهذا ما جعله وسيلة في أيدي السّاسة و الحكّام يستخدمونه لتحقيق أغراضهم الشّخصيّة، و يتظاهرون بأنّهم ذووا توجّه ديني بحت، و ما هم بكذلك، إنّما يفعلون ذلك من أجل تمرير مشاريعهم السّياسيّة، و تسويقها إلى الرّأي العام.

---

[1]– محمد السّمّاك: مرجع سابق، ص67.

[2]– المرجع نفسه: ص68.

المطلب الثّالث: السّياسة في الأديان الثّلاثة.

نقصد بالأديان الثّلاثة هاهنا: اليهوديّة و المسيحيّة و الإسلام؛ ذلك أن كُلا منها لـــه علاقـــة وطيدة بالسّياسة، بل إنّ هذه الأخيرة متوغّلة و ضاربة أطنابها بعمق في تلك الأديان، حتّى باتت المسائل السّياسيّة فيها تُمرّر عن طريق الدّين باسمه و تحت غطائه، و هذا ما أوجد مشكلة خطيرة في الواقع تتمثّل في ذلك الخلط الحاصل بين الدّين و السّياسة.

و تختلف نسبة توظيف السّياسة في هذه الأديان من دين لآخر بدرجة أُولى، ثمّ من مذهب إلى مذهب، أو من فرقة لأخرى، أو من حركة إلى حركة، داخل الدّين الواحد بدرجة ثانيّة.

الفرع الأوّل: السّياسة في اليهوديّة.

لقد أضفى العهد القديم الصّبغة السّياسيّة في شكلها الكلّي على أنبياء بني إسرائيل، نظرا لمـــا قاموا به من إصلاحات و تغييرات جذريّة بغية الحفاظ على الشّعب الإسرائيلي، و الرّقيّ بـــه إلى مستويات أعلى و مراتب أسمى في شتّى مناحي الحياة، سواء الاجتماعيّة منـــها أو الحضـــاريّة أو غيرها ممّا له صلة مباشرة بالحياة الإنسانيّة، فالمستقرئ للعهد القديم بمختلف أسفاره، يلاحظ مـــن الوهلة الأولى باستجلاء، أنّ الأنبياء المذكورين فيه إلى جانب مهمتهم الدّعويّة، كانوا يقومـــون بوظائف سياسيّة خالصة، تتجلّى في حكمهم للشّعب و تدبير أمر الرّعيّة، وقد بالغ العهد القديم في هذا الشّأن كثيرا، حتّى أنّه جعل الوظيفة السّياسيّة هي المُهمّة الأساسيّة للنّبيّ أو الرّسول، فهـــي شغله الشّاغل، و الميدان الفسيح الّذي يقضي فيه هذا النّبيّ أو الرّسول جميع أيّام حياته، بل و يُفني عمره فيه .

" لذلك نجد أنّ المعتنقين للدّيانة اليهوديّة ما انفكّوا عن السّعي لتطبيق أحكـــام شـــريعتهم المعروفة، لا سيما استخدام تلك النّصوص الّتي تحتوي البشارات المتعلّقة بإيجاد وطن قوميّ لليهود في فلسطين، و العودة إلى أرض الميعاد، إذ لا زال اليهود يؤسّسون قديما و حديثا الحركات الدّينيّة السّياسيّة لتحقيق ذلك المطلب "[1] .

كما قام النّظام السّياسيّ في دولة إسرائيل الّتي تُمثّل اليوم الكيان اليهودي و الدّيانة اليهوديّة، على أسس مستمدّة من العقيدة اليهوديّة، و ما احتوته من تعليمات و نبوءات، وقد تمّ صياغة هذه

---

[1]– أحمد بن عبد الله جود: مرجع سابق، ص458.

الفكرة ذات الأساس الدّيني في قالب سياسي تمثّل في الصّهيونيّة، كما تمّ صبغ كل ما يتعلّق بالدّولة و المجتمع بالصّبغة اليهوديّة، ابتداءً من اسم الدّولة، و حتّى شعارها و علمها و لغتها، و قد أدّى هذا إلى وُضوح الهدف لدى كافّة المواطنين اليهود، و إلى وحدة الفكر و العقيدة لدى كلّ الأحزاب مهما تعدّدت، و اختلفت شعاراتها و برامجها[1] .

و الاعتقاد في الأرض المقدّسة هو توظيف للبشارات التّوراتيّة المغلوطة، كتلك العبارة الواردة في سفر التّكوين عند الحديث عن الوعد الإلهي بمنح الأرض المقدّسة لإبراهيم (عليه السّلام) و ذرّيته:[**وفي ذلك اليوم قطع الرّبّ مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النّهر الكبير نهر الفرات**][2].

و من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ الدّولة اليهوديّة الإسرائيليّة بحركاتها السّياسيّة، دولة تقوم على عقيدة التّوراة، و على تفسير الأحداث و التّاريخ تفسيرا توراتيّا دينيّا، و أنّ وجودها ليس إلاّ تحقيقا لنبوءة التّوراة المحرّفة في أرض الميعاد، ممّا يدلّ على أنّ سلوكها السّياسي مبنيّ على هذه الرّؤية الدّينيّة[3].

لذلك سعت الدّولة اليهوديّة أو بالأحرى إسرائيل، مدعومة من قبل بعض الدّول الغربيّة الكبيرة، جاهدة إلى تطبيق ما جاء في النّصوص التّوراتيّة على أرض الواقع، مستخدمة شتّى الأساليب و الوسائل قصد تحقيق نبوءات العهد القديم، الّتي هي في حقيقة الأمر أهداف شخصيّة غُلّفت بأغلفة دينيّة ايديولوجيّة، حتّى يكون لها مبرّر شرعيّ أمام محاكم الدّوليّة.

الفرع الثّاني:السّياسة في المسيحيّة.

للمسيحية تأثير كبير في عالم السّياسة، فقد كان للكنيسة آراؤها السّياسيّة الّتي يمكن أن يُستخلص من مجموعها نظريّة سياسيّة تعبر عن وجهة نظرها الذّاتيّة، وإن كانت – طبعا – لا تُعبّر عن أحكام الدّين كما أُنزِل من عند اللّه، وكانت عاجزة عن تنظيم شؤون الحياة بسبب تحريفها، و إهمالها لشريعة اللّه، و نظرتها الخاطئة إلى الحياة، و إيمانها بقاعدة:[**أعطِ ما لقيصر لقيصر**

---

(1)– فوزي محمّد طابل: **النّظام السّياسي في إسرائيل**، ط[ ]، معهد البحوث و الدّراسات العربيّة، سلسلة الدّراسات الخاصّة، 1989م، ص183،نقلا عن: أحمد جود: **مرجع سابق**، ص463.

(2)– تكوين: 18/12.

(3)– أحمد بن عبد اللّه جود: **مرجع سابق**، ص464.

و ما لله لله][1] . و ما انفكّ الملوك و الأباطرة في القرون الوسطى يخضعون بصورة أو بأخرى لرجال الدّين، و لايحسبون أنهم مسيحيون فحسب بل جنود و خدّام للمسيحيّة[2].

ومن الشّواهد الدّالّة على دور رجال الدّين في تدبير الشّؤون السّياسيّة للدّولة المسيحيّة و اهتمامهم بها، ذلك الدّور الفعّال الذي قدّمه الباباوات إبّان فترة الحروب الصّليبيّة، إذ تُعدّ الكنيسة هي المسؤولة عن تدعيم تلك الحروب و تغذيتها بالدّعوة إليها، و الحرص على قيامها، على اعتبار أنّها أمر مقدّس من الواجب تأديته، فسارت الجيوش كلّها تحت لواء الصّليب لنصرة الدّين المسيحيّ، و استرجاع قبر السّيد المسيح (عليه السّلام) و استئصال المسلمين و إبادتهم، و أخذت هذه الحروب تسميتها من صليب صغير أحمر مصنوع من القماش كان يُلصق على كتف الفارس المزمع على السّفر إلى بلاد الشّام لقتال المسلمين و محاربتهم[3] .

و من الأمور الّتي حرّضت على الحروب الصّليبيّة، تلك الخطب الحماسيّة الّتي ألقاها الباباوات في أوساط الجماهير الشّعبيّة، كالخطبة الشّهيرة للبابا **أوربان الثّاني*** و غيره، فاتّخذت هذه الحروب بذلك طابعا دينيا شكلا و مضمونا[4] .

وقد كان للكنائس المسيحيّة – لا سيما البروتستانتيّة – دورا بارزا في توجيه السّياسة الأمريكيّة، إذ استخدمت الكنيسة الوسائل و الأساليب الّتي تستخدمها المنظّمات و المؤسّسات المدنيّة من حيث التّاثير في السّياسات العامّة في المجتمع، كما ملكت إدارة جامعات و مؤسّسات تربويّة و تعليمية و إعلاميّة و استثماريّة، فوفّرت بذلك إمكانات ماليّة ضخمة، واستطاعت أن تصل إلى انتخاب رئيسين أمريكيين أصوليين، هما: **جيمي كارتر**** الذي أعلن عن إيمانه

---

(1)– مرقس: 17/12.

(2)– سفر الحوالي: **العلمانيّة نشأتها و تطوّرها و آثارها في الحياة الإسلاميّة المعاصرة**، ط[ ]، دار الهجرة، ت[ ]، ص 209- 210 .

(3)– محمّد ماهر حمادة: **وثائق الحروب الصّليبيّة و الغزو المغولي للعالم الإسلامي**، ط2، مؤسسة الرّسالة، 1402هـ/ 1982م، ص18- 19.

* أوربان الثاني (1042- 1099م)، ولد في شاتيون مارن بفرنسا، انتخب بابا عام (1088م) كان اصلاحيا متشددا،عقد عام (1095م) مجمعا بمدينة كليرمونت الفرنسية الذي كان دعوة للحملة الصليبية الأولى (**الموسوعة العربيّة العالميّة**، ج3، ص331- 332).

(4)– علي عبد الحليم محمود: **الغزو الصّليبي و العالم الإسلامي، ط2، شركة عكاظ للنشر**، 1402هـ/ 1982م، ص26.

** جيمي كارتر ابرل الرئيس التاسع و الثّلاثون للوم أ ولد سنة (1924م)، في ولاية جورجيا انتخب شيخا في مجلس شيوخ الولاية (1962- 1966م)، ثمّ أصبح حاكما لها (1970م)، ثمّ عُين رئيسا (20 جانفي 1977م) حتى (1980م) (**موسوعة السياسة**، ج5، ص22- 23).

و اعتقاده بالولادة الثّانيّة كمسيحي أصولي، وجسّد ما في هذه العقيدة من اتجاهات صهيونيّة نظريا و عمليّا، و **رونالد ريغان***الذي أسس برامجه السياسية و الاقتصادية و الثّقافية على تحالفات مع الحركة الأصوليّة المسيحية، و اعتبر أنّ للدين وظيفة أساسية في الحياة السّياسية للو م أ، و قد نتج عن كل ذلك أن كثُر استخدام الرّموز التّوراتية الخطابيّة في العقود الأخيرة في العمل السّياسي الأمريكي، نتيجة لتأثير التّيّار المسيحي الأصولي على المجتمع الأمريكي و ثقافته[1] .

و لا يزال الدّين في المجتمعات المسيحيّة هو المسيطر على صنع القرار السياسي، إذ تُعطى له المكانة الأكبر في تقرير المسائل السّياسيّة، و بمقتضاه يتمّ تحديد التّوجّهات الدّبلوماسيّة الدّوليّة الغربيّة .

الفرع الثّالث: السّياسة في الإسلام.

مُورست السّياسة في الإسلام على أكمل وجه و أتمّ توجيه، وذلك بتطبيق مبادئها و آلياتها على الواقع المعيش، منذ ظهور الدّعوة المحمّديّة و حتّى عصرنا الرّاهن .

فلقد كان الرّسول صلّى الّله عليه و سلّم مثالا أعلى في التّوجيه السّياسي، وخبيرا في توطيد العلاقات الدّوليّة الدّبلوماسيّة، وقائدا حكيما في ميدان القتال، و يتّضح ذلك جليّا من خلال سيرته المليئة بتلك الأعمال السياسيّة الّتي تنمّ عن سياسي محنّك و دبلوماسي خبير.

و لا أدلّ على ذلك من بنود تلك الصّحيفة الّتي تُعرف بوثيقة المدينة[2]، إذ صاغها الرّسول صلّى الّله عليه و سلّم صياغة السّياسيّ المحنّك، فكانت دستورا متكاملا لبناء دولة قويّة متماسكة، و شكّلت همزة وصل بين المسلمين و غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، فهي تُعدّ بمثابة " كتاب عظيم اشتمل على قضايا كثيرة بالغة الأهمّيّة، في النّواحي الاجتماعيّة و السّياسيّة و الإداريّة و الجهاديّة "[3].

---

* رونالد ريغان: الرّئيس الأربعون للو م أ ، ولد سنة (1911م)، حكم ولاية كاليفورنيا سنة (1966م)، و حُدد له المنصب عام (1970م)، انتخب رئيسا في (4 نوفمبر 1980م)،عُرف بتعلقه بالقيم التقليدية، وبتشدده في السياسة الخارجية، و بدعمه الانتخابي للكيان الصّهيوني (**موسوعة السّياسة**، ج2، ص873).

[1]– أحمد بن عبد الّله جود: **مرجع سابق**، ص465.

[2] – أنظر: ابن هشام: **سيرة النّبيّ صلى الله عليه و سلم**، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، ط[ ]، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م، مج2، ص119.

[3]– عبد العزيز بن عبد الّله الحميدي: **السّيرة النّبوية**، ط1، دار الدّعوة: الاسكندرية :مصر،1426هـ ج1، ص396.

وقد تمّ ظهور السّياسة الإسلاميّة – بصورة حقيقية – بعد أن تكوّنت الدّولة الإسلاميّة في المدينة بقيادة الرّسول صلّى اللّه عليه و سلّم، فعاشت الأمّة تحت قيادته الرّشيدة في وحدة سياسيّة، ولم تظهر في عهده أيّة أحزاب سياسية، و لكن بعد وفاته مباشرة ظهر أوّل اختلاف سياسي في اجتماع السّقيفة، حول قضيّة الخلافة بين ثلاث جماعات: الأوس و الخزرج و المهاجرين[1] .

كما تجسّد العمل السّياسي في الإسلام في عصر الخلفاء الرّاشدين، بداية بطريقة اختيار الخليفة عن طريق الشّورى، ثمّ ما قام به الخلفاء أنفسهم من أعمال سياسيّة بوصفهم حكّاما و أمراء مسؤولين عن الرّعيّة وشؤونها، وهكذا توالى العمل السّياسي ي الإسلام في العصر الأموي ثمّ العبّاسي، فقد كان الخلفاء هم الحكّام السّياسيين، و الأئمّة الدّينيين في الوقت نفسه، واستمرّ النّظام السّياسي في الإسلام طيلة فترات الحكم في الدّولة الإسلاميّة[2] .

و في العصر الحديث ظهرت تيّارات دينيّة سياسيّة، تمزج بين العمل السّياسي و التّوجّه الدّيني " وتمارس السّياسة من خلال المظاهر و الصّيغ الدّينيّة، و تنتهج الحزبيّة برفع شعارات عن الشّريعة الإسلاميّة، وتعمل بكل وسيلة على تقويض الشّرعيّة، و تهديم النّظام الاجتماعي، و نقض الوحدة الوطنيّة، مُحتميّ في ذلك بالدّين و الشّريعة، ومع أنّ هذه التّيّارات متناحرة فيما بينها، متصارعة حتّى على العبارات و الألفاظ، فإنّه يجمعها أنّ كلاّ منها يدّعي أنّه هو وحده الّذي يُمثّل الإسلام"[3].

و قد استخدمت هذه الجماعات الدّين كوسيلة لتمرير أهدافها و مشاريعها السّياسيّة الشّخصيّة، و ذلك للوصول إلى المناصب العليا في الدّولة، و تحقيق مراكز متقدّمة في البرلمانات الحزبيّة .

وكم هي كثيرة التّيّارات و الجماعات الإسلاميّة السياسيّة في البلاد العربيّة، نذكر منها:

* الإخوان المسلمون في كل من مصر و الجزائر و فلسطين...

---

(1)– مقداد يالجن: **منهاج الدّعوة إلى الإسلام في العصر الحديث**، ط1، المطبعة المصريّة، 1389هـ/ 1969م، ص64.

(2)– محمد جلال شرف: **نشأة الفكر السّياسي و تطوّره في الإسلام**، ط2، دار النّهضة العربيّة:بيروت، 1990م، ص18 وما بعدها.

(3)– محمد سعيد العشماوي: **الإسلام السياسي**، ط[ ]، دار موفم للنشر: القاهرة، 1990م، ص140.

* حزب اللّه في لبنان.

* حزب العدالة و التّنميّة في تركيا.

* حركة النّهضة في الجزائر و تونس.

إلى غير ذلك من الأحزاب الأخرى المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي، و التي لا يتّسع المكـــان لذكرها كاملة، و إنّما اكتفينا بما ذكرنا أعلاه على سبيل المثال لا الحصر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثّالث: الحوار الإسلامي المسيحي.

إنّ الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي، هو حديث عن تاريخ طويل من العلاقات بين ديانتين و حضارتين، يتشابك فيه السّياسي و الثّقافي مع الاقتصادي و الدّيني، و الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي تاريخا و واقعا و آفاقا له مبرّراته، فمن النّاحيّة التّاريخيّة عرفت علاقات العالم الإسلامي بالعالم المسيحي شيئا من التّميّز، فقد ساد الصّراع و الصّدام الدّامي بينهما، حيث استمرّ حوار السّلاح و الحرب بينهما آمادا طويلة، و سادت العداوة و البغضاء بين أتباع الدّيانتين و لازالت، و لم يعرف العالم الإسلامي – بعد مشركي العرب – عداءً أكبر من عداء الرّومان المسيحيين الذّي ارتدى على مرّ الأحقاب و الأزمنة لباس الدّين[1] ، وقد تمثّل العداء المسيحي في الحقد على المسلمين، و تُرجم بعضه إلى تلك الحروب الصّليبيّة الّتي أنهكت القوى، و حطّمت الآمال، و خلّفت خسائر جمّة، وتُرجم بعضه الآخر إل الغزو الاستعماري خاصة في القرن العشرين، إذ تكالبت القوى الأوربيّة ذات الدّيانة المسيحيّة، على الشّعوب و الدّول العربيّة و الإسلامية، فدمّرت المباني و المنشآت، و نهبت الثّروات و الخيرات، ويتّمت الأطفال، و شرّدت العائلات، و جهّلت الشّعب بحرمانه من حقّه في التّعليم... .

وعلى الرّغم من كلّ هذا العداء بين الأمّتين الإسلاميّة و المسيحية، و الّذي استمرّ فترة طويلة من الزّمن، إلاّ أنّه – وخلال مراحل التّاريخ – جرت بعض اللّقاءات بينهما شكّلت ما يعرف بـ:" الحوار الإسلامي المسيحي "، و الّذي سنتحدّث عنه من خلال:

*** التّعريف به.**

*** منطلقاته و دوافعه.**

***تاريخه في الماضي و الحاضر.**

---

[1]– مسعود حايفي: **حوار الأديان– الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجا** – رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم العقيدة و مقارنة الأديان، كليّة أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص22.

المطلب الأوّل: التّعريف به.

للحوار الإسلامي المسيحي تعاريف عدّة، نثرها بعض الباحثين في مؤلّفاتهم، و كلّها تدور حول لقاءات تعقد بين مسلمين و مسيحيين، تتمّ فيها مناقشة بعض المسائل و القضايا و الموضوعات الّتي تهمّ الطّرفين بصفة خاصّة، و العالم أجمع بصفة عامّة.

و نقدّم في هذا الموضع نُتفا من تلك التّعاريف، الّتي قرّر بعضها أنّ الحوار الإسلامي المسيحي هو:

" أن يتبادل المتحاورون من أهل الدّيانتين الإسلام و المسيحيّة، الأفكار و الحقائق و المعلومات و الخبرات، الّتي تزيد من معرفة كل طرف بالآخر بطريقة موضوعيّة، تبيّن ما قد يكون بينهما من تلاقٍ أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته، في جوّ من الاحترام المتبادل، و المعاملة بالّتي هي أحسن، بعيدا عن نوازع التّشكيك و مقاصد التّجريح، بل كل ما يُرجى منه هو إشاعة المودّة و روح المسالمة، و التّفاهم و الوئام و التّعاون فيما يقع التّوافق فيه من أعمال النّفع العام للبشريّة "[1].

وأنّه:

" تلك اللّقاءات الحواريّة على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أم مؤسسات أم جمعيات، و الّتي تتمّ بين طرفين، الأوّل منهما يدين بدين الإسلام، و الآخر يدين بالدّيانة المسيحيّة، و لهذا الحوار أشكال عدّة تتمثّل في:

* الحوار الفردي المباشر.

* الحوار عن طريق الرّسائل.

* الحوار عن طريق اللّقاءات الّتي تتمّ أمام الجماهير.

* الحوار عن طريق المؤتمرات و النّدوات.

---

(1)– يوسف الحسن : **الحوار الإسلامي المسيحي– الفرص و التحدّيات –**، ط1، منشورات المجمع الثقافي: أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1997م، ص13.

* الحوار من خلال تأليف الكتب "[1] .

و إذا ما أردنا تحديد مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي إجرائيا، فإنّه يجدر بنا الإشارة إلى النّقاط التّاليّة:

* وجود طرفين أحدهما مسلم و الآخر مسيحي، بغضّ النّظر عن توجّهاتهما الدّينيّة و الفكريّة و السّياسيّة .

* وجود موضوع (مفهوم أو قضيّة) يشكّل مصدرا لالتقاء هذين الطّرفين، يختلف زمانيا و مكانيا، حسب ما يراه الفرقان و يتّفقان عليه.

* وجود حوار من خلال المداولات و المناقشات و النّدوات و المؤتمرات و اللّقاءات، الّتي تمّت بينهما.

* صدور هذا الحوار في أعمال يمكن الحصول عليها؛ كالكتب و المؤلّفات و النّشرات الصّادرة عن المراكز و الهيئات المهتمّة بالحوار[2] .

وتبعا لهذا المفهوم أُنشأت عدة مؤسسات و مراكز و هيئات، و أُسّست العديد من الجمعيّات و فرق البحث بين المسلمين و المسيحيين، تدعيما لعمليّة الحوار، نذكر منها:

* جمعيّة الحوار الإسلامي المسيحي (A D I C)، في فرنسا، 1987م.

* لجنة الحوار بين مطرانيّة لوس أنجلوس و المراكز الإسلاميّة، في الو م أ، 1997م.

* اللجنة الوطنيّة الإسلاميّة المسيحيّة للحوار، في لبنان، 1993م.

* مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي (C E R D I C)، في لبنان، 1995م.

* معهد الدّراسات الإسلامية، في لبنان، 1977م.

* الهيئة الإسلاميّة اللّبنانيّة للحوار، في لبنان.

---

[1]– بسام داود عجك: **الحوار الإسلامي المسيحي – المبادئ، التاريخ، الموضوع،الأهداف** –، ط1، دار قتيبة: سوريا، 1418هـ/ 1998م، ص28- 29.

[2]– سامر رضوان أبو رمّان: **مرجع سابق**، ص10.

* الوكالة الأسقفيّة للحوار المسكوني بين الأديان (C E I D)، في بنغلاديش.

* مركز التّفاهم الإسلامي المسيحي، في الو م أ، 1993 م[1].

و إضافة إلى هذه المراكز و المؤسسات و الجمعيّات، عُقدت بين المسلمين و المسيحيين عدّة ملتقيات حواريّة في الشّرق و الغرب* تناولت العديد من الموضوعات و المسائل المختلفة.

و لا يمكن بأي حال من الأحوال قصر الحوار الإسلامي المسيحي على تلك الملتقيات أو المؤتمرات و النّدوات، فهو ليس مجرّد لقاءات تُعقد هنا و هناك فتكون مقرّراتها حبرا على ورق " ففي المعنى العريض للكلمة، يُمكن فهم الحوار الإسلامي المسيحي كتاريخ للعلاقات المتبادلة بين المسلمين و المسيحيين على مدى أربعة عشر قرنا من وجود هاتين الديانتين، أي بمعنى آخر؛ علاقاتهم الاقتصادية و الاجتماعيّة و الثّقافيّة و السياسية ، وكتاريخ للتصورات و المعارف المتبادلة عن بعضهم بعضا، و الحوار الإسلامي المسيحي في ملامحه الكبرى ليس إلاّ عمليّة تفاعل ثقافي تاريخي بين الشّرق و الغرب "[2].

---

[1]– أحمد بن عبد الرّحمان القاضي: **دعوة التقريب بين الأديان – دراسة نقديّة في ضوء العقيدة الإسلاميّة** – ط1، دار ابن الجوزي: السّعوديّة، 1422هـ، مج4، ص1716- 1718.

* أنظر لرصد هذه الملتقيات : **البيانات المسيحية الإسلاميّ المشتركة** لـ: جوليت حدّاد، و **توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين و المسلمين** لـ: موريس بورمانس ، و **الحوار الإسلامي المسيحي** لـ: بسام داود عجك .

[2]– أليسكي جورافسكي: **الإسلام و المسيحيّة من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم**، سلسلة عالم المعرفة، رقم215، ط[ ]، المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب: الكويت، نوفمبر، 1996م، ص21- 22.

المطلب الثّاني: منطلقاته و دوافعه.

للحوار الإسلامي المسيحي منطلقات ينطلق منها، و دوافع كانت سببا في حصوله، وهذه المنطلقات و الدّوافع هي بمثابة المبادئ و الآليات و الأسس، الّتي يقوم عليها، و من خلالها هذا الحوار بين المسلمين و المسيحيين.

الفرع الأوّل: المنطلقات.

ينطلق الحوار الإسلامي المسيحي من قاعدتين اثنتين؛ إحداهما دينيّة، و الأخرى سياسية.

أوّلا: القاعدة الدّينيّة.

وتتمثّل في أنّ الأديان ذات أصل واحد، و مردّها كلّها إلى الّله سبحانه و تعالى، المُوحي إلى الأنبياء عن طريق جبريل(عليه السّلام)، وتتمثّل هذه القاعدة بوجه خاص أنّ الإيمان بالمسيحيّة رسالة من عند الّله يقع في أساس الإيمان الدّيني الإسلامي، قال تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[1] .

وهذا يعني أنّ الدّين واحد، و الشّرائع مختلفة من إبراهيم (عليه السّلام) حتّى محمّد صلّى الّله عليه و سلّم، و في هذه الآية الكريمة دعوة من الّله عزّ و جل إلى عدم التّفرقة على أساس إقامة هذا الدّين الواحد.

و فال تعالى :﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾[2]، و هذا يعني أنّ تعدد الشّرائع لا يعني التّفرقة، لأنّ الّله هو مصدر التّعدّديّة في الشّرائع[3].

ويمكن من خلال هذه القاعدة الدّينيّة، الانطلاق نحو إقامة حوار إسلامي مسيحي، يكون سليما من حيث التّصوّر و المبادئ و الأهداف، لأنّه مبنيّ على أسس دينيّة متينة، ترجع إلى أصل

---

[1]– الشّورى: 13.

[2]– المائدة: 48.

[3]– محمّد السّمّاك: مرجع سابق، ص144- 145.

واحد، متمثّل في مصدريّة الوحي الإلهي، ممّا يُعطي دفعا كبيرا لمسير عمليّة الحوار الإسلامي المسيحي، ذلك أنّ المشتركات الدّينيّة بين المسلمين و المسيحيين، من شأنها التّطوير في العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة.

ثانيا: القاعدة السّياسيّة.

و في هذه القاعدة يتوجّب عل المعنيين بالعلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، فكّ الارتباط في الثّقافة العامّة بين الصّراع الإسلامي-الغربي، و العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، فالمسيحيّة ليس خندقا أماميا للمعسكر الغرب، و لو أنّها وافقت أن تلعب هذا الدّور، لما وجد الغرب في الأساس حاجة إلى زرع الكيان الصّهيوني في قلب الوطن العربي، كذلك فإنّ المسيحيّين العرب ليسوا طابورا خامسا للاستعمار، و لو وافقوا على أن يكونوا كذلك، لما دفعوا أنفسهم أثناء الحروب الصليبية ثمن وقوفهم إلى جانب إخوانهم المسلمين العرب ضدّ حملات الغزو، ثمّ إن المسيحيّة ليست عقيدة مستوردة من الغرب، إنّها كالإسلام و اليهوديّة تجلّيات السماء على هذه الأرض، إنّ محاولات الاستغلال الّتي تعرّضت لها المسيحية العربيّة في الماضي، و الّتي تجري اليوم تستهدف ضرب العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة لإحداث ثغرات في الجبهة العربيّة، يسهل أمام النّوايا الخبيثة التّسلّل من خلالها، ورد الفعل الإسلامي يجب أن يفيق من سباته و يعي ما يجري من حوله، وبالتّالي يتّخذ منحى توافقيا أخويّا مع المسيحيّة العربيّة، و انفتاحا على المسيحيّة بصورة عامّة، وذلك للوقوف معها في وجه عاديات الزّمن الرّديء، ولنا في القدس قاعدة مشتركة لتعميق التّلاقي و تأصيله في مواجهة مخطط التّهويد الّذي يستهدف المقدّسات الإسلاميّة و المسيحيّة على حدّ السّواء[1].

وهذه القاعدة هي الأخرى تكون منطلقا أو دافعا محفّزا على عمليّة الحوار بين أتباع الدّيانتين، وذلك لأنّ الوضع السّياسي الرّاهن يفرض على الشّعوب التّكافل و التّعاون، بشكل مستمر لرفع معضلات العصر و أزماته الّتي باتت تهدّد أمن الشّعوب و سلامتها، خاصة الضعيفة منها، و بالتّالي لا مناص من التّواصل، و لا سبيل لذلك إلاّ بالحوار، الذي يُعدّ أسلوبا سلميّا لحلّ النّزاعات و الانشقاقات الدّوليّة و الإقليمية، وهذا ما يحقّق تلاقي الحضارات و تلاقحها، وتبادل الأفكار و الخبرات فيما بينها، من أجل العيش في رخاء و سعادة و أمن و سلام للنّاس أجمعين .

---

[1]– محمّد السّمّاك: **مرجع سابق**، ص145.

الفرع الثّاني: الدّوافع.

إذا نظرنا إلى إقدام الطّرفين الإسلامي و المسيحي على عمليّة الحوار بشكل ملفت للانتباه، وجدنا أنّ لهذا الإقبال الكبير خلفيّة أو مرجعيّة فكريّة تتحكّم فيه، تتمثّل في دوافع و عوامل شتّى، كانت بمثابة الهاجس الّذي جعل المسلمين و المسيحيّين يُقبلون بشغف كبير على الحوار، بالمسارعة إلى عقد المؤتمرات و النّدوات الحواريّة هنا و هناك، لمعالجة العديد من القضايا الحسّاسة.

و لقد كانت تلك الدّوافع بمثابة المُحفّزات القويّة الّتي أدّت إلى قيام يُعرف بالحوار الإسلامي المسيحي في التّاريخ الإنساني العام.

و لئن كانت الرّغبة الذّاتيّة النّابعة من ضمير الفرد أو الجماعة، لها دور كبير في إجراء عمليـــة الحوار و تنفيذه الاهتمام به، فإنّ للدوافع و العوامل الخارجيّة الدّور الأكبر، و الصّفة الأهـــم في خلق الحوار و تطويره.

أوّلا: مشروعيّة الحوار في الإسلام.

اندفع المسلمون – على اختلاف توجّهاتهم الفكريّة – إلى محاورة الطّرف الآخر، أنّى سنحت لهم الفرصة، يترصّدون مؤتمرات الحوار و ندواته و معاقله، في كل قطر من أصـــقاع المعمـــورة، و خاصّة إذا دُعوا من قبل جهات و أطراف أخرى للمُحاورة، و ليس هذه الحماس لخوض عمليّة الحوار مقصده تحقيق أهداف شخصيّة فحسب، بل إنّ المسلمين يجدون في تراثهم حافزا يدفعهم إلى الإقبال على هذا الأمر (المحاورة)، خاص مع الطّرف المخالف،و يُعد هذا الحـــافز التّراثـــي مسوّغا شرعيّا للحوار مع الآخرين .

ولعلّ الدافع الأساس و الأكثر أهميّة من غيره في ذلك، هو القرءان الكريم، الّذي يُعدّ في نظر بعض الباحثين* كتاب الحوار الأوّل،لما يحويه من حوارات كثيرة،ولما فيه من آيات تـــدعو – في ظاهرها – المسلمين إل محاورة الآخرين، و بخاصّة أهل الكتاب، ففي مثل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا**

* أمثال: محمد حسين فضل الله في كتابه (**الحوار في القرآن**) الّذي أورد فيه كثيرا من نماذج الحوار الموجودة في القرءان،على اختلاف أطرافها.

يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]

خطاب موجه للرّسول صلّى اللّه عليه و سلّم و أمّته من بعده، لدعوة أهل الكتاب عن طريق الحوار معهم إلى الكلمة السّواء.

و قال تعالى مخاطبا المؤمنين من أهل الإسلام بخصوص مجادلة أهل الكتاب: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] .

و قال أيضا: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3].

و في كلّ هذه الآيات الّتي أوردنا، دعوة بطريقة أو بأخرى إلى الأخذ بأسلوب الحوار، واتّخاذه منهجا في معاملة المخالفين في الدّين و خاصة أهل الكتاب، ومن حذا حذوهم.

و إذا كانت الآيات السّابقة قد حثّت المسلمين على الحوار بدعوتهم إليه، فإنّه في آيات أخر استلهم منها المسلمون مشروعيّة الحوار من خلال ما دار فيها من حوارات عدّة في مجالات كثيرة، فالقرءان كتاب مليءٌ بتلك المُراجعات و المجاوبات الكلاميّة الّتي جرت أحياناً بين اللّه عز و جلّ وملائكته الأخيار*، أو بينه و بين إبليس اللّعين**،أو بينه و بين أحد أنبيائه***، أو بين الأنبياء و أقوامهم****، أو بين أناس فيما بينهم*****...، و غير ذلك كثير من تلك الحوارات الّتي عجّ بها القرآن الكريم.

---

[1]- آل عمران: 64.

[2]- العنكبوت: 46.

[3]- النحل: 125.

* البقرة: 30- 34.

** الأعراف: 12- 18، الحجر: 32- 42، ص: 75- 85.

*** الأعراف: 143- 144، المائدة: 116.

**** هود: 25- 93، الشعراء: 16- 188.

***** الكهف: 34- 41، سبأ: 31- 33.

و في السّيرة النّبويّة نماذج كثيرة أيضا، جسّد من خلالها الرّسول الكريم صلّى الله عليه و سلّم الحوار الفعّال على أرض الواقع، سواء بينه وبين أفراد*، أو بينه و بين جماعات و وفود**، و كل ذلك تطبيق لمبدأ الحوار و أسسه و شروطه، فوجد المسلمون في هذا حافزا آخر دفعهم إلى مُحاورة الآخرين مقتدين بنبيّهم عليه الصّلاة و السّلام.

و إذا نظرنا إلى تاريخ الحوار في الإسلام وجدنا " أنّ الدّين الإسلامي الحنيف قد اهتمّ بالغ الاهتمام بالحوار عموما بين النّاس، و خصوصا بين رجال الأديان لإيجاد علاقات طيّبة بينهم، و إزالة التّفرقة من على وجه الأرض، و منع الهمجيّة الأخلاقيّة، و الجور و الظلم الذي يهدد البشرية، و في هذا الشّأن يُعتبر الحوار في الإسلام مبدأً له أهميته البالغة، إذ به يُؤسس في المجتمعات المعاصرة ميدان واسع من الرّقي و الأمن مبنيٌّ على أسس التّسامح بين أناس ينتمون إلى أديان مختلفة، و ثقافات متعدّدة، كما يجعل لتلك الأطراف خلفيّة مناسبة، يستطيعون من خلالها أن يتعارفوا و يتفاهموا "[1].

و قد أسهمت الحضارة الإسلامية ف ترسيخ قيم الحوار و مبادئه، لأنّها حضارة إنسانية تُحلّق بجناحي الروح و الجسد، و تلتقي مع الآخرين في جوانب إنسانيّة كثيرة، و لعلّنا إذا استقرأنا التاريخ الإسلامي، سنجد صُوَرا رائعة من سيادة منطق الحوار بين المسلمين و غيرهم، فمن يقرأ كتب المسلمين يجدها تعُجّ بتلك الحوارات مع اليهود و المسيحيين و الصّابئة و المجوس، و في هذا الحوار يسود منطق العقل و اتّباع الدّليل، و نبذ التّعصّب و الهوى، و إقامة الحُجّة بالبرهان[2].

و كل هذه النّماذج المتعلّقة بالدّوافع الإسلامية للحوار، جعلت المسلمين يسارعون إلى خوض عمليّة الحوار اقتداءً بما وجدوه في دينهم الحنيف من عناية كبيرة بهذا الشأن أملاً في تحقيق آمالهم و أهدافهم الشّخصيّة.

---

* كحواره صلى الله عليه و سلم مع ورقة بن نوفل، و عدي بن حاتم...

** كحواره مع وفد نجران...

[1]– علي بارداق أوغلو: **الحوار و التسامح**، ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: (التسامح في الحضارة الإسلامية)،القاهرة،1425هـ/2004م، ج5، ص213.

[2]– ناصر محمّد الشّيباني: **الإسلام وحوار الأديان**، ورقة مقدّمة لأعمال المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: (مشكلات العالم الإسلامي و علاجها في ظل العولمة- الأبعاد الاجتماعية و الثقافية -)، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، ج8، ص459.

ثانيا: المجمع الفاتيكاني الثّاني و الدّعوة إلى الحوار.

يمثّل المجمع الفاتيكاني الثاني(1962- 1965م) نقط تحوّل مهمّة، و منعرجا خطيرا في التّاريخ المسيحي، إذ أنّه يُعتبر العامل الأساس الّذي دفع بالمسيحيين إلى الاعتراف بالآخر ككيان له مكانته في هذا العالم إلى جانب الوجود المسيحي، و ذلك من خلا ل الدّعوة إلى الحوار مع غير المسيحيين من مختلف الأديان و المذاهب الأخرى، و الانفتاح على الجميع بالتّواصل معهم، ودمجهم في دائرة الخلاص الإلهيّ عن طريق أديانهم، وبالتّالي إبطال فكرة و معتقد أنْ لا خلاص خارج الكنيسة أو المسيحيّة، كما كان سائدا في العصور الماضية.

و قبل بيان دور هذا المجمع في ترسيخ مبدأ الحوار و الانفتاح على الآخرين، يجب الوقوف على حقيقته و كيفيّة انعقاده.

إنّ المجمع الفاتيكاني الثاني، هو المجلس العالمي الحادي و العشرون للكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكية، دعا إل عقده البابا **يوحنّا الثالث والعشرون*** الذي أصدر وثيقة بتاريخ 25ديسمبر1961م يدعو فيها إل عقد المجمع في كنيسة الفاتيكان في عام 1962م، وافتتح المجلس رسميا يوم 11أكتوبر1962م في احتفال مهيب، بحضور 2540 عضوا يمثلون الكنيسة، وجمهور غفير من المدعوين الرسميّن و جماهير الشّعب، و هذا ما أضفى عليه صبغة العالميّة، إذ كان للحضور من مختلف بقاع العالم على اختلاف طوائفهم و مذاهبهم طعما خاصا في تغذية أفكار و مقرّرات وجلسات المجمع[1].

و بعد وفاة البابا **يوحنّا الثالث والعشرون** في جوان 1963م، تابع أعمال المجمع البابا **بولس السادس****الذي عقد أربع جلسات استمرت حتّى 8 ديسمبر 1965م، إذ أُعلن في هذا اليوم عن اختتام هذا المجمع في حفل

---

* بابا روما الحادي و الستون بعد المائتين (1958- 1963م)، اسمه: انجيلو روتكولي، عاش ما بين (1881 و 1963م) أصبح كاردينالا سنة (1953م)، فاز بجائزة بالزان للسلام، لُقب بـ: بابا السلام و الوحدة، دعا إلى توحيد الطوائف المسيحية في العالم (**الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة**، ج8، ص3747).

[1]– ط.ب مفرج و آخرون: **موسوعة عالم الأديان**، ط2، NOBILIS: بيروت، لبنان، ج19، ص215- 216.

** بابا روما الثاني و الستون بعد المائتين (1963م)، اسمه: جيوفاني باتيستا مونتيني، ولد سنة (1897م)، كان أسقف ميلانو، وشغل منصب وزير الخارجية بالفاتيكان،زار الأراضي المقدسة (1964م) (**الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة**، ج2، ص978).

بمبيج[1]، وقد أصدر المجتمعون بيانا فيه عدّة مقررات كانت حوصلة أربع سنوات من البحث و النّظر، هي[2]:

1- ***الدساتير العقائدية و الرّعائية***: منها دستور عقائدي في الكنيسة، وآخر في الوحي الإلهيّ، ودستور راعوي في اللّيتورجيا، و آخر عن الكنيسة في عالم اليوم.

2- ***القرارات المسلكيّة***: منها قرار في وظيفة الأسقف في الكنيسة و الجماعة الأسقفية،و آخر في حياة الكهنة و خدمتهم للكنيسة و رعاية النفوس، و آخر في التّنشئة الكهنوتية، و آخر في الحياة الرّهبانية و المؤسسات الجديدة المماثلة لها، و آخر في رسالة العلمانيين، و آخر في رسالة الكنيسة بين الأمم و الشعوب، و آخر في الكنائس الشرقية الكاثوليكية، و آخر في الحركة المسكونية و اتحاد الكنائس، و آخر في وسائل الإعلام.

3- ***التّصريحات***: منها تصريح في التّربية المسيحية، و آخر في الحرّية الدّينيّة، و آخر في علاقة الكنيسة بالدّيانات غير المسيحيّة .

و هذا التّصريح الأخير هو البند المهم في هذه القرارات؛ لأن فيه دعوة صريحة للحوار مع غير المسيحيّين، و قد تضمّن خمسة محاور أو موضوعات هي[3] :

1- مقدمة عامة عن العصر الحاضر.

2- مختلف الدّيانات غير المسيحية.

3- الديانة الإسلامية.

4- الدّيانة اليهودية.

5- الأُخوّة الشّاملة الّتي تنفي كلّ تمييز.

---

[1]- الموسوعة العربية العالمية، ج22، ص295.

[2]- المجمع الفاتيكاني الثاني – دساتير، قرارات، بيانات – ط1، منشورات الكتبة البولسية: يروت، لبنان، 1992م،ص5.

[3]- مسعود حايفي: مرجع سابق، ص107.

و بالنّظر في هذا التّصريح يتبيّن لنا بوضوح تام تغيّر و جهة نظر الكنيسة بالنسبة للأديان الأخرى، تلك النّظرة الّتي كانت تنصّ على أنّه لا وجود لخلاص خارج الدّين المسيحي، و هذا يُعدّ انفتاحا على العالم الخارجي بصورة عامة.

أمّا فيما يتعلّق بالدّيانة الإسلامية، فقد جاء في بيان المجمع ما نصّه:

"و تنظر الكنيسة أيضا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحيّ القيّوم، الرّحمان القدير، الذي خلق السّماء و الأرض، وكلّم النّاس، إنّهم يسعون بكلّ نفوسهم إلى التّسليم بأحكام الله و إن خفيت مقاصده، كما سلّم لله إبراهيم الذي يفخر الدّين الإسلامي بالانتساب إليه، و إنّهم على كونهم لا يعترفون بيسوع إلها، يكرمونه نبيّا، و يكرمون أمّه العذراء مريم، مبتهلين إليها أحيانا بإيمان، ثمّ إنّهم ينتظرون يوم الدّين الذي يجازي الله فيه جميع النّاس بعدما يُبعَثون أحياءً، من أجل هذا يُقدّرون الحياة الأبديّة، و يعبدون الله بالصّلاة و الصّدقة و الصّوم خصوصا.

و لئن كان قد وقع في غضون الزّمن، كثير من المنازعات و العداوات بين المسيحيين و المسلمين، فإنّ المجمع يُحرّضهم جميعا على نسيان الماضي، و العمل باجتهاد صادق في سبيل التّفاهم فيما بينهم، و أن يحموا و يعززوا كلهم معا، من أجل جميع الناس، العدالة الاجتماعية، و القيم الرّوحيّة، و السّلا م و الحرّية "[1].

إن هذا النص على الرغم من كل ما فيه من تجاوزات، فإنّه دعا إلى التّسامح و التّعاون من أجل تحقيق حياة أفضل لكلّ النّاس.

و قد سعى المسيحيّون بفعله إلى فتح باب جديد مع المسلمين، مبدأه التّحاور و التّلاقي للتّصدّي لكل صروف الدّهر و نوائبه، فكان ذلك بمثابة تغيير جذريّ في موقف الكنيسة من الإسلام، فمنذ صدور هذا النّص و انعقاد هذا المجمع ازداد عدد الملتقيات الحواريّة بين المسلمين و المسيحيين بشكل كبير.

ولذا يمكننا القول: بأن المجمع الفاتيكاني الثّاني، يُمثّل نقطة تحوّل كبيرة في الكنيسة، إذ أعطاها دفعا قويّا لانفتاحها على الآخرين، كما منح نَفَسًا جديدا لعمليّة الحوار الإسلامي المسيحي.

---

[1]– المجمع الفاتيكاني الثّاني، مرجع سابق، ص629.

وقد نشأت عن هذا المجمع لجان و منظّمات مكلّفة بالحوار خاصة مع المسلمين، أهمّها: " أمانة سر اللجنة الدّائمة للعلاقات مع المسلمين "، التي صدر عنها بخصوص الحوار مع المسلمين بيانات أربعة تناولت: وجوب الحوار مع المسلمين، و الموقف الدّيني الذي يجب أن يتبنّاه المسيحيون في ذلك الحوار، و إرشادات و توجيهات من أجل هذا الحوار، و وضع خطوط عامّة لحوار إسلامي مسيحي مخلص[1].

كما أنشأ البابا **بولس السادس** أمانة سر خاصة بشؤون الحوار مع الديانات غير المسيحية في 1964م، و التي أصبح اسمها في 1989م " المجلس البابوي للحوار بين الأديان "، وهو يُعنى بتعميق التّقارب بين المؤمنين من أتباع الدّيانات الكبرى من مسلمين و يهود و هندوس و بوذيين... و له نشرة فصليّة عنوانها (pro Dia logo)، تصدر باللغتين الانجليزية و الفرنسية، و تنشر دراسات لاهوتية في الحوار الدّيني بكلّ جوانبه، وتعكس أخبار اللقاءات، و تعرض الكتب و المجلات التي تعالج موضوع الحوار[2].

وكل هذه اللجان و المؤسسات دفعت بعملية الحوار إلى الظّهور بقوة على مسرح الأحداث، و بصورة منظمة و مدروسة.

و من خلال كل ما سبق في هذا المطلب يتبيّن لنا أنّ الانطلاقة الفعليّة للحوار الإسلامي المسيحي المنظم، كانت بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني في النّصف الثّاني من القرن العشرين.

---

(1)- نساء داود عجك: **مرجع سابق**، ص380- 390.

(2)- احميدة النيفر و موريس بورمانس: **مستقبل الحوار الإسلامي-المسيحي**، ط1، دار الفكر: دمشق، سوريا، 1426هـ/ 2005م، ص140.

المطلب الثّالث: تاريخه في الماضي و الحاضر.

إنّ الحوار الإسلامي المسيحي هو جزء من تاريخ العلاقات السّياسيّة و الدّينيّة و الاجتماعيّة و الاقتصاديّة بين المسلمين و المسيحيين، فلذلك كان بمثابة الرّكيزة أو الدّعاية التي من خلالها يتم التّواصل و الترابط بين أتباع الدّيانتين، عن طريق إقامة اللقاءات و النّدوات و الملتقيات العلمية و الفكرية.

و قد بدأ الحوار الإسلامي المسيحي و ظهرت بوادره الأولى، منذ ظهور الإسلام في القرن السابع للميلاد، حيث احتكّ المسلمون بالمسيحيين خاصة في شبه الجزيرة العربية بشكل كبير، ممّا نتج عنه علاقة متينة بينهما، كان الحوار آلية من أهم آلياتها، التي قامت عليها.

" ففي حياة النّبي صلّى اللّه عليه و سلّم وقعت حوارات كثيرة مع المسيحيين، أهمّها ثلاثة:

أوّلها الحوار مع النّجاشي عظيم النّصارى في الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، و مندوبيْ قريش: عمرو بن العاص و عبد اللّه بن أبي ربيعة.

و الحوار **الثاني** وقع في بيت المقدس بين هرقل و عبد اللّه بن عبّاس ممثلا عن الإسلام، و أبو سفيان بن حرب ممثلا عن قريش.

أما الحوار **الثالث** فقد كان بين النّبي صلّى اللّه عليه و سلّم و وفد نجران، الذي تناول في بدايته مسائل عقدية تعلّقت بماهيّة المسيح (عليه السلام)، ثمّ انتقل إلى كيفية التّعايش بين الإسلام و المسيحيّة "[1].

و استمر الحوار الإسلامي المسيحي بعد ذلك في عصر الخلفاء الراشدين، وكذلك في عصر الدولة الأموية، و الدولة العباسية، وسائر فترات التّاريخ، بصور متعددة، و أشكال مختلفة.

---

(1)- عز الدين إبراهيم: **بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي ما الجدوى و ما المستقبل؟**، ورقة مقدمة لمؤتمر مكة المكرمة الثالث: (العلاقات الدوليّة بين الإسلام و الحضارة المعاصرة)، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، السعودية، 1423هـ- 2003م. ص177- 178.

فكان من ذلك الحوار الفردي، الّذي يتقابل فيه المسلم مع المسيحي، لبحث مسألة معينة أو مناقشة موضوع ما، سواء أكان ذلك بمحض الصّدفة، أو عن طريق موعد سابق، أو بطلب من هيئة أو سلطة حكوميّة.

و قد يجري الحوار في إطار جماعي، تتقابل فيه أطراف إسلامية مع أخرى مسيحية، و عادة ما يكون هذا الشكل من الحوار ذو صبغة نخبوية ينشطه علماء أو متخصصون من كلا الجانبين.

و إذا ما أردنا إعطاء أمثلة عن ذلك، فلا مناص من التّعريج على تلك " الحوارات التي كانت تجري في مجالس الخليفتين الأمويين؛ معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ)، و عبد الملك بن مروان (ت 86هـ)، على شكل مقابلات بين علماء المسلمين و رجال الدين المسيحيين بمختلف مذاهبهم.

و كذلك تلك الحوارات التي جرت أحداثها في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (ت 365 هـ)، بين علماء مسلمين و فيلسوف مسيحي يدعى: سايروس بن المقفّع، و قد سجل سايروس هذه المحاورات في كتابه المسمى (المجالس) بصورة مفصلة "[1].

أما في العصر الحديث فقد حدثت نقلة نوعية في مسار عملية الحوار الإسلامي المسيحي، خاصة بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني، إذ تسارعت وتيرة عقد المؤتمرات الحوارية بين المسلمين و المسيحيين، في قالب منظم، و صورة مدروسة من مختلف الجوانب و الزّوايا، وذلك بغية بحث القضايا المشتركة، و المحاور الكبرى الخاصة بأتباع الديانتين، قصد الوصول إلى حلول نهائية لكل المشاكل التي تعاني منها الشعوب، و التي تُعيق المسار التنموي بمختلف مناحيه، و ذلك حتى يكون الحوار الإسلامي المسيحي مواكبا لروح العصر و متطلباته، و مسايرا للتطور الحاصل في كل الميادين في العالم الحديث.

و لتجسيد هذه الأماني، عُقدت عدّة مؤتمرات و ندوات بين الجانبين، نذكر منها[2]:

* الاجتماع الإسلامي المسيحي في جنيف بسويسرا، من 02 حتى 06 مارس 1969م، حول الكتب المقدسة و الدين في عالم التّقنية، و الحوار الإسلامي المسيحي إمكانات و آمال.

---

(1)- بسام داود عجك: مرجع سابق، ص184- 190.

(2)- موريس بورمانس: توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين و المسلمين، ط1، منشورات المكتبة البولسية: بيروت، لبنان. 1986م، ص164- 167.

* اجتماع قرطبة الذي حضره مائة من المسلمين و المسيحيين، من 10 حتى 15 سبتمبر 1974م، حول تقديم الإسلام للمسيحيين و تقديم المسيحية للمسلمين بشكل موضوعي و نزيه، و الدّين و التوسّع السياسي، و أزمة الإيمان لدى الشباب.

* لقاء هونغ كونغ (الصّين) الذي حضره ثلاثون مسلما و مسيحيا، من 04 حتى 10 ديسمبر 1975م، حول إمكانية التعايش و التفاهم و التعاون بين المسلمين و المسيحيين في بلدان جنوب شرقي آسيا.

* لقاء تونس من 24 حتى 29 ماي 1982م، الذي اجتمع فيه ستون مسيحيا و مسلما لتبادل وجهات النّظر في إمكان مشاركة المؤمنين من الدّيانتين في نصرة قضية حقوق الإنسان، و السّلام العالمي، و الصداقة بين الشعوب.

و إذا كانت معظم هذه اللقاءات قد عُقدت بمبادرة مسيحية في أغلبها، فإن هناك لقاءات أخرى نُظّمت من قبل جهات إسلامية، منها[1]:

* لقاء عمّان من 28 حتى 30 سبتمبر 1985م، حول القيم المشتركة حول الأسرة.

* لقاء اسطنبول من 11 حتى 13 سبتمبر 1989م، حول التعدّديّة الدّينية.

* لقاء عمّان 21 نوفمبر 1987م، حول التّعايش و القيم المشتركة.

[1]- سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي- ضرورة المغامرة – ط1، دار المنهل اللبناني: بيروت، لبنان، 1996م، ص176.

الفصل الثاني: الأبعاد الدّينيّة

المبحث الأوّل: أهداف الطّرف الإسلامي.

المبحث الثّاني: أهداف الطّرف المسيحي.

المبحث الثالث: الأهداف المشتركة بين الطّرفين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

للحوار الإسلامي المسيحي أبعاد دينيّة متعدّدة، يسعى كلا الطّرفين لتحقيقها، و هي بمثابة أهداف مسطّرة قبل إجراء عمليّة الحوار، إذ أنّ الحوار هو مجرّد وسيلة لتجسيد تلك الأهداف على أرض الواقع.

ويسعى هذا الفصل إلى بيان هذه الأهداف، وكشف حقيقتها، منطلقا من تسليط الضوء على المؤتمرات التي عُقدت بين الطّرفين، و بناءا على مقصد كل طرف من الطرفين الإسلامي و المسيحي، من خلال خوضه لعملية الحوار، و ذلك للكشف على المبتغى الخاص بكل منهما.

وتختلف الأهداف الدّينيّة باختلاف المقاصد و الأحوال و الظروف، ولا شكّ أنّ تحقيقها مبنيّ على البعد المنهجي و التّخطيط المُحكم، و الإعداد الجيد لكل ما يتعلّق بعمليّة الحوار.

و كشفا عن هذه الأهداف، لابد من الإجابة عن سؤال مفاده:

ما هي أهم الأهداف الدّينيّة المرجوّة من الحوار الإسلامي المسيحي؟، و فيما تكمن؟.

و هذا يتطلّب الحديث عن:

* ***أهداف الطّرف الإسلامي.***
* ***أهداف الطّرف المسيحي.***
* ***الأهداف المشتركة بين الطّرفين.***

المبحث الأوّل: أهداف الطّرف الإسلامي.

للمحاور المسلم أهداف دينيّة متعددة، يصبو إلى تحقيقها عن طريق الحوار مع الطّرف المسيحي، بصفة خاصة، و مع كل من يختلف عنه في الانتماء الدّيني، بصفة عامة، ذلك لأنّه يراها – على حسب معتقده و ثقافته – مأمور بها شرعا، أو حميّة، أو غيرة على دينه، وهي بالإضافة إلى ذلك نابعة من إيمانه العميق، و الرّاسخ بخلود الرّسالة المحمّدية و عالميتها، و إيمانه كذلك بأحقيّة الـدّين الإسلامي، و أنّه الدّين الحق الّذي لا يرتضي الّله دينا سواه، وهذه حقيقة أقرّها القرءان الكريم في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1]، و على ذلك فإنّ حماية الدّين، و صونه عن كل عدوّ متربّص به – في نظر المسلمين – تُعدّ مـن قبيل الواجب الّذي يتعيّن على القادرين القيام به، و بنظرة فاحصة في حوارات المسـلمين مـع غيرهم، نستطيع حصر أهدافهم المرجوّ من إجراءهم لعمليّة الحوار، والمتعلّقة بالجانب الدّيني فيما يأتي:

* ***الدّعوة إلى الّله عزّ و جلّ.***

* ***تصحيح صورة الإسلام في الغرب.***

* ***بيان شرعيّة الدّين الإسلامي.***

---

[1]– آل عمران: 85.

المطلب الأوّل: الدّعوة إلى اللّه عزّ و جلّ.

يُعدُّ هذا المطلب أهمّ أهداف الطّرف الإسلامي المبتغاة من الحوار، بل إنّ الواجب يقتضي من المسلمين الدّفع بالآخر إلى الدّخول في الدّين الإسلامي و اعتناقه؛ لأنّه الدّين الذي ختم اللّه به جميع الأديان، فلذا وجب على كل من بلغته الرّسالة الخاتمة، أن يتّبعها و يدين بها .

الفرع الأوّل: مفهوم الدّعوة.

أوّلاً: في اللغة.

الدّعوة مأخوذة من الفعل الثّلاثي: دعا يدعو دعوة، و دعا الرّجلَ؛ أي ناداه، و الاسم الدّعوة، و دعوتُ فلانا ؛ أي صِحت به و استدعيته، و تداعى القوم، أي دعا بعضهم بعضا حتّى يجتمعوا، و قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1]، معناه: داعيا إلى توحيد اللّه ، وما يُقرِّب منه، و الدّعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعي، و رجل داعيَة؛ إذا كان يدعو النّاس إلى بدعة أو دين.

و النّبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم داعي إلى اللّه، و توحيده، و طاعته.

قال تعالى مُخبرا عن الجنّ الّذين استمعوا القرءان: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾[2].

وادّعيت الشّيء؛ أي زعمته لي حقّا كان أو باطلا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]، و الدّعوة المناداة، ومنه قول عنترة بن شدّاد:

يدعون عنترة و الرّماح كأنّها أشطان بئر في لَبان الأدْهَم.

أي ينادون عنترة[4].

---

[1]– الأحزاب: 46.

[2]– الأحقاف: 31.

[3]– المُلك: 27.

[4]– ابن منظور: مصدر سابق، مج8، ص243- 245.

ثانيا: في الاصطلاح.

المقصود بالدعوة إلى الله عزّ و جل، الدّعوة إلى دينه و هو الإسلام: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1] ، الّذي جاء به محمد صلّى الله عليه و سلم من عند ربّـه سـبحانه و تعـالى، فالإسلام هو موضوع الدّعوة و حقيقتها، و هذا هو الأصل الأوّل للدعوة، و قد بلّغ الرّسـول الكريم صلوات الله و سلامه عليه هذا الإسلام أحسن تبليغ و أكمله، و ظلّ يدعو إلى الله منـذ إكرامه بالرّسالة إلى حين انتقاله إلى الرّفيق الأعلى، و لهذا أرسله الله تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[2] ، فهو صلّى الله عليه و سلم الدّاعي الأوّل إلى الإسلام[3]، و المخصوصون بالدّعوة هم كافّة البشر، لأنّ رسالة الإسلام رسالة عالمية خالدة حتى قيـام السـاعة ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

و الدّعوة إلى الإسلام هي: " الطّلب بشدّة، و حثٌّ على الدّخول في دين الإسلام اعتقـادا و قولا و فعلا، ظاهرا و باطنا "، كما أنّ علم الدعوة إلى الإسلام هو: " العلم الذي تُعرف بـه مناهج و مسالك و وسائل و آداب الدعوة إلى الدخول في دين الإسلام اعتقادا وقولا و فعـلا، ظاهرا و باطنا "[5].

و الأصل في الدعوة إلى الإسلام أن تكون لغير المسلمين، و قد تكون لبعض المسلمين حينمـا يحيدوا عن التعاليم الصحيحة للإسلام[6]، و هي بهذا المفهوم فنٌّ يستميل قلوب النّاس إلى الإسلام بالوسائل المناسبة ليتعلّموه، و يطبّقوه في واقع الحياة، و الأساس فيها أن يُتوجه بها إلى غير المؤمنين بالإسلام، ليُكشف لهم عن محاسن هذا الدّين، و استقامة عقيدته، و نُبل مقاصده، و عظمـة

---

[1]- آل عمران: 19.

[2]- الأحزاب: 45 – 46.

[3]- عبد الكريم زيدان: **أصول الدّعوة**، ط[ ]، قصر الكتاب: البليدة، الجزائر، 1990م، ص5.

[4]- سبأ: 28.

[5]- محمود محمد حمودة و محمد مطلق عساف: **فقه الدعوة و أساليبها**، ط[ ]، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع: عمان، الأردن، 1421هـ/ 2000م، ص11.

[6]- المرجع نفسه، ص12.

تشريعاته، و غالبا ما يكون ذلك في المجتمعات غير الإسلامية، كأوربا و أمريكا و غيرها، و إمّا أن يُتوجه بها إلى المؤمنين به المعتنقين له، ليؤخذ بأيديهم و يُبصّروا، حتّى يعملوا بمقتضى مبـــادئ هذا الدّين، و يسيروا على نهجه الذي اختاروه في العقيدة والعبـــادة، و السّـــلوك و الأخـــلاق و المعاملات[1].

الفرع الثّاني: وجوب الدّعوة.

إن الدعوة إلى الله عز وجل، واجبة على كل مسلم توفّرت فيه صفات الداعيّة المخلـــص، وكان قادرا على إقناع الآخرين بالدخول في الإسلام، لذلك هبّ المسلمون إلى تأدية هذا الواجب الدّيني، بغية نصرة دينهم مقتدين في ذلك بنبيّهم الكريم صلّى الله عليه و سلم الذي جاهـــد بـــل و أفنى عمره كله في نشر رسالته التي أمره ربه عز وجل بتبليغها للعالمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2]، كما استلهم المسلمون مشـــروعية الدعوة إلى الله عز وجل من القرءان الكريم، إذ حمل هذا الأخير بين طيّاته، و في سوره، مشاهد كثيرة في المجال الدّعوي، لعلّ أهمها تلك التي قام بها الأنبياء و الرسل عليهم السلام، لمّـــا دعـــوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده، و الإيمان به وطاعته، فها هو نوح (عليه السلام) يقول لقومـــه: ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ ﴾[3]، وكذلك هـــود (عليـــه السلام) إذ قال لقومه: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[4].

و هكذا كان ديدن بقية الرسل عليهم السلام مع أقوامهم، دعوة إلى الله عز و جـــل عبـــادة و طاعة و إيمانا .

و القرآن الكريم مليء بهذه المشاهد الدعوية، ذلك أنه كتاب هداية و إرشاد، يجد في المتتبـــع لآياته دعوة صريحة إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة، كما يلمس فيه صدق المشاعر و الأحاسيس،

---

(1)– خليفة حسن العسال: **الدعوة سرا و جهرا، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامّة**، ط[ ]، مطابع الأهرام التجارية: القاهرة، مصر 1421هـ/ 2000م، ص250.

(2)– المائدة: 67.

(3)– نوح: 2 -- 3.

(4)– الأعراف: 65.

و هو يدعو الناس إلى الطريق المستقيم مبينا لهم معالمه، حتى يتبعوه و هم مطمئنون.

و في الواقع المعاش وجد المسلمون أنفسهم مضطرين إلى دعوة الآخرين إلى دينهم، لأن الدعوة واجب تمليه عليهم ضمائرهم من الداخل، و يمليه عليهم الواقع من الخارج.

الفرع الثّالث: أساليب الدعوة و وسائلها.

أوّلا: أساليبها.

يمكن استخلاص أساليب الدعوة من قوله عز و جل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1].

ومن خلال هذه الآية نتبين ثلاثة أساليب للدعوة، هي:

1- **أسلوب الحكمة:** و هذا الأسلوب يقتضي فعل الذي ينبغي في أمر التبليغ، فيستعمل اللين في موضعه و القوة في موضعها، و يرتب الأولويات حسب الأهمّية بالنسبة للدعوة و للمدعو، و الحكمة أن يفعل كل هذا على الوجه الذي ينبغي، إذ من الحكمة أن يُراعي الوقت الذي تُمارس فيه الدعوة، و الوقت الذي تصلح فيه أساليب دون أخرى، و أشكال دون أشكال[2].

2- **أسلوب الموعظة الحسنة:** و هي- أي الموعظة – ترطيب للفكر الثائر، و كثيرا ما هُديت القلوب الشاردة بالموعظة الحسنة، و إنها مع الطبائع الخيِّرة أفضل من الزّجر و التأنيب و التوبيخ و التجريح[3].

3- **أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:** و يُستعمل هذا الأسلوب مع المُخالف، أو المعاند المستكبر، إذ من لطائف هذه الآية أنه قال:" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة "، فقصر الدعوة على هذين القسمين، أمّا الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة،

---

[1]- النحل: 125.

[2]- رؤوف شلبي: **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي**، ط2، دار القلم: الكويت، 1402هـ/ 1982م، ص346.

[3]- **المرجع نفسه** و الصفحة نفسها.

وهو الإلزام و الإفحام، و لهذا السبب لم يقل:" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و الجدل الأحسن "، بل قطع الجدل من باب الدعوة تنبيها إلى أنّه لا يُحصّل الدعوة[1].

ثانيا: وسائلها.

للدعوة وسائل شتى أجملها محمّد أبو زهرة فيما يلي[2]:

1- **الكتب**:فلا شك أن الكتب التي تكتب عن الإسلام و مبادئه، و م اشتمل عليه من عقائد سليمة تتفق مع ما يحكم به العقل السليم، و الأحكام التكليفية سواء أكانت تتعلق بتهذيب الآحاد، أم بتنظيم العلاقات في داخل المجتمع الإسلامي، و علاقات بني الإسلام بعضهم مع بعض، و أساسها الوحدة الإنسانية، و الأخوة العامة، و التعاون الإنساني، و ما دعا إليه الإسلام من عدالة اجتماعية ...تُعد وسيلة مهمة من وسائل الدعوة.

2- **الإعلام و وسائل الاتصال**: و هذا يكمن في إذاعة الحقائق بالمذياع المرئي و غير المرئي في البلاد الإسلامية، و غيرها إن أمكن، فتخصص ساعات من الإذاعات الإسلامية بنوعيها، لبيان حقيقة الدّين الإسلامي .

3- **المجلاّت الإسلامية**: و ذلك بأن تخصص كل المجلات الإسلامية أبوابا لبيان الحقائق الإسلامية، فتبين العقيدة الصحيحة، و الأحكام التكليفية، و يكون باب الدعوة مكتوبا باللغة العربية ابتداء ، ومترجما إلى لغة من اللغات الحية، أو لغة من اللغات المنتشرة في العالم، ويُعمل على توصيلها إلى كل أجزاء الأرض.

4- **إنشاء أو تكوين جماعات متخصصة في نشر الدّعوة**: و ذلك في كل بلد إسلامي إن أمكن، يكونون أكفاء، و يُلقنون أصول الدعوة، فيظهروا محاسن الإسلام و مبادئه السّمحة.

5- **التدرج في إعطاء أحكام الإسلام**: فالواجب على الداعي تجاه من يدعوهم إلى الإسلام، أن لا يعطيهم أحكامه دفعة واحدة، بل يتدرج من السهل المقبول الذي لا ينفرون منه بمقتضى

---

(1)- محمد فخر الدين الراري: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م، ج19، ص 141.

(2)- محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام – تاريخها في عهد النبي و الصحابة و التابعين و العهود المتلاحقة و ما يجب الآن ط [ ]، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر، ت [ ]، ص134- 137.

عاداتهم، و يصعد معهم رويدا رويدا حتى يبين لهم جميع أحكام الدين.

الفرع الرابع: الحوار و الدعوة.

انطلق المسلمون في تجسيد الدعوة إلى الله عز وجل على أرض الواقع، يحذوهم في ذلك أمل كبير أن يدخل كل الناس في دينهم، وقد دفعهم إلى ذلك ما وجدوه من محفزات في تراثهم فيما يتعلق بالجانب الدعوي، و قد سلكوا لتحقيق هذا الغرض المهم طُرقا شتى، و اتبعوا في ذلك عدة أساليب، و نهجوا مختلف المناهج طمعا في الوصول إلى هذا المطلب.

ومن أهم تلك المناهج أو الوسائل التي اتخذها المسلمون في الدعوة إلى الله عزّ و جلّ (الحوار) " فمنذ قامت الدعوة الإسلامية بمكة و الحوار أهم وسائلها في الإقناع و الإلزام، و إنه لمن المعهود في الدّعوات الجديدة أن ينفعل أصحابها، و يُقابلوا المعارضين بثورات صاخبة، بل إنهم يستأصلون شأفتهم إذا نجحت ثوراتهم و ملكوا زمام الأمور، و لكن دعوة الإسلام بدأت بالحوار السلمي في هدوء مثابر، و وضعت منهجا للدعوة واضحا صريحا أساسه المحاورة و المجادلة "[1].

و في هذا الصدد صدرت فتوى عن **اللجنة الدائمة للبحوث العلميـــة و الإفتـــاء*** تشـــجع المسلمين على وجوب الدعوة من خلال حواراتهم مع غيرهم من أهل الكتاب خاصة، و الكفـــار عامة، جاء فيها: " **ومما يجب أن يُعلم**: أن دعوة الكفار بعامـــة، و أهـــل الكتـــاب بخاصـــة إلى الإســـلام، واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب و السنة، و لكن ذلك لا يكون إلا عن طريق البيان و المجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شـــرائع الإســـلام، و ذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، و دخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة "[2].

ولّما كان الحوار هو الأسلوب الأنسب، و الطريق الأفضل، و المساعد على الدعوة إلى الله عزّ

---

[1]– محمد رجب البيومي: **أدب الحوار، موسوعة الحضارة الإسلامية**، ط[ ]، مطابع الأهرام التجاريـــة: القـــاهرة، مصـــر، 1426هـــ/ 2005م، ص123- 124.

* هيئة دينية إسلامية حكومية في السعودية، تأسست عام 1971م، و تضم لجنة محدودة من الشخصيات الدينيـــة، جميعهم فقهاء، رئيسها مفتي الديار السعودية، و هي مخولة بإصدار الفتاوى، و إبداء آرائها في عدة أمور (**موسوعة ويكيبيديا الحرة**)

[2] – اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء: **ثلاث فتاوى هامة**، ط2، رئاسة إدارة البحوث العلمية و الإفتاء: الريـــاض، السعودية ، 1423هـــ/ 2003م، ص18.

و جلّ لدى المسلمين، وجدناه -- أي الحوار -- منسوبا إليها --- أي الدعوة - عند بعض المؤلفين، وذلك بغية جعله مسلكا مؤديا إليها و دالا عليها، فنجد في مؤلّفاتهم ورود المركب اللفظي:"حوار الدعوة".

و المقصود بحوار الدعوة في المفهوم الإسلامي:" الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان صحة هذا الدين، و أنه ناسخ لكل الأديان السابقة، و إيضاح صحة نبوة محمد صلّى الله عليه و سـلّم، ومحاسن الإسلام العظيمة، و بيان ما هم عليهم من الباطل المنحرف، و هذا الحوار مطلوب شرعا تدل عليه كل الآيات و الأحاديث الدالة على فضـيلة الـدعوة إلى الله، و بيـان الحـق، ورد الباطل "[1].

و يُعد حوار الدعوة من أهم أنواع الحوار و أعظمها، حيث عمد أنبياء الله و ورثتـهم مـن العلماء و الدعاة، إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله و إنقاذهم به، فالحوار الدعوي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المُحاور المسلم إلى تبيان مبادئ الإسلام و فضائله، و يوضح لمحاوريه ما أعدّه الله للمؤمنين به من عظيم الأجر، و حسن المثوبة، و هدف هذا الحوار هو إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل دينا سواه، كم يعتمد هذا الحوار على محاجّة أهل الكتاب و مناظرتهم لدحض شبهاتهم، و نقض حججهم بأسـلوب علمـيّ محكـم و دقيق[2] .

و قد ركز المسلمون على الحوار في تحقيق مساعيهم المشروعة، خاصة الدعوة إلى الله، ذلك لأن " تبليغ الدعوة إلى الناس أجمعين يحتاج إلى محاورة و مناقشة، و أخذ ورد، و أسئلة و أجوبة، ومن ثمّ كان هذا الحوار أحد الوسائل الهامة في تبليغ الدعوة الإسلامية، لأن الإسلام دعوة واقعية ينتشر عن طريق الإقناع العقلي، و إقامة الدليل و البرهان على صحة تعاليمه، و تجاوبها مع العقل و المنطق و الفطرة، و إقناع الناس بتلك الرسالة يحتاج إلى الحوار الذي يقـوم علـى الحكمـة، و الموعظة الحسنة، و المجادلة بالتي هي أحسن "[3].

و يندرج تحت هذا الهدف العام (الدعوة) أهداف أخرى تابعة له، و متضمنة فيه، لا تتحقق

---

[1]– عبد الرحيم السلمي: الحوار بين الأديان – حقيقته و أنواعه - ، ص18.

[2]– مقداد بن محمود المسحار: الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته و آدابه - ص25.

[3]– أحمد عبد الهادي شاهين: الحوار بين الأديان تعايش لا تقارب، ط1، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص11.

هي الأخرى إلاّ عن طريق الحوار، أهمّها[1]:

* دعوة المخالفين إلى الإسلام، و إقامة الحجة عليهم، ببيان محاسن الإسلام و فضائله، و هذا أسمى الأهداف و أجلّها.

* الحوار معهم لبيان ما هم عليه من الباطل، سواء بإثبات تحريفهم لكتبهم، أو انحرافهم عن مناهج الأنبياء، أو شركهم بالله تعالى، و ذلك لإقامة الحجة عليهم، و إظهار باطلهم للمؤمنين ليحذروا منه، فإذا تبين لهم باطلهم قام عليهم الحجة، وكان ذلك دافعا لإسلامهم.

* الحوار معهم للرد على شبهاتهم، و طعنهم في الإسلام، و ذلك لإظهار الإسلام كما هو، فيظهر الحق و يزهق الباطل.

* الحوار معهم لتثبيت المؤمنين، فإن المحاور في كثير من الأحيان يحاور أهل الكتاب لا لغرض هدايتهم، أو بيان الحق لهم بدرجة أولى، و إنما لإظهار علوّ الإسلام، و قوة حجته، و ضعف حجج خصومه للمسلمين فيزدادوا إيمانا ويقينا.

* الحوار معهم لتحقيق مصالح المسلمين المشروعة؛ كالحوار مع أهل الكتاب للضغط عليهم، و فضح طُرقهم في تشكيك المسلمين في دينهم و العمل على تنصيرهم، أو على الأقل التقليل من نشاطهم التبشيري، أو الحوار معهم لإتاحة السبل لدعاة الإسلام لنشر دين الله في ديارهم، أو الحوار معهم لتحييد البعض منهم، و ذلك بتغيير قناعاتهم تجاه الإسلام، أو تجاه ما يقومون به من أعمال، فقد يتمكّن المسلم المُحاور لغيره من إضعاف عمليات التبشير و الكيد للإسلام بحواراته مع المسيحيين محتجا على بعض تصرفاتهم في بعض البلاد الإسلامية، و مظهرا لحقيقة ما يقومون به على رؤوس الملأ.

و لا شك في أن هذه الأهداف الفرعية تساعد مطلب الدعوة إلى دين الله، و ذلك إذا ما جُمعت في قالب واحد لتكون متكاثفة متداخلة فيما بينها، لتسهيل عملية الدعوة، فينجح المسلمون في تحقيق مبتغاهم من الحوار خاصة مع المسيحيين.

---

(1) - جمال بن عبد الله القاسم: الحوار مع أهل الكتاب – أسسه و مناهجه في الكتاب و السنة - ط1. دار المسلم للنشر و التوزيع، 1414هـ ، 113- 117.

و يرى بسام داود عجك أن الحوار الإسلامي المسيحي يقوم على مبدأ إسلاميّ واضح، هو مبدأ الدعوة إلى الله تعالى، و دين الإسلام، فالحوار في الحقيقة هو التطبيق العملي لمبدأ الدعوة إلى الإسلام، مع القريب و البعيد، و العدوّ و الصّديق، و مع كافة أصناف البشر، و مختلف العقائد و التّيارات الفكريّة، و مختلف الملل و النّحل[1].

و الحوار الإسلامي المسيحي هو تطبيق لمبدأ جهاد الدّعوة إلى الله تعالى، لأن جهاد السّيف قد ولّى منذ أمد بعيد، فلم يبقى إلا جهاد اللسان و القلم، و ذلك لا يتأتّى إلاّ عن طريق الحوار[2].

[1]– بسام داود عجك: مرجع سابق، ص154- 155.

[2]– المرجع نفسه، ص 431 – 432.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثّاني: تصحيح صورة الإسلام في الغرب.

إن تصحيح صورة الإسلام في الغرب، هو في الحقيقة بُعد ديني حضاري في الوقت نفسه، و هو لا يقلّ أهميّة عن البُعد الأوّل المتعلق بالدعوة إلى الله، إذ يعدّ مطلبا هاما تتوجه إليه اهتمامات المسلمين من مفكّرين و مثقفين و دعاة، من أجل إبراز الصورة الحقيقية للإسلام و المسلمين.

و في العصر الحديث بات الخوض في هذا المجال أمرا محتوما، بل و واجبا على ذوي العلم و المكانة العليا، لمحو تلك الصورة النمطية التي نسجها الغرب حول الإسلام و أهله، فقد" آن الأوان لبذل الجهود الحثيثة لإيجاد فهم صحيح للإسلام، يؤدي إلى التقليل من سوء الفهم و الجهل بحقائقه، وهو ما يقتضي منا إعادة النظر في أساليب طرحنا للإسلام، و ثقافته، و حضارته، و طرائق تعبيرنا عن أفكارنا أثناء مخاطبة الآخرين بما يتناسب و تصحيح الصورة، و تبديد سوء الفهم العالق بأذهان الغربيين "[1].

الفرع الأوّل: الصورة النّمطية للإسلام في الغرب.

ونعني بالصورة النّمطية للإسلام في الغرب، تلك التّشويهات و الأكاذيب و التّهم التي ألصقها الغرب بالإسلام كدين، أو برسوله صلّى الله عليه و سلّم، أو بالقرآن الكريم، أو بالعرب و المسلمين.

فلم يَعُد خافيا على أحد مدى تفاقم و اتّساع رقعة التهجّم الغربي على الإسلام و أهله، خاصة عقب تفجيرات 11 سبتمبر 2001م، و قد أصبح هذا الأمر مادة يوميّة في الإعلام الغربي، و أضحت الأحكام المسبقة و الأفكار المغلوطة، تُنشر بصورة فظيعة عبر وسائل الاتّصال الجماهيري التي لها من الفاعليّة و قوّة الجذب و التّأثير ما يجعل الغربيين ذوي قابليّة و استعداد بالغين للتصديق و الاستيعاب السريع لكل المعلومات الخاطئة التي تُلصق زورا و بهتانا بالإسلام و المسلمين، و إذا كنا لا ننكر أنّ في الغرب مفكّرين و أعلام منصفين تجاه الإسلام و المسلمين، فإن فيه أيضا صناعة ضخمة تُروّج الكراهيّة و العداء للإسلام و أهله، و هي صناعة مرتبطة بعنصر

---

[1]- ناجية أقجوح: الصورة النّمطية للإسلام في المتخيل الغربي- سوء فهم أم مركب جهل...، ط1، مطبعة آنفو – برانت: فاس، المغرب، 2009م، ص 5.

نفسي بارز من عناصر التّكوين الفكري للإنسان الغربي، و المتمثّل في الاعتقاد بالتفوق العنصري، ولذلك لم يستطع الغرب تفهم حقيقة الإسلام، و استيعاب طبيعته وحضارته الإنسانية[1].

و بخصوص هذا الأمر – و هو تشويه صورة الإسلام – توجد نماذج كثيرة من كتابات المفكرين الغربيين من أدباء و فلاسفة و مستشرقين الذين حاولوا تشويه صورة الإسلام و المسلمين، بالتّركيز على مَواطن الضّعف، و الاعتماد على تزييف الحقائق، و نسج الخرافات و الأساطير حول الإسلام و أتباعه.

و بالإضافة إلى هذه الكتابات الحاقدة على الإسلام، لم يدّخر الغرب جهدا، فلم يُعدم وسيلة في إذكاء فتيل التّهجّم على هذا الدّين الخالد، وذلك حينما عمد مثقّفوه إلى الافتراء على الإسلام، والكيد له، وتمرير الصور النمطي من خلال مناهج التعليم و الكتب المدرسيّة، و وسائل الإعلام، و الصناعة السّينمائية، و الرّسم الكاريكاتيري...

و يجدر بنا في هذه الورقات الوقوف على بعض تلك الأوصاف غير اللائقة التي وُصِم بها الإسلام من قِبل الغربيين:

فـ " لقد أُعتبر الإسلام في العصور الوسطى نوعا من الانشقاق الدّيني، أو هرطقة ضمن المسيحية، فقد ادّعى بعض الأوربيون أن رسول الإسلام – عليه الصلاة و السلام – كان كاردينالا كاثوليكيا تجاهلته الكنيسة في الانتخابات البابوية، فقام بتأسيس طائفة ملحدة في الشرق، انتقاما من الكنيسة في الغرب، هذا و قد إعتبرت أوربا المسيحية – في القرون الوسطى – أنّ محمّدا صلّى الله عليه و سلّم هو المرتدّ الأكبر عن المسيحية الذي يتحمل وزر انقسام نصف البشرية عن الديانة المسيحية[2]

كما زعموا أنّه صلّى الله عليه و سلّم كان ساحرا لفّق معجزا زائفة كي يستميل العقلاء من العرب، و ليُدمّر الكنيسة في إفريقيا و الشرق الأوسط، ويُقال: أنه درّب حمامة على نقر الحبّ من أذنيه بحيث تبدو كأنها الروح القدس، و أنه كان مصروعا، أي مسكونا بشياطين، و قد تمّ التركيز على حياته الجنسية بشكل مسرف بالقول: كان مثالا للمنحرفين(وما هو إلا قدوة للعالمين)،

---

(1)– ناجية أفجوج: مرجع سابق، ص5.

(2)– محمد عمارة: **الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء و إنصاف العلماء**، ط1، دار الشروق: القاهرة، مصر، 1425هـ/ 2005م، ص64- 67.

و قيل: إنه كان يجذب الناس إلى دينه من خلال تشجيعهم على إشباع غرائزهم الأكثر انحطاطا، ثمّ زعمو أنه لا شيء في ادعاءات محمد صحيح، فقد كان - في نظرهم – دجّالا بارد الدّم، خدع كل أتباعه تقريبا، و من رأى من أتباعه أن أفكاره مخالفة للعقل بقي صامتا لطموح خسيس في نفسه، كما زعموا أن شخصا يُدعى (سيرجيوس) راهب هرطقي كان قد أُجبر على الهروب من المسيحية، قابل محمدا في الجزيرة و زوّده بنسخة مشوّهة عن المسيحية، و قد انتهى محمد- وِفق تصورهم – نهاية مأسويّة مناسبة له؛ فقد مزّق قطيع من الخنازير جسده أثناء واحدة من تشنّجاته الشّيطانيّة[1].

وفي خطبة البابا **أوربان الثّاني** التي حثّ فيها المسيحيين على الحرب الصّليبية ضدّ المسلمين؛ انتهاك لحرمة المسمين و حَطٌّ من قدرهم، و سخرية بانتمائهم الجنسي، واستهزاء بكرامتهم، إذ قال: " أيُّ خزي يُجلّلنا و أي عار، لو أنّ هذا الجنس من الكفار- يعني المسلمين – الذي لا يليق به إلاّ كل احتقار، و الذي سقط في هاويّة التعرّي عن كرامة الإنسان، جاعلا من نفسه عبدا للشيطان قد قُدِّ له الانتصار على شعب الله المختار[2] .

و قد وُصف المسلمون في ملحمة **رولاند*** بأنهم :" الشعب الذي لا يُروى تعطشه لسفك الدماء، و الذي لعنه رب السماء، فهم كفرة و كلاب و خنازير فجرة، و هم عبدة الأصنام التي لا حول لها و لا قوة، الذين لا يستحقون إلا أن يُقتلوا و تُطرح رممهم في الخلاء، فهم إلى جهنّم بلاء مراء "[3] .

ومن المفتريات التي افتراها الكتاب الغربيون على الإسلام[4]:

* أن الإسلام منقول عن الثقافة الهيلنية الإغريقية، و متأثر بالفلسفات اليونانية و الوثنية.

---

(1)– كارين آر مسترونغ: **الإسلام في مرآة الغرب– محاولة جديدة في فهم الإسلام**– ط2، دار الحصاد للنشر والتوزيع: دمشق، سوريا، 2002م، ص28- 29.

(2)– محمد عمارة: **مرجع سابق**، ص69.

* نظمها شاعر الكنيسة القسيس كونراد سنة 1300م في ريجنز بورج.

(3)– المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

(4)– عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها– التبشير، الإستشراق، الاستعمار– دراسة و تحليل و توجيه، ط7، دار القلم: دمشق،1414هـ/ 1994م، ص86.

* أن الإسلام أذاب شخصية الفرد و قضى على كبريائه.

* أن الإسلام جعل الإنسان المسلم غيبيا و اتّكاليا (ميتافيزيقيا)، بتأكيد علـــى مبـــدأ القناعـــة و التوكل و الاعتماد على القضاء و القدر.

* أن الإسلام غذّى النزعة الحربية و العدائية تجاه الشعوب، و درّب أنصاره عل مبدأ الحرب.

* أن الإسلام جعل الإنسان المسلم يركع و يُمرّغ جبهته في الأرض خلال صلواته خمس مـــرّات يوميّا، لتكون العبادة مسألة شكليّة ليس إلاّ.

* أن الحضارة التي تُنسب للإسلام، ليست إلاّ حضارة هنديّة، أو إغريقية، أو فارسية، و لـــيس للعرب سواء الاقتباس و الأخذ عن هذه الحضارات.

* أن الفتوحات الإسلامية اعتمدت على تدمير الشعوب، و إذلال المجتمعات التي وقعت تحـــت رحمة الغزو العربي الإسلامي.

* أن الرسول محمدا صلّى الله عليه و سلّم شخصية ذات أسطورة قمعيّة، ترى أنّ الرأي رأيهـــا، و لأنه سليل أسرة قُرشيّة عريقة، فقد فرض زعامته عن طريق جدّه، و ساعدته خديجة في تمكـــين هذا النّفوذ، لأنه لم يكن مفكّرا بل كان أمّيّا.

و لقد تنامت الرّوح العدائيّة للإسلام و رسوله و المسلمين كافة في أذهان السّواد الأعظم من الأوربيين فوصموهم جهلا و عدوانا بأنّهم:

" رعاة الماعز و الأغنام، الأجلاف، لابسوا الخرق المهلهلة، و عبدة الشياطين، و مُحضّروا أرواح الموتى، و السحرة أصحاب التعاويذ و أعمال السحر الأسود، الذين حَذَقُوا هذا الفن و استحوذ عليهم الشيطان، تحرسهم فيالق من زبانيته من الشياطين، و قد تربّـــع علـــى عرشـــهم الـــذّهبي (ماهومد) –(مخميد)؛ يعنون محمدا صلّى الله عليه و سلّم، و قـــد ركعـــت تحـــت أقدامـــه قـــرابين بشرية يذبحها أتباعه قُربانا و زُلفى إليه "[1].

و لمّا تمّ فشل هذه الاتّهامات الباطلة في تحقيق الغرض الموضوعة له، فلم تنجح في التّنفير مـــن الإسلام، و لم تمنع النّاس من الدّخول فيه أفواجا متلاحقة، لجأ الحاقدون مرّة أخرى إلى تلفيق تهمة

[1]– محمد عمارة: مرجع سابق، ص68.

أخطر و أنكأ من سابقاتها، و ذلك بنعت الإسلام بدين العنف، و وصف لمسلمين بالإرهـــابيين، و اتّخذوا لإثبات هذا البهتان وسائل شتى و أساليب متنوعة، منها عرض الأفلام السّينمائيّة؛ فقد تمّ " عرض فيلم أمريكي بعنوان: (الجهاد في أمريكا) بالو م أ نهاية العام1994م بعد حـــادث تفجير المركز التجاري العالمي في شهر شباط من العام نفسه، و هذا الفيلم من إخراج (ســـتيف أمير سون)"[1].

وبتحليل مضمون الفيلم نخلص إلى مايلي[2]:

* الجماعات المتطرّفة الإسلاميّة.....تقوم بالاغتيال و القتل.

* الاغتيال و القتل.....إرهاب.

* الجماعات الإسلامية.....إرهابية.

و في هذا الصدد نجد مقال الكاتب السياسي الأمريكي (إيميت تيريل) المنشـــور في مجلـــة " هاربر"، و هي مجلة النخبة من المثقفين الأمريكيين الذي اتهم فيه الإسلام بأنّه دين إراقة الـــدماء الإرهاب، و بتحليل المقال نخلص إلى المعادلة الآتية:

* الجهاد.....هو نوع من.....القتل و الاغتيال.

* القتل و الاغتيال.....إرهاب.

* الجهاد.....إرهاب.

* الجهاد.....هو جزء.....من الإسلام.

* الإسلام.....إرهاب[3].

---

[1]- مصطفى الدّباغ: **الإسلام فوبيا islamophobia – عقدة الخوف من الإسلام**- ط2، دار الفرقان: عمان، 1422هـ/ 2001م، ص94- 95.

[2]- المرجع نفسه،ص95.

[3]- المرجع نفسه،ص95- 96.

و من المعادلتين السابقتين، نخلص إلى ثالثة مفادها[1]:

* الإسلام.....إرهابي.

* الشعوب العربية و الإسلامية.....مسلمون (عقيدة أو ثقافة و حضارة).

* الشعوب العربية و الإسلامية.....إرهابيون.

و إذا نظرنا في هذه المعادلات أدركنا منذ البداية أنّها معادلات تجانب الصّحة و الدقة، كما أنّها تخلو من المنهج المنطقي ذلك لأنّها بُنيت على جمل مغلوطة في نفسها، إذ المسلّمات المكونة لهذه المعادلات نابعة من المغالطات الفكرية المنطقية، فالموضوع و المحمول فيها غير متناسقين،فليس معنى الجهاد هو القتل الوحشي، و لا الإسلام إرهاب، و لا الجهاد كذلك إرهاب، و طبعا فإن المعادلة إذا أُجريت على منطلقات مغلوطة فإن النتيجة حتما ستكون غير صحيحة.

الفرع الثاني: الحوار و دوره في تصحيح الصورة النمطية للإسلام.

و لّما كان هذا هو ديدن الغربيين في عرض صورة الإسلام، هبّ المثقفون من المسلمين إلى الدّفاع عن دينهم ضدّ تلك الاتهامات المُلفقة، و النّداءات المغرضة المُصوبة نحو المسلمين من أجل تشويه صورتهم في الرأي الغربي العام، وذلك عن طريق الحوار مع الطرف الآخر، إذ وجدوا فيه - أي الحوار- الطريقة الأمثل الأسلوب الأنجع لتبيين الصورة الحقيقة للإسلام و أهله، و في ذلك يقول أحمد شاهين: " هناك بعض المفاهيم الملتبسة عن الإسلام، و قد فهمها الغربيون فهما خاطئا و هي تحتاج إلى تصحيح و توضيح حسب التصور الإسلامي، و يمكن القيام بهذا الدور في المجتمع الغربي من خلال إرسال الدّعاة المتّخصصين الذين يجيدون اللغات المختلفة ليعرضوا الإسلام من مصادره الصحيحة، و في صورة مبسطة يسهل فهمها و استيعابها، و هذا لن يتم إلا من خلال المحاضرات و الندوات التي تعتمد على لغة الحوار"[2].

و إذا كانت هذه الافتراءات و الاعتداءات تُحاك ضد الإسلام و المسلمين من أجل إضعاف قوتهم، و تشويه صورتهم، و استئصال شوكتهم، فإنّ " واجبنا القومي و الشرعي يدعونا إلى تفهم

---

[1]- مصطفى الدّباغ: مرجع سابق. ص97.

[2]- أحمد عبد الهادي شاهين: مرجع سابق، ص12.

هذه الظاهرة و جذورها، و يدعونا كذلك إلى مزيد من الوعي و التوعية لشعوبنا حتى لا نقع نحن أنفسنا في الفخ، كما يدعونا إلى الانفتاح و الحوار مع الآخرين من دول الغرب و شعوبه لتبيـــان سماحة الإسلام و وسطيته، و زيف الاتهامات و الادعاءات الغربية التي مـــن ورائهـــا الأصـــابع الصهيونية، كما يدعونا إلى أن تسارع مؤسساتنا الرسمية و الشعبية إلى آداء واجبها في هذا المجال، لنفهم كيف تحاك عقدة الخوف من الإسلام في الضمير الغربي، و نقاوم تسرّبها إلى مجتمعاتنا أوّلا، و استمرار الحوار مع الغرب في هذا المجال، و لو استدعى ذلك إيجاد مؤسسات متخصصة في ذلك ثقافية و إعلامية عربية و إسلامية في بلاد العرب و الغرب على السواء "[1].

كما أن الحوار يهدف إلى القضاء على الصورة النّمطية التي حملها الغرب عن الإسلام، لهـــذا فالحوار أشبه بالتعريف بالثقافة العربية الإسلامية للغرب، و هو سعي مستمر لإصلاح الصـــورة النمطية المشوهة للإسلام، و يقترح أصحاب هذا المسعى مجموعة من الآليات تتمثل في:

* إنشاء قناة فضائية باللغات الأجنبية لعرض الصورة الصحيحة للحضارة العربيـــة الإســـلامية، و إذاعة عربية باللغات الأجنبية للغرض نفسه.

* تبادل الأساتذة و الباحثين و الطلاب بين الجامعات العربية و الأوربية للاحتكـــاك المتبـــادل و التعرف على المصادر

* القيام بمشاريع بحثية مشتركة بين الجانبين حول نشأة هذه الصورة النمطية، و كيفية الـــتخلص منها.

* صياغة عدة مشاريع بحثية حول (حوار الحضارات) من طرف باحثين عرب و أوربّيين لتبديد الصورة النّمطية، و تقديم الصورة الصحيحة.

* عقد ندوات و مؤتمرات دولية حول هذه الموضوعات بإشراك باحثين من الجانبين، و نشـــرها باللغات الأجنبية، سعيا منهم إلى تصحيح الأحكام الشائعة على الحضارتين العربية و الأوربية.

* الرد على الاستشراق، وعلوم الانتروبولوجيا الثقافية، و علوم الإنسان بوجه عام، و الكشف عن نشأة هذه الصورة النمطية و تطورها حتى أصبحت أحكامها شائعة مقبولة لدى الرأي العام.

---

[1]- مصطفى الدباغ: مرجع سابق، ص97.

* وضع الصورة الإسلامية الصحيحة على شبكة المعلومات، حتى تصبح متاحة للجميع في عصر ثورة المعلومات[1] .

و هكذا يكون للحوار دور فعال في رفع تلك الصورة اللّا واقعية عن الإسلام و أهله، و التي حاول الغربيون تمريرها في الأوساط النخبوية و الشعبية، و بذلوا في ذلك الغالي و النفيس، و اتبعوا كل المسالك، و اتخذوا كل التدابير و الوسائل الموصلة لهدفهم المنشود، و المتمثل في تحطيم صورة الإسلام الحضارية.

و من تلك الأمثلة الرائعة التي ضربها المفكرون و المثقفون من المسلمين في استماتتهم في الدفاع عن صورة الإسلام في المحافل الحوارية الدولية، ما جاء على لسان **عصمت عبد المجيد*** و هو يرد على **فرانسواز جورستيت**** و ذلك إبان انعقاد المؤتمر الدولي للتعاون الأوربي المتوسّـــــطي الذي شهدته مدينة مرسيليا بفرنسا في أوائل مايو عام1996م،فقد هاجمت **جورستيت** الإسلام و اتهمته بمعاداة المرأة و تكريس دونيتها بالمقارنة مع الرجل ، فتصدى لها **عصمت عبـــد المجيـــد** قائلا[2]: " إن الإسلام الذي تتحدثين عنه يا سيدتي، ليس هو إسلامنا الصـــحيح، و إنمـــا هـــو إسلامكم أنتم الذي صنعتموه بأنفسكم من محض افتراءات و أكاذيب لا علاقة لها بواقع الـــدين و لا بحياة المسلمين، فديننا الحنيف هو دين التسامح و التراحم و الرأفة، لكن المؤسف أنكم عندما تتحدثون عنه تتناسون ذلك، و لا ترونه إلا من منظور الأصولية و التطرف.

لا يا سيدتي، الإسلام الصحيح ليس هم ما تتحدثين عنه، فالمرأة المسلمة تنعم بكل الحقوق التي ينعم بها الرجل ، سواء بسواء فهي في دولة مثل مصر- بلدي- عضوة في البرلمان ، و وزيـــرة في الحكومة، و الجامعات المصرية تعج بآلاف الطالبات ، و إن هناك نســـاء سفيرات لمصر في أوغندا

---

(1)- عمار جيدل: **حوار الحضارات شروطه و مقاصده**، ورقة مقدمة لأعمال المؤتمر الدولي (شروط الحـــوار المثمـــر بـــين الثقافات و الحضارات)، الجزائر ، 21و22 و23محرم 1424هـــ/24و25و26مارس2003م، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى: الجزائر، 2003م ج1، ص453-454.

* الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية، و وزير سابق لخارجية مصر .

** نائبة فرنسية في البرلمان الأوربي.

(2)- عصمت عبد المجيد: **من جهود الأمانة العامة لجامعة الدول العربية** لتعميق الحوار بين **الإسلام و الغرب**، بحث مقدم لوقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لإسلام و الغرب : الماضي، الحاضر المستقبل)، من 13- 16 جويلية 1997م: القاهرة ، ط[ ] ، 1419هـــ/1998م، ص 548- 549.

و اليابان ، و غير ذلك من البلدان.

ثم ألم تسألي نفسكِ يوما: إذا كان الدين الإسلامي بهذه الدرجة من التخلف الذي تتحـــدثين عنه، فلماذا ولجه- طائعا مختارا- رجل بحجم الفيلسوف الفرنسي **روجيه جارودي***...

و أخيرا — سيدتي النائبة- نحن أبناء دين سمح ينشد السلام مع النفس و مـــع البشـــر علـــى اختلاف ألوانهم و مذاهبهم، و نمد أيدينا إليكم عن فهم و وعي كاملين، فليس أقل من تمدوا إلينا أيديكم تفتحو لنا قلوبكم بالدرجة نفسها من الفهم و الوعي الصحيحين بديننا و حياتنا"

و هكذا أوضح **عصمت عبد المجيد** سماحة الإسلام بصورة عامة ورأفته و رحمته بالمرأة علـــى وجه الخصوص، مجسدا بذلك دور الحوا في إفحامه لدعوى الخصوم بخصوص ما يثيرونـــه ضـــد الإسلام و المسلمين.

و قد رحب المشاركون في هذا المؤتمر بملاحظات **الأمين العام لجامعة الدول العربية****التي دحض بها شبهات المشككين في عدالة الإسلام، و الحاقدين على أهله و منظوماته و مؤسســـاته، كما قدّمت **فرانسواز** اعتذارها للأمين العام و لكل المسلمين الموجودين بالقاعة، و قـــال إنهـــا اعتمدت في كل ما قالته في مداخلاتها عل دراسة أعدها أحد الباحثين خصيصا للاتحاد الأوربي، و أن هدفها الأساسي هو المساهمة في خلق مساندة أوربية نسائية لنضال المرأة العربية والمسلمة ف إطار التعاون الذي ينبغي أن يربط بين ضفتي البحر المتوسط في شماله و جنوبه، و أضافت قائلـــة: " لقد استفدت كثيرا مما قاله الأمين العام لجامعة الدول العربية، و إنني أؤكد اقتناعي بضـــرورة إرساء قواعد جديدة و منصفة عادلة للفهم المتبادل بين أوربا و الإسلام"[1].

---

* ولد بمرسيليا عام 1913م، كان شيوعيا ، ثم اعتنق الإسلام ، حارب الأصولية بنهجه الحوار الحضاري، من مؤلفاته:كتاب حوار الحضارات المشهور (**الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي**، ص377-378.).

** هيئة عربية دولية ، تضم الدول الموقعة على ميثاقها و التي تتكلم العربيـــة علـــى امتـــداد الـــوطن العـــربي، أنشـــأت في 10ماي1945،مقرها القاهرة بمصر.(**موسوعة السياسة**،ج2، ص 19).

[1]- عصمت عبد المجيد: **المقال السابق**، ص549- 550.

المطلب الثّالث: بيان شرعيّة الدّين الإسلامي.

لقد بينا في المطلب السابق صورة الإسلام في الغرب المسيحي، وكيف أن المسـيحيين، أو بالأحرى الكنيسة تعتبر الإسلام هرطقة تخالف الدّين المسيحي، و أنّ محمدا صلّى الله عليه و سلّم، ما هو إلاّ قسيس لم ينجح في اعتلاء السلطة الكنسية، فخرج عن الكنيسة متمـردا، و أسـس جماعة مستقلة بذاتها تخالف تعاليم المسيحية.

و على هذا فإنّ الإسلام في نظر المسيحيين- ليس دينا سماويا، و لا محمد صـلّى الله عليـه و سلّم هو رسول كموسى و عيسى (عليهما السلام)،و لا القرءان الكريم هو كتاب موحى به كالتوراة و الإنجيل .

" و رغم أنّ الدّعوة إلى الحوار وجهتها الكنيسة الكاثوليكية أثناء المجمع الفاتيكـاني الثـاني، و رغم تلك اللقاءات التي عقدت بين المسلمين و المسيحيين، فإن الكنيسة الكاثوليكية لا تعترف بالإسلام على أنه دين سماوي، و لا أنّ كتابه القرءان الكريم وحي من الله، و لا أن نبيه محمـدا صلّى الله عليه وسلّم نبي حقيقي مرسل من الله عز و جل"[1].

و هذه نظرة مجحفة من قِبل الكنيسة في حق المسلمين و دينهم، لأنها لا تُقيم وزنا ولا اعتبارا لأتباع الرسالة الخاتمة و لا لنبيها الذي هو خاتم الأنبياء و المرسلين، و لا لكتابها المُصدّق لما قبلـه من الكتب السّماوية الأخرى و المُهيمن عليها، وبهذا لا تكون المعاملة بالمثل قائمة و لا متحققـة و لا كائنة، ففي حين يعترف الإسلام بالمسيحيّة كدين إلهيّ، و بنبيها عيسى (عليه السلام) نبيا مرسلا من الله عز و جل، وبكتابها الإنجيل كتابا موحى به من قبل الله تعالى، تستنكر المسـيحية الإسلام جملة و تفصيلاً، و لا تعترف به بتاتا.

ولّما كانت هذه هي النظرة السائدة في الغرب عن الإسلام، كان لزاما على المسلمين أن يُثبتوا للمسيحيين شرعية الدين الإسلامي، و أنه دين سماوي تماما كالمسيحية في أوّل أمرهـا، و لعـل أفضل طريقة لتحقيق ذلك كله، هي الحوار الذي يوصل إلى الحقائق و يثبتها بأسلوب لين رقيق، خاصة إذا أُلتزم فيه بالآداب و الشروط التي تحكمه.

و في هذا الصدد يجب الإشارة إلى ذلك الموقف الشجاع الذي اتّخذه ثلّة من بني الإسلام من

---

[1] - مسعود حايفي: مرجع سابق، ص213.

أجل الدفع بالمسيحيين، و خاصة الكنيسة و رجال الدين، إلى الاعتراف بالإسلام، و قد تمثـل ذاك الموقف في رفض مجموعة من الأقطار الإسلامية إرسال مندوبيها إلى ذلك المؤتمر الذي جرت وقائعه في مدينة قرطبة بإسبانيا خلال شهر مارس 1977م، تحت عنوان " تبجيل محمد و عيسى في الإسلام و المسيحية "، و الذي شارك فيه أكثر من مائتي شخصية مسلمة و مسيحية[1] .

و اتخذ المسلمون هذا القرار الحاسم لسببين اثنين:

أوّلهما: سبب مباشر يتمثل في إيمان المسلمين و قناعتهم بعدم الجدوى من عملية الحوار مع طرف مسيحي لا يعترف بالإسلام، و اعتبروا ذلك مضيعة للوقت، وجدالا عقيما لا فائدة ترجى منه، بل ولا مسوغ البتة للخوض في أحداثه، ما دام المسلمون يبلغون درجة المسيحيين و لا مكانتهم، فهم بذلك لا يكونون أكفاء لهم، يقول محمد عمارة: " إن كل هـذه الحـوارات الـتي دارت و تدور بين علماء الإسلام و مفكّريه، و بين ممثلي الكنائس المسيحية الغربية، قد افتقـدت و لا تزال مفتقدة، لأوّل و أبسط و أهم شرط من شروط أي حوار من الحـوارات، وهـو شـرط الاعتراف المتبادل، و القبول المشترك بين أطراف الحوار، الحوار إنّما يدور بين الـذات و بـين الآخر، و من ثمّ بين الآخر و بين الذّات، ففيه إرسال و فيه استقبال على أمـل التّفاعـل بـين الطرفين، فإذا دار الحوار – كحاله – الآن بين طرف يعترف بالآخر، و طرف لا يعترف بمـن يحاوره، كان حوارا مع الذّات و ليس مع الآخر، و وقف عند الإرسال دون الإستقبال "[2].

ثانيهما: سبب غير مباشر؛ و يتمثل في الدفع بالطرف المسيحي إلى الاعتراف بالدّين الإسـلامي كدين سماوي، و بكتابه الموحى به من الله عزّ و جل كالتوراة و الإنجيل، و بنبيه الكريم صلوات الله و سلامه عليه نبيا مرسلا من لدن المولى عزّ و جل كموسى و عيسى (عليهما السّلام).

فإذا تحققت هذه الشروط كان الحوار الإسلامي المسيحي ناجحا، و السّير في طريقه عـاملا مهمّا لتحقيق المكاسب و الأهداف المشتركة بين الطّرفين.

---

(1)– أليسكي جورافسكي: **مرجع سابق**، ص148.

(2) – محمد عمارة: **حوار الأديان**، جريدة صوت الأزهر، 24 مارس 2000م، نقلا عن مسـعود حـايفي: **مرجـع سابق**،ص213- 214.

المبحث الثاني: أهداف الطّرف المسيحي.

للمسيحيين أهداف دينية متعددة، تدفعهم إلى خوض عملية الحوار مع غيرهم بغية تحقيـــق مكاسب دنيوية على حساب الدين، فلذلك كانوا في كل مرة هم السباقون إلى تنظيم المـــؤتمرات الحوارية، الدّاعين إلى انعقادها حينما تكون الحاجة ماسة لذلك، كما يختارون- لأجـــل تحقيـــق أهدافهم – أفرادا معينين، أو مؤسسات معينة، ممّا يخدم مصالحهم الدينية و الدّنيوية، مُحـــددين المكان المناسب و الزمن الملائم، و المواضيع التي تتوافق و أغراضهم،و من أهم الأهداف الدينيـــة المسيحية المنتظرة من الحوار:

* ***التّبشير بالدّين المسيحي.***

* ***التّقريب بين الأديان و الدّعوة إلى توحيدها .***

* ***البحث عن نقاط تلاقي مع المسلمين.***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأوّل: التّبشير بالدّين المسيحي.

يأتي هذا المطلب في مقدمة المطالب و الأهداف، التي يسعى إلى تحقيقها الجانب المسيحي من خلال عملية الحوار، و التّبشير بالدين المسيحي حُلم ظلّ يُراود المسيحيين منذ أمد بعيد، أملا في أن يُخضعوا كافة الشعوب الأخرى لسيطرتهم حتّى يتحكّموا في مصيرهم، و ينهبوا خيراتهم، ذلك أنّ عملية التبشير، و ما قام به المُبشّرون من عمل جبّار مدعومين من قبل المستشـــرقين، ســـهل بطريقة أو بأخرى الغزو الاستعماري للشعوب المستهدفة خاصة منها الشعوب العربية والإسلامية.

لذا فإنّ التّبشير يلعب دورا هاما في العراك السّياسي، و هو بمثابة الستار الديني الذي يغطـــي المسائل ذات الصبغة السياسية لتمريرها تحت الغطاء الشرعي، فيغدو بذلك مبررا – أي التبشير – مقبولا لدى الجميع ما دام ذو طابع ديني، و بالتالي تُضْفَى عليه مسحة تقديسية، لا ينبغي المساس بها، و لا الاحتجاج عليها.

الفرع الأوّل: مفهوم التّبشير.

أوّلا: في اللغة.

تُصاغ كلمة " التّبشير " من الفعل: بشّر ، يبشّر، تبشيرا.

يُقال: بشّر الرّجل صديقه، أي ؛ أزجى إليه خبرا سارّا، ومنه قولـــه تعـــالى:﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾[1].

ويأتي التبشير بمعنى الخبر، قال تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[2].

و التّبشير بفكرة أو دين: عُرف به و دعا إليه المسيحيون، و البشارة؛ هي الخبر السّـــار، و عيـــد البشارة: هو عيد ذكرى تبشير الملاك مريم بحمل السيد المسيح (عليه السلام).

---

[1]- مريم: 07.

[2] - البقرة: 25.

و يُقال: بشائر الصّبح؛ أي أوائله[1].

ثانيا: في الاصطلاح.

إنّ التبشير عند المسيحيين عبارة لها أكثر من معنى؛ فهو إمّا: " توصيل النّبأِ السّـعيد إلى الإنسانية جمعاء، و تغيير أعماق الإنسان بواستطها "، أو هو " قيام الكنيسة بفـرض الارتـداد بواسطة الطاقة الإلهية للرسالة التي تبلغها للأفراد و الجماعات، و النّشاطات التي ينتمون إليهـا، و طريقة حياتهم، و الأوساط المحدّدة التي يعيشون فيها "، و " التبشير صراحة و بوضوح بيسوع المسيح "، كما أنّ البشارة تعني: " توصيل الرّسالة التبشيرية، و سر الخلاص الـذي حققـه الله للجميع في يسوع المسيح بقوّة الروح القدس، إنّها دعوة للانتماء العقدي بيسوع المسيح، و دعوة للدخول في جماعة الكنيسة عن طريق التّعميد، فالبشارة هي أساس و مركز، بل وقمّة التّبشير"[2]

و التّبشير عند المسيحيين يأخذ بعدا أكبر من هذا، و مدلولا أشمل، فهو " هجوم المسـيحية على الديانات المستوطنة في البلاد، و كيفية الدعوة للمسيحية، و العمل علـى تشـويه صـورة الدّيانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم خصوص الإسلام "[3]، و بهذا يكون التّبشير محولـة حثيثة من طرف المسيحيين، لإدخال أكبر قدر ممكن من الشعوب في المسيحية، و يكون عمـل المبشرين محصورا في تحسين صورة الدين المسيحي في أعين الشعوب غير المسيحية، وإغراء كل فرد بشتى أنواع المغريات سعيا لتمسيحه، و من جهة أخرى يأخذ التبشير مفهوما أوسع، لّما يكـون هدفه كذلك ارتداد الناس عن دينهم الأصل، بغض النظر غن جعلهم مسيحيين، و يخرج التبشير عن مفهومه الحقيقي حينما يُوظف لخدمة أغراض دنيوية:سياسية اقتصـادية، و اجتماعيـة...، "وبذلك يتحول مفهوم التبشير من أسلوب هداية الضالين كما أراده عيسى (عليه السلام)، إلى أسلوب تضليل و إبعاد عن منهج الله كما أراد أتباعه "[4] .

---

[1]– أحمد العابد و آخرون: **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية و متعلّميها**، ط[ ]، المنظمة العربية للتربيـة و الثقافـة و العلوم، 1408هـ/ 1989م، ص156.

[2]– زينب عبد العزيز: **مرجع سابق**،ص130- 131.

[3]– أكرم كساب: **التنصير (مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته)**، ط[ ]، مركز التنوير الإسلامي: القاهرة مصر،1425هـ/ 2004م، ص21.

[4]– سعد الدين السيد صالح: **الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام – دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم-** ، ط[ ]، مكتبة رحاب: الجزائر، ت [ ]، ص39.

الفرع الثاني: الإنجيل و التّبشير.

باشر المسيحيون عملية التّبشير انطلاقا من بعض النصوص الواردة في الإنجيل، و التي تُوحي في ظاهرها بوجوب دعوة الآخرين غير المسيحيين إلى الدخول في المسيحية، و تعميدهم باسم الأب و الابن و الروح القدس.

و مثل هذه النصوص الإنجيلية كثير في العهد الجديد، نذكر هاهنا بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر:

جاء في إنجيل مرقس قول يسوع المسيح لتلاميذه:[**اذهبوا إلى العالم كله، وأعلنوا البشارة إلى الناس أجمعين**][1]، و في هذا النص دعوة إلى التبشير، و أمر صريح من المسيح (عليه السلام)، موجّه إلى تلاميذه مفاده إعلان البشارة إلى كافة الناس.

و جاء في إنجيل متّى أمر صريح أيضا، بشأن وجوب التّبشير، و ذلك في قول المسيح (عليه السلام) لتلاميذه أيضا: [**فاذهبوا و تَلمِذُوا جميع الأمم، و عمّدوهم باسم الأب و الابن و الروح القدس، و علّموهم أن يعملوا بكلّ ما أوصيتكم به، و ها أنا معكم طوال الأيام إلى انقضاء الدّهر**][2]، و هذه كلمات المسيح الأخيرة لتلاميذه، و التي لها أهمية كبيرة، و قد أكد يسوع لتلاميذه بهذه التوجيهات الأخيرة أنهم تحت سلطانه، و عليهم أن يُتلمذوا الكثير من الناس، و أن يُعمّدوهم، و يُعلموهم أن يطيعوه، و أنه سيكون معهم على الدّوام، و في ما مضى كان يسوع قد أرسل تلاميذه إلى اليهود فقط، لكن إرساليتهم من الآن ستكون لكل العالم، فعليهم أن يذهبوا، سواء لجيرانهم، أو لبلاد أخرى، و يتلمذوا(يبشروا)، فهذا ليس أمرا اختياريا، و لكنه أمر ملزم، ليس كل الناس مبشرين، لكنهم جميعهم لهم مواهب بإمكانهم استخدامها لتحقيق الإرسالية العظمى[3].

نرى في النصوص سالفة الذكر دعوة صريحة إلى التبشير بالإنجيل و يسوع المسيح، هي بمثابة المسوغ الشرعي بالنسبة للمسيحيين للقيام بهذه العملية على أكمل وجه، خصوصا و أن الآمر بها هو الشخص الذي تقوم على كيانه جميع العقائد المسيحية (يسوع المسيح)، فاستغل المسيحيون

---

[1]– مرقس: 16/ 15.

[2]– متّى: 28/ 19- 20.

[3]– مجموعة من علماء اللاهوت: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط[ ]،شركة ماستر ميديا، ت[ ]،ص 1971.

هذه النصوص، و راحوا يستثمرونها، و ينقادون تحت أمرها في عملية التبشير.

كما استدلوا بها على شرعية ما يقومون به في هذا المجال، و من أجل ذلك راحوا يبـــذلون الجهود في سبيل تحقيق هذا الغرض، المتمثل في تنصير كافة الشعوب في العالم؛ لأن الديانة المسيحية – في نظرهم – ديانة عالمية يجب تبليغ رسالتها في كافة أصقاع المعمورة.

و أنشأوا تطبيقا لتلك النصوص المقدسة منظمات و مراكز للتبشير، و أعدوا لـــه الرجـــال المتخصصين، كما كونوا عدة جمعيات للغرض ذاته، نذكر منها[1]:

* جمعية طبع الإنجيل الأمريكية، التي تأسست عام 1816م، و لها مطابع و مكتبات تجاريـــة في البلاد العربية، كمطبعتي النيل و الخرطوم .

* جمعية الكنيسة التنصيرية، تأسست عام 1844م.

* جمعية الروح القدس، تأسست عام 1863م، تهتم بالعلاج و التعليم.

* جمعية لندن التنصيرية، تأسست عام 1865م،و هي موجهة إلى إفريقيا.

* جمعية بعثات التنصير الكنسية، تأسست في لندن عام 1899م،و هي موجهة إلى الهند، ومنطقة الخليج العربي.

* جمعية التنصير العالمية، تأسست في الو م أ عام 1913م، تهتم بالطب و التعليم، إلى جانـــب الأدب و الترجمة.

* جمعية تنصير الشباب، تأسست عام 1952م.

---

[1]– علي أحمد النملة: **التنصير (مفهومه و أهدافه و وسائله و سبل مواجهته)**، ط2، مكتبة التوبة: الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص60- 62.

الفرع الثالث: أساليب التّبشير و وسائله.

للتبشير أساليب متعددة، هي بمثابة الوسائل المساعدة على هذه العملية، اتخذها المسـيحيون في سبيل تحقيق ذاك الغرض(التبشير) .

و هي أساليب عديدة مسّت مختلف جوانب الحياة الإنسانية الأكثر أهمية في حياة الفرد، بل هي من الضرورات الملحة التي لا يمكن الاستغناء عنها باعتباره جزء من الحياة، و هي:

أوّلا: الإذاعات التنصيرية: و منها[1]:

* إذاعة حول العالم: و هي إذاعة دينية مسيحية دولية، تملك محطات للبث و استوديوهات لإنتاج البرامج في أكثر من خمسين دولة، و توجه إرسالها على الموجات المتوسطة و القصيرة بأكثر مـن خمس و ثلاثين لغة من بينها العربية ةنذ سنة1954م.

* إذاعة راديو **الفاتيكان*** وهي الإذاعة الدولية المسيحية التي تملك أقوى أجهزة بث على مستوى العالم، تأسست عام 1931م،و تذاع بأكثر من سبع و أربعين لغة و لهجة.

ثانيا: الكتب: وهي وسيلة مهمة في إبلاغ الرسالة المسيحية، حيث قامت إرسـاليات التنصـير بترجمة الإنجيل و التوراة إلى عدد كبير من اللغات، بالإضافة إلى طباعة كتب أخرى تـدعو إلى اعتناق المسيحية[2] .

ثالثا: فتح المدارس المختلفة خاصة قي أرجاء العالم الإسلامي(الجامعة الأمريكية في مصـر، و في بيروت) و إرسال البعثات التعليمية إلى الدول الغربية المسيحية.

---

[1]– كرم شلبي: **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب**، ط1، مكتبة التراث العربي: القاهرة، مصر، 1412هـ/ 1991م، ص8.

* أصغر دولة مستقلة في العالم، تقع في روم بإيطاليا، فهي عبارة عن قصر و مدينـة، تقـدر مسـاحتها بـ:0,44 كلـم (44هكتار)،و عدد سكانها حوالي (1000 نسمة)، يتكلمون اللغة الإيطالية، و يدينون بالمسيحية، وهي مركز إدارة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ومقر البابا، و هي دولة إكليركية (كنسية)، وعملتها ليرة دولة الفاتيكان، يوجـد في مركزهـا كنيسـة القديس بطرس ، لها جيش خاص يدعي : الحرس السويسري، استقلت منذ عام 1929م (موسوعة أكسفورد العربية، مج 8، ص15).

[2]– محمود عبد الرحمان : **التنصير و الاستغلال السياسي**، ط1، دار النفائس: بـيروت، لبنـان،1430هـ/ 2009م، ص53.

رابعا: التطبيب و التمريض، وفتح المستشفيات، وبعث الإرساليات الطبية، التي يقرر كثير من المبشرين في مؤتمراتهم و كتاباتهم، أنها من أنجح الأساليب، و أنها أدت إلى نتائج أسرع و أفضل من عمل القسيسين التبشيري.

خامسا: محاولة تكوين دعاة مسلمين للعمل في صف المبشرين، و التركيز على إعدادهم إعدادا جيدا، و العمل على ذيوع سيطهم، و اكسابهم شهرة حتى ينفذوا إلى قلوب الناس فيتعلقوا بهم، و يسيرون في ركبهم.

سادسا: إثارة الشبه و الاتهامات حول الشريعة الإسلامية، واللغة العربية، و السنة النبوية، لأجل إخراج المسلمين من دينهم، و إدخالهم في الدين المسيحي.

سابعا: استغلال عامل الفقر، و ضعف الإمكانيات عند بعض المجتمعات الإسلامية و العربية، و إغداق الأموال و المساعدات المادية و المعنوية، قصد تنصير أكبر قدر ممكن من الشعوب[1].

ثامنا: استغلال القنوات الفضائية ذات التأثير المباشر، و غير المباشر، و هي في ازدياد ظاهر يوما بعد يوم، حيث يعمدون في هذه القنوات إلى نشر التعاليم المسيحية، و العقائد الإنجيلية...

تاسعا: عقد المؤتمرات و النّدوات: يُعد عقد المؤتمرات و النّدوات التبشيرية، من بين أهم و أخطر الوسائل و الأساليب في عملية التنصير، إذ يعتبر هذا الأمر عملا منظما و مدروسا بشكل علمي دقيق، ممّا قد يؤدّي إلى نجاح عملية التبشير، و بالتالي تحقيق أهمّ هدف يسعى إليه المسيحيون.

و من تلك المؤتمرات نذكر[2]:

* مؤتمر القاهرة عام 1906م، (مصر).

* مؤتمر أدنبرج عام 1910م، (اسكتلندا).

* مؤتمر لكنو عام 1911م، (الهند).

---

(1)– سلمان سلامة عبد المالك: **أضواء على التبشير و المبشرين**، ط1، مطبعة الأمانة: القاهرة، مصر، 1415هـ/ 1994م، ص41- 46.

(2)– أ.ل.شاتليه: **الغارة على العالم الإسلامي**، ط3، الدّار السعودية للنشر و التوزيع: المملكة العربية السعودية، 1400هـ/ 1980م، ص33 و مابعدها.

* مؤتمر القدس عام 1924م، (فلسطين).

و من المؤتمرات المشهودة التي عقدها المسيحيون في هذا الشأن مؤتمر **كولورادو*** العالمي في شمال أمريكا عام 1978م، و الذي حضره 150 عالما متخصصا في شؤون التنصير، و تّمت خلاله دراسة أربعين بحثا تناول كلّ منها منفذا من المنافذ التي يسهل من خلالها تنصير المسلمين[1]، و قد تمّ اختيار المشاركين في المؤتمر من بين قطاع واسع من التقاليد الكنسية، و التجارب التنصيرية، و الدوائر المهتمة في مجال التدريب المتخصص و الالتزام بالعمل من أجل التنصير، و كان هولاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة، و يحتلون مراكز مختلفة؛ فقد كان من بينهم إداريون لإرسالية تنصير، و متخصصون في الشؤون الإسلامية، وعلماء أجناس بشرية، و لاهوتيون، و خبراء في وسائل الاتصال و الإعلام، كما وجهت الدعوة إلى عدد كبير من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط و آسيا و إفريقيا، و نوقشت في هذا المؤتمر أبحاث كثيرة فيما يتعلق بتنصير المسلمين أهمها:

* إبلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين.

* استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل و سلوك المسيح.

* المسلم المتنصر و ثقافته.

* صراع القوى في عملية تنصير المسلمين

* منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين[2].

و قد كان الغرض من انعقاد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم فاعلية الطرق التقليدية للتنصير، فقدموا لها البدائل عبر صفحات أبحاث المؤتمر و الحوارات التي دارت حولها، و تمثلت هده البدائل في:

---

* ولاية تقع في شمال أمريكا تقدر مساحتها بـ: 269.595 كلم، وعدد سكانها حوالي:3307912 نسمة، عاصمتها: دنفر، قبلت ضمن الاتحادعام1876م بوصفها الولاية رقم: 38 (الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة، ج6، ص2933).

[1]– زينب عبد العزيز: مرجع سابق، ص21.

[2]– التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الأعمال الكاملة للمؤتمر التبشيري جلين آيري كولورادو 1978م، ط[ ]، دار MARC للنشر، ت[ ]، ص47- 48.

* ضرورة الابتعاد عن مواجهة الإسلام و مجابهته، و أنّ عليهم أن يخترقوه ليقوّضوه من داخلـــه، فالتنصير يجب أن يتمّ من خلال القرآن الكريم، و الثقافة الإســـلامية، و العـــادات، و التقاليـــد، و الأعراف... .

* ضرورة الابتعاد عن تقديم المسيحية مقترنة مع الثقافة الغربية، و ضـــرورة وضـــع المضـــمون المسيحي في أوعية الثقافة الإسلامية، و الدين الإسلامي.

* الدعوة إلى حملة لدراسة الإسلام، و التّأكيد على أن الجهل به و بتعاليمه من أبـــرز عوامـــل الإخفاق الذي أصاب جهودهم في التنصير.

* كما دعوا إلى الظهور بمظهر يفك الارتباط بين التبشير و بين التاريخ الاستعماري، في علاقاته مع العالم الإسلامي، و فك الارتباط بينه و بين سياسات الغرب المعاصرة و المعادية للإسلام.

* و دعوا إلى الاعتماد المتبادل في التنصير مع الكنائس المحلية و الوطنية في العالم الإسلامي[1].

و لا شك أنّ هذه الوسائل و الأساليب قد نجحت نجاحا نسبيا في تحقيق مرادها التمثـــل في تنصير الشعوب خاصة المسلمين، لكن يجب الإشارة هنا، أن حتّى أولئك الذين تحوّلوا إلى الدين المسيحي، إنّما فعلوا ذلك رغبة في الأموال، أو في جني الرحلات العلمية و الهجرة إلى الخارج، لا حبا في المسيحية و أهلها، أي أن الدخول في المسيحية كان في كثير من الأحيان ظاهريا فقـــط، و الدّليل على ذلك أن معظم الشعوب الإسلامية التي طالتها يد التبشير لا تزال تنعم تحت ظِلال الإسلام، رغم المحاولات العديدة و المستميتة من قبل المسيحيين لإخراج المسلمين من دينهم.

و رغم كلّ هذا، فإننا لا ننكر تلك الجهود الحثيثة التي قام بها المسيحيون قصد نشر تعـــاليم يسوع المسيح، و بذْلهم للغالي و النفيس بُغية تحقيق ذلك؛ من إنفاق الأموال و بذل الأوقـــات، و إعداد المبشّرين و مراكز التبشير... .

---

[1]– محمد عمارة: **الغارة الجديدة على العالم الإسلامي(بروتوكولات قساوسة التنصير)**، ط3، دار الرشاد: القاهرة، مصر، 1998م، ص69- 71.

الفرع الرّابع: الحوار و التبشير.

نتحدّث في هذه الورقة عن الحوار و التّبشير، أو بالأحرى عن تلك العلاقة التبادلية بينـــهما، و هذا ما يظهر جليّا من مقصود المسيحيين من الحوار، إذ نظّروا لمؤتمراته، و دعوا إليه أوّل مرّة، و أعدّوا له رجالا يحسنون استمالة الآخرين، و ما فعلوا ذلك إلا لغاية في نفوســهم، و لم يعُــد خافيا على أحد، خاصة المختصين في هذا المجال، أن التبشير هو تلك الغاية المنشودة و المرجوة من عملية الحوار بالنسبة للمسيحيين.

و قد بيّنّا في الفرع السّابق من هذا المطلب تلك الأساليب المستخدمة من قبل المبشّرين لأجل التبشير، من مساعدات مالية و إنسانية، و خدمات اجتماعية...، و لّما فشلوا في تحقيق أغراضهم بهذه الوسائل لجأوا إلى الحوار " الذي استحدثه التبشير، و اتخذه كأسلوب جديد يتسلل من خلاله إلى الدّيانات الأخرى قصد تنصيرها، و قد أكّد البابا بولس السادس على الحوار، و دعا إل الأخذ به كأسلوب للتبشير بين أصحاب الديانات الأخرى، و بخاصة المسلمين، لإيجــاد علاقــات ودّ سلام مع أصحاب هذه الديانات تكون مدخلا للتبشير، لذلك وجّه رسالة في 06 أوت 1964م إلى المجمع الفاتيكاني الثّاني، دعا فيها إلى الحوار مع أتباع الدّيانات غير المسيحيّة، و إيجاد علاقات وطيدة معهم، فكانت هذه الرّسالة إيذانا بمرحلة جديدة من مراحل العمل الكنســي في مجــال التّبشير"[1] .

و التبشير تحت عباءة الحوار يُعدّ تطوّرا جديدا في عمل الكنيسة، ظهر تحديدا في منتصــف القرن العشرين بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962- 1965م)، تحت شعار التّقــارب و التفاهم و العيش المشترك، وهذا التطور الجديد في أسلوب التبشير عند المسيحيين هدفه استعادة مجد المسيحية التي نُكّست أعلامها في هزائمها المتتالية، خاصة و أنّ المجتمع الغربي، يحمل تصــوّرا سلبيا عن الكنيسة في شتّى العصور، لا سيما مع ظهور حركة خطيرة تهدد كيان الكنيسة، بــل و كيان المسيحية بكل ما فيها، تمثّلت في الدّخول المتوالي في الإسلام من المسيحيين و غيرهم[2] .

---

[1]– عبد الودود شلبي: **الحوار بين الأديان – أسراره و خفاياه** – ط[ ]، دار الاعتصام: القاهرة، 2001م، ص14.

[2]– عبد الرّحيم السّلمي: **مقال سابق**، ص 2.

وقد أكّد البابا **يوحنا بولس الثّاني*** العلاقة الوطيدة بين الحوار و التّبشير في **رسالة الفادي**** فقال: " إن الحوار بين الدّيانات يشكّل جزء من رسالة الكنيسة التبشيرية، فهـو باعتبـاره- أي الحوار- طريقة و وسيلة لمعرفة و إغناء مُتبادليْن، لا يتعارض مع الرسالة إلى الأمم، إنّه بـالعكس مرتبط بها بنوع خاص، و هو تعبير عنها لأن هذه الرسالة موجهة إلى أناس لا يعرفون المسيح و لا إنجيله...لقد نوّه المجمع المقدس و تعاليم السلطة اللاحقة بإسهاب عن كل ذلك مؤكـدة دائمـا بثبات على أن الخلاص يأتي من المسيح، و أنّ الحوار لا يُعفي من التّبشير بالإنجيل، ففـي ضـوء التّدبير الخلاصي تعتبر الكنيسة أن ليس ثمّة من تناقض بين البشـارة بالمسـيح و الحـوار بـين الديانات"[1].

و تستعرض زينب عبد العزيز في كتابها " الإسلام و الفاتيكان " مشوار تاريخ الحوار المتلبّس بالتبشير كثيرا من النّماذج[2]، ثمّ تقول:

" و إن كانت تلك الشّذرات تمثّل نظرة خاطفة حول (الحوار) في مسيرته التّبشيرية قديما، فـإنّ المشوار الحديث لهذه العبارة يرجع إلى تاريخ إنشاء إدارة الحوار أثناء انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962- 1965م)، و بالتحديد في 06 أوت 1964م، و لم تكن الفقرة الخاصة بـالحوار مع غير المسيحيين في الوثيقة المسمّاة " نور الأمم " سـوى بدايـة المشـوار الجديـد للتبشـير بالمسيحية"[3].

و في عام 1984م صدرت عن الكنيسة وثيقة عنوانها " حوار و بشارة " تتكوّن من تسـعة و ثمانين بندا، وهي مقسّمة إلى:

---

* وُلد في 18 ماي 1920م، في مدينة وادويس في بولندا، عمل أستاذا ، و أصبح كاردينالا عام 1967م، و انتخـب يـوم 16أكتوبر 1978م ليكون بابا (**موسوعة السياسة**، ج7، ص449).

** هي الرسالة التي كتبها البابا يوحنا بولس الثاني و ألقاها يوم 07 ديسمبر 1995م، و التي تمحورت حول علاقـة الحـوار بالتبشير، و هي تقع في 144 صفحة، و تتكون من 08 فصول، و تشمل 91 بندا (زينب عبـد العزيـز: **تنصـير العـالم**، ص 101) .

[1]- توماس ميشيل اليسوعي: **بناء ثقافة الحوار**، ط1، دار الفكر: دمشق، سوريا، 1431هـ/ 2010م، ص223-224.

[2]- زينب عبد العزيز: **مرجع سابق**، ص123- 127.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 127.

مقدّمة و فيها ثلاثة عشر بندا.

و ثلاثة أجزاء تحتوي ثلاثة و سبعين بندا.

و خاتمة و فيها ثلاثة بنود.

و فيما يخص الأجزاء الثّلاثة المتكونة من ثلاثة و سبعين بندا فإنّها مقسمة كالآتي:

الجزء الأوّل فيها بعنوان: " الحوار بين الأديان " و يبدأ من البند رقم 14 إلى غاية البند رقم 15.

و الجزء الثاني بعنوان: " التّبشير بيسوع المسيح " ويبدأ من البند رقم 55 إلى غاية البند رقم 76.

و الجزء الثّالث بعنوان: " الحوار بين الأديان و التّبشير " و يبدأ من البند رقم 77 إلى غاية البند رقم 86[1].

إن المُلاحظ على هذه الوثيقة الكنسية أنّها تربط ربطا وثيقا بين الحوار و التّبشير، فإذا كان الجزء الأول منها مخصصا للحوار بين الأديان، و الثّاني للتبشير بيسوع المسيح، فإنّ في الجزء الثالث ربط واضح بين ما جاء في الجزأين الأول و الثّاني إذ أن عنوانه: " الحوار بين الأديان و التّبشير "، و حتى لو لم تتطرق هذه الوثيقة للجزء الثالث فإنّ الجزأين الأول و الثاني يدلاّن دلالة واضحة على نوايا الكنيسة المسيحية المُبيتة من خلال الحوار مع أصحاب الأديان الأخرى.

و إنّ النّاظر في هذه الوثيقة ليتبيّن له بوضوح المقصود منها حتّى إن لم يطّلع على بنودها، ذلك لأنّ عنوانها يدلّ على محتواها " حوار و بشارة " و هذا يدلّ على أنّ مهمّة الحوار في – رأي الكنيسة – هو البشارة، و لذلك تقول زينب عبد العزيز: " الحوار و البشارة يُمثّلان وجهان لعملة و احدة؛ هي رسالة الكنيسة التّبشيريّة "[2]

و قد بيّن هذه الحقيقة (مهمة الحوار التّبشيرية) مصطفى خالدي و عمر فرّوخ في كتابهما: " التبشير و الاستعمار في البلاد العربية "؛ إذ جاء فيه تحت عنوان:" الحوار و غايته الحقيقية "، أنه عندما يصعب على المبشرين أن يتّصلوا بالناس، خاصة المثقّفين منهم و ذوي المكانة فيهم، لجأوا

---

[1]– زينب عبد العزيز: **موجع سابق**، ص29.

[2]– **المرجع نفسه**، و الصّفحة نفسها.

إلى أسلوب جديد، هو (الحوار) الذي يقوم على المناقشات العلنية التي لا تمّـت بظاهرهـا إلى التّبشير و إن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد للتأثير على ذوي النّفوس الضّعيفة[1] .

و في دعوته للحوار ركّز المجمع الفاتيكاني الثاني على الرّسالة التّبشيرية، و يتّضح ذلك مـن النّظر في بعض الوثائق التي صدرت عنه، و كانت ضمن مقرّراته.

ففي الوثيقة رقم (2: 126)الصادرة عن المجمع تعريف للحوار على النّحو التّالي:

" يجب إعداد رجال دين عندهم استعداد للحوار، يعرفون كيف يصغون للآخـرين، و كيـف يفتحون قلوبهم لجميع حاجات النفس الإنسانية، رجال دين في طبيعتهم أن يُوقظوا الاهتمـام في النّفوس و أن يكونوا معلمين للإيمان المسيحي، رجال دين يستطيعون أن يُتيحوا الفرص للعمـل الإرسالي (التّبشيري)، و أن يبعثوا فيه الحياة بين غير رجال الدّين بروح كاثوليكية فعلا، و من وجهات النّظر العالمية "

و في الوثيقة رقم (2: 178- 179) يقولون: " و قبل ذلك يجب أن يُعَدُّوا (أي القـائمون بالحوار مع غير المسيحيين) بطريقة موافقة لتفهيمهم في الوسائل الفنّية و التي لابدّ منها، حتّـى يستطيعوا أن يتسلّلوا بنشاط في الجماعات التي تتألّف منها الجماعات الإنسـانية، و أن يبـدأوا بالحوار مع الآخرين، ثمّ إنّ الكنيسة تستطيع أن تقوم بهذا الحوار من غير أن تهجر طبيعتها الخاصة بالوحي الذي لها، و هي الّتي بُعثت (مُبشّرة) إلى جميع النّاس "[2] .

و التّبشير كما جاء في الوثيقة الأخيرة مركوز في طبيعة الكنيسة، فمن البدهي إذن أن تعمـل بجميع مؤسساتها و هياكلها أن تعمل على تبليغ رسالة المسيح بشتّى الوسائل و الأساليب، و التي في مقدّمتها الحوار مع غير المسيحيين.

و قد جنى الجانب المسيحي – بعد ندوة الحـوار الإسلامي المسيحي بطرابلس عـام 1976م – أُولَـى الثّمرات بافتتاح كنيسة كاثوليكية في مـدينة بنغازي الليبية عام 1977م، بينـــما جنى المسلمـون خيبة أمل كبيرة في إعـــادة افتتاح جـــامع قـــرطبة العـريق

---

[1]– مصطفى خالدي و عمر فرّوخ: **التبشير و الاستعمار في البلاد العربية**، ط3، منشورات المكتبة العصرية صيدا: بيروت، لبنان، 1986م، ص257.

[2]– **المرجع نفسه**، ص258.

بإسبانيا[1].

و بهذا ندرك مدى خطورة عقد مثل هذه المؤتمرات الحوارية، التي تكون موجّهة بالدرجة الأولى – بالنسبة للمسيحيين – للتبشير بالدين المسيحي، و محاولة فرضه على كافة الشعوب، حتّى يكونوا في قبضة الدول الغربية المسيحية، و تحت سيطرتها، فيسهل بذلك التّحكم فيها، و توجيهها كما أرادت و خطّطت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]- **بحوث و وثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي**، ص146، نقلا عن أحمد القاضي: **مرجع سابق**، مج4، ص1502-1503.

المطلب الثّاني: التّقريب بين الأديان و الدّعوة إلى توحيدها.

إنّ التّقريب بين الأديان و الدّعوة إلى توحيدها وجهان لعملة واحدة، ذلك أنّهما قضـيتان متكاملتين متداخلتين، فضلا عن أنّ كلتيهما صادرتان عن الطّرف المسيحي، الذي طالما حـاول بكل طاقاته و إمكاناته الماديّة و المعنويّة، تطوير هذه الدّعوة، و تعميمها لتشمل كافـة الأديـان و المذاهب العقديّة و الفكريّة، و ذلك حتّى يتسنّى لهم إزالة الفوارق بينها؛ لتبدو و كأنّها ديـن واحد، و بذا يمكنهم القضاء على الاختلاف العقدي و الدّيني.

الفرع الأوّل: مفهوم دعوة التّقريب و الوحدة بين الأديان.

تمثّل هذه الدّعوة معظم المحاولات العالميّة و الإقليميّة و المحليّة لإيجاد تواصل، و بناء علاقات بين مختلف الأديان و الملل[1]، كما أنّها تُعدّ من الأفكار الخطيرة التي تستهدف الإسلام في مبادئه، و قواعده الثّابتة في هذا العصر، وتأتي الدعوة إلى هذه الفكرة تحت أسمـاء برّاقـة لتتسـتّر بهـا و بردائها، أو تحت عباءة مصطلحات مُغرضة كـ: زمالة الأديان، وحـدة الأديـان، الـدّين الإبراهيمي، الإخاء الدّيني، حوار الأديان، التّعايش بيت أتباع الأديان...[2] .

وتقوم هذه الدّعوة على الخصائص الفكرية التّالية[3] :

* اعتقاد إيمان الطرف الآخر، و إن لم يبلغ الإيمان التّام الّذي يعتقده هو.

* التّلفيقيّة أو التّوفيقيّة، بجمع عناصر من مختلف الأديان، أو محاولة حمل بعضـها علـى بعـض للوصول إلى وضع موحّد.

* الاعتراف بالآخر، و احترام عقائده و شعائره، و رفع الأحكام المسبقة عنه.

* الدّعوة إلى التّعرّف على الآخر كما يُريد أن يُعرف.

* تجنّب البحث في المسائل العقديّة الشّائكة.

* نسيان الماضي التّاريخي، و الاعتذار عن أخطائه، و محاولة التّخلّص من آثاره.

---

(1)– أحمد القاضي: مرجع سابق، مج1، ص335.

(2)– أحمد جود: مرجع سابق، ص366.

(3)– أحمد القاضي: المرجع السابق، مج1، ص336.

* إبراز أوجه التّشابه و الاتّفاق، و إقصاء أوجه الاختلاف و الافتراق.

* التّعاون على تحقيق القيم المشتركة.

* تبادل التّهاني و الزّيارات و المجاملات، في المناسبات الدّينيّة المختلفة.

أمّا وحدة الأديان؛ فهي الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدّينيّة، و صواب جميع العبادات، و أنّها طُرق إلى غاية واحدة، كما أنّها تدعو إلى التّخفيف من السّمات العقديّة و التّشريعيّة الخاصّة بكلّ ديانة، و ذلك بتصوّرها ظواهر و تقاليد تاريخيّة محليّة لشعب معيّن، في حقبة تاريخيّة معيّنـــة، و الانضواء تحت مفاهيم عامة، و جمل فضفاضة[1].

الفرع الثّاني: دعوة التّقريب و الوحدة بين الأديان في الماضي و الحاضر.

إذا تتبعنا جذور هذه الدّعوة ألفيناها قديمة الظّهور و النّشأة، إذ هي كائنة منذ بعثة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم؛ فقد ذكر الواحدي في أسباب النّزول، أنّ سورة (الكافرون) نزلت في رهـــط من قريش قالوا: يا محمد هلمّ اتّبع ديننا و نتّبع دينك، تعبد آلهتنا سنة، و نعبد إلهك سنة، فإن كان الّذي جئت به خيرا ممّا بأيدينا شاركناك فيه، و أخذنا بحظّنا منه، و إن كان الّذي بأيدينا خيرا ممّا في يدك، شاركتنا في أمرنا، و أخذت بحظّك منه، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، فـــأنزل الله سورة (الكافرون)[2] .

و في ظلّ **النّظام العالمي الجديد*** جهر اليهود و المسيحيّون بالدّعوة إلى التّجمّع الدّيني بينهم و بين المسلمين، و بعبارة أخرى: " التّوحيد بين الموسويّة و العيسويّة و المحمّديّة "،باسم: " الـــدّعوة إلى التّقريب بين الأديان " " التّقارب بين الأديان "، ثمّ باسم: " نبذ التّعصّب الدّيني "، ثمّ باســـم: " الإخاء الدّيني "، و له فُتح مركز بمصر بهذا الاسم، ثمّ باسم: " مجمع الأديان "، وله فُتح مـــركز

---

[1]– أحمد القاضي: **مرجع سابق**، مج1، ص339.

[2]– أبو الحسن علي الواحدي: **أسباب النّزول**، ط3، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة: جدّة، مؤسسة علوم القـــرآن: دمشـــق، 1407هـــ/ 1987م، ص543.

* يعد شكلا من أشكال تنظيم العلاقات االدّولية على فكرة سيطرة قطب واحد على حلبة السّياسة لدّولية، و قـــد طُرحـــت صيغته في أعقاب تفكك الكتلة الاشتراكية و حل الاتّحاد السوفياتي في 31 كانون الأول 1991م،و ذلك بهيمنة الو م أ، و قد سعى هذا النّظام إلى خلق وضع دولي جديد، ذو مضامين عسكريّة،و سياسية و ايديولوجيّة، يكون فيه للو م أ مرجعيّة القـــرار الدّولي الإقليمي، بل أصبحت هذه الأخيرة تتحكم في القرارات الوطنية الخاصة ببعض الدّول (**موسوعة المصطلحات السياسية و الفلسفية و الدّوليّة**، ص648- 649).

بسيناء مصر بهذا الاسم، ثمّ باسم: " الصداقة الإسلامية المسيحيّة "، ثمّ باسم: " التّضامن الإسلامي المسيحي ضدّ الشّيوعيّة "[1].

و من مظاهر هذه الدّعوة[2]:

* الدّعوة إلى طباعة المصحف الشّريف و التّوراة و الإنجيل في كتاب واحد بين دفّتين.

* بناء مُجمّع لأماكن العبادة يضمّ مسجدا و كنيسة و كنيسا.

* تبادل الزّيارات بين عُمّار المساجد، و مُرتادي المعابد، ممّا يُزيل الجفوة، و يُولّد المودّة.

* إقامة الصّلوات المشتركة في أماكن العبادة لمختلف الأديان، سواء بابتداع صلاة يشترك فيها الجميع، أو بأن يُصلّي كل واحد صلاة الآخر، و غيرها من الشّعائر التّعبّديّة.

وفي هذا السياق دعا البابا **يوحنّا بولس الثّاني** إلى إقامة صلاة مشتركة، تضمّ ممثّلي الأديان الثّلاثة (مسلمين و مسيحيين و يهود)، وذلك بقرية **أسيزى***فأُقيمت فعلا يوم: 27 أكتوبر 1986م، كما أُقيمت مثل هذه الصّلاة مرّة أخرى في اليابان على قمّة جبل (كيتو)، و ذلك بحضور ممثّلين عن مختلف الأديان، و كان من بينهم مسلمين[3].

و من أبرز المنظّرين لهذه الدعوة في العصر الحديث الفيلسوف الفرنسي **روجي جارودي** تحت غطاء " الإبراهيميّة "، فهو يدعو للوحدة من منطلق إنساني، إذ يسعى إلى تحقيق وحدة أديان الإنسانية، ولكنّه يرى أن المرحلة الأولى تبدأ بوحدة أديان الملل السّماوية الثّلاث اليهودية و المسيحية و الإسلام، تحت مسمى " الإبراهيمية "[4].

و تُعدّ دعوة **جارودي** هذه، واحدة من بين أهم و أخطر الدّعوات بخصوص هذه الفكرة، ذلك

---

[1]– بكر بن عبد الله أبو زيد: **الإبطال لنظريّة الخلط بين الإسلام و غيره من الأديان**،ط1، دار العاصمة: الرياض، السعودية، 1417هـ ، ص22 – 23.

[2]– عبد الرحيم السلمي: **مقال سابق**، ص28.

* مدينة ايطالية تقع في منطقة أمبريا بايطاليا الوسطى على جبال الأبنين، يقطنها حوالي (35 ألف نسمة)، بها كنائس عدّة، تشمل كاتدرائية و كنيسة سانتا ماريا دلي آنجيلي المقامة في خارج المدينة (**الموسوعة العربيّة الميسرة و الموسعة**،ج1، ص451).

[3]– بكر بن عبد الله أبو زيد: **المرجع السابق**، ص24– 25.

[4]– عبد الرحيم السلمي: **المقال السابق**، ص27.

أنّها تتجاوز المحاولات التّقليدية السائدة التي تدعو إلى فهم الآخر و احترامه، و البحث عن نقاط الاتفاق و القيم المشتركة، إلى محاولة القضاء على مدلول " الإسلام الخاص " الذي جاء به محمد صلّى الله عليه و سلّم في سبيل بعث فكرة " الإسلام العام " أو " الإبراهيميّـة " الـتي تجمـع – بزعمه– اليهودية و المسيحية و الإسلام، بل ما هو أبعد من ذلك، بالانغماس في بحر الحكمـة الذي يشمل الدّيانات الوثنية كذلك[1].

و قد أنشأ **جارودي** لخدمة هذا الغرض بعض المشاريع العلميّة، إثر فكّ ارتباطـه بـالحزب الشيوعي الفرنسي، هي:

* المعهد الدولي للحوار بين الحضارات.

* المُلتقى الإبراهيمي في قرطبة عام 1987.

* مؤسسة **روجي جارودي** (المركز الثّقافي في القلعة الحرة)[2].

ومن بين المنظّمات الدّاعية لهذه الفكرة:

منظّمة ماسونية م م م: وتعني؛ ماسونية مسيحية مسلمة،ظهرت في لبنان باسم " المُجمّع الماسوني المسيحي المحمّدي " تتبنى عقيدة المهدي المنتظر، و أنّه يرجع في نسبه إلى داود و محمد (عليهمـا السلام)، و من تعاليمها أنّ المسيح لم يمت، و أنّه قام من الموت بعد الصّلب، و أن محمدا صلّى الله عليه و سلّم بلّغ رسالة الإنجيل، و أنّ اسم محمد يعني مُعمّد، و بسم الله الرّحمان الرّحيم تعني الأب و الابن و الروح القدس[3].

و من بين الجمعيات النّاشطة في هذا المجال:

جمعيّة الإخاء الدّيني: و هي جماعة تضمّ مسلمين و مسيحيين، اُعترف بها رسميّـا بمصـر في 16 أفريل 1978 م، و سُجّل اسمها في وزارة الشّؤون الاجتماعيّة تحت هذا الاسم.

---

[1]– أحمد القاضي: مرجع سابق، مج2، ص839.

[2]– المرجع نفسه، مج2، ص907.

[3]– محمد الحسن: المذاهب و الأفكار المعاصرة في التّصوّر الإسلامي، ط1، دار الثقافة: الدوحة، قطر، 1986م،ص279.

و لهذه الجمعيّة دعاء مشترك يُدعى " ميثاق الإخاء الدّيني "، نصّه:

"اللهمّ

إليك نتوجّه ، و عليك نتوكّل ، و بك نستعين،

وإيّاك نسأل أن ترزقنا قوّة الإيمان بك،

و حسن الاهتداء بهدي أنبيائك ، و رسلك،

و نسألك يا - الله -

أن تجعل كُلاًّ منّا وفيّا لعقيدته ، أمينا على دينه،

في غير تزمّت نشقى به في أنفسنا،

و لا تعصّب يشقى به مواطنونا،

و نتضرّع إليك - يا ربّنا - أن تبارك إخاءنا الدّيني،

و أن تجعل الصّدق رائدنا إليه،

و العدل غايتنا منه ، و السّلام ذخيرتنا فيه،

يا حيّ يا قيّوم،

يا ذا الجلال و الإكرام،

آمين "[1].

[1]- كريستيان فان نسبن: **مسيحيون و مسلمون...إخوة أمام الله**، ط1، المجلس الأعلى للثّقافة: القاهرة، مصر ، 2006م، ص 50- 51.

و بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962- 1965م)، و صدور قرارات جديـــدة في علاقات الديانة المسيحية مع الأديان الأخرى، بدأت دعوة التّقريب بين الأديان تظهر بصورة أشدّ و أوسع، ذلك أنّ هذا المجمع كان بداية تحوّل عجيب في موقف المسيحيين مـــن الأديـــان غـــير المسيحيّة، فنوقشت فيه قضايا معاصرة و جديدة، حاولت الكنيسة استيعابها بأساليب مختلفة عـــن أساليبها السّابقة[1].

الفرع الثّالث: الحوار و دوره في تفعيل هذه الدّعوة.

لا شكّ أن للحوار دور فعّال في خدمة الأغراض المختلفة، خاصّة إذا حُدّدت له المواضـــيع المطروحة للنّقاش مسبقا، حتّى تتم دراستها بإحكام و تدقيق، ليُتوصّل من خلالهـــا إلى حلـــول و مقترحات تكون كافية لتطوير تلك المسائل المبحوثة.

و ذكرنا فيما سبق مختلف العوامل التي كانت سببا في انتشار دعوة التّقريب و الوحدة بـــين الأديان، بشكل كبير، و رغم كلّ ذلك فإنّ المسيحيين جرّبوا كل الوسائل و الطّـــرق لإذكـــاء جذوة هذه الدّعوة، حتّى يستطيعوا بذلك التّحكّم و السّيطرة على جميع أتباع الدّيانات الأخرى، وإذا كان ديدنهم في ذلك التّجريب من أجل اختيار الوسيلة الأنجع لتمرير هذا المشروع، فلا غرو أن يكون الحوار أحد – إن لم نقل أهمّ – تلك الوسائل التي استحدثوها لذلك الغرض " فقـــد تولّدت هذه الفكرة – التّقريب بين الأديان – نتيجة للحوارات و المؤتمرات المشتركة بين المسلمين و المسيحيين "[2] .

ففي ما مضى حاول المسيحيون نشر هذه الدّعوة عن طريق إنشاء المنظّمات و الجمعيـــات، و المراكز المتخصصة في ذلك، كما كانت هناك محاولات فردية من قبل بعض المفكّرين الغـــربيّين بخصوص التّقريب بين الأديان و دمجها، لتكون عبارة عن دين واحد.

---

[1]– أحمد جود: مرجع سابق، ص378.

[2]– المرجع نفسه، ص366.

و في العصر الحديث اتّخذ المسيحيّون من الحوار مطيّة لتوصلهم إلى هذه الغاية، فقد جاء في البيان الصّادر عن **مجلس الكنائس العالمي***:" أن الحوار لابـد أن يـثير مشـكلة المسـاهمة في الاحتفالات الدّينية، فإن تقارب المجتمعات الإنسانية لا يكون إلاّ بتوحيد الطّقـوس و العبـادة و التّأمّل، و الحوار يفسح المجال لتقديم الاحترام لشعائر الجيران في المجتمع، و تتوسّع الأمور أحيانا فتقبل دعوات الزّيارة كضيوف و مـراقبين في الطّقـوس العائليـة و الاجتماعيّـة و المـواعظ و الاحتفالات، و تهيئ هذه المناسبات فُرصا ممتازة لزيادة الفهم المتبادل بين الجيران، و الزّيـارات المترلية في الأعياد في نهاية المطاف القضية الصّعبة و المهمّة جدّا، و هي المشاركة الكاملة في صلاة أو عبادة أو تأمّلات مشتركة، و هذه إحدى مجالات الحوار التي هي أكثر الأمـور جـدلاّ، أو أكثرها حاجة للاستكشاف الواسع، و سواء حدث هذا أم لا، فإن المشاركين في الحوار يرغبون أن يُواجهوا القضايا الرّاهنة باهتمام و حساسية بالنسبة للإخلاص المتبادل، و هم يُدركون تمامـا دلائل و مقاصد ما يفعلون "[1] .

و دعما لهذه الفكرة و تطبيقا لها، اقترح أحد المحاورين في أحد الملتقيات أن تبدأ الجلسـات بقراءة أدعية مختلطة مأخوذة من القرءان الكريم و مزامير داود، و اقترح آخر سبع شهادات بعضها إسلامي مثل: " لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله "، و بعضها مسيحي مثـل: " المسـيح روح الله و كلمة الله "، و قد صاغ صاحب هذا الاقتراح اقتراحه بعبارة مقبولة للطّرفين، إذ أُخذت كـل شهادة على حدة، و لكن قبول الاقتراح كان يعني العدول عن الشهادة الإسلاميّة المقصورة على عنصرين إلى شهادة أخرى ليست من نصوص الإسلام، و لا من نصوص المسيحية[2].

و من تلك المؤتمرات المنعقدة بخصوص هذا الأمر، مؤتمر قرطبة، الذي عُقد بتاريخ 12- 15 فيفري 1987م تحت عنوان: " مؤتمر الحوار الدّولي للوحدة الإبراهيمية " بمشاركة أعداد مـن

---

* منظّمة مسيحية صليبية تنتشر على نطاق العالم، و تضمّ ثلاثمائة و ستّ عشرة (316) كنيسـة بروتسـتانتية و إنجيليـة و كاثوليكية قديمة و أرثوذكسية، و يعمل المجلس على تنشيط التّعاون بين كل الكنائس في العالم، و يبلغ عدد الأعضاء المنـتمين إلى الكنائس المشتركة في المجلس نحو 400 عضو في أكثر من مائة دولة، و قد تأسس المجلس عام 1948م في أمستردام بهولندا ، و تقوم الكنائس الأعضاء بانتخاب ستة رؤساء و لجنة مركزية يبلغ عدد أعضائها 145 عضوا، و تجتمع هذه المجموعة كـل عام لوضع سياسات المجلس، مقرّه في جنيف بسويسرا ، و تتمحور أنشطته حول: التّعليم و أعمال التنصير و الإرساليات علـى نطاق عالمي و مساعدة اللاجئين و المرضى و الفقراء (**الموسوعة العربية العالمية**،ج22، ص292).

[1]- أحمد القاضي: **مرجع سابق**، مج2، ص474- 475.

[2]-- عز الدّين إبراهيم: **مقال سابق**، ص188.

اليهود و المسيحيين و المنتسبين للإسلام من القاديانيين و الإسماعيليين، و افتتح لهذا الغرض معهد باسم: "معهد قرطبة لوحدة الأديان في أوربا "، أو " المركز الثقافي الإسـلامي "، أو " مركـز قرطبة للأبحاث الإسلاميّة "، و كان المسؤول عن هذا المركز **روجي جارودي**، و كانـت أهـمّ نقطة في اعتقاده هي إثبات الاشتراك و اللقاء بين عدد من المنتسبين للأديان[1] .

و هكذا يتبين الوجه الحقيقي من رغبة المسيحيين في المسارعة و الإلحاح غلى عقد مثل تلك اللقاءات الحواريّة بينهم و بين أتباع الدّيانات الأخرى، إنّهم يفعلون ذلك من أجل التّقريب بين الأديان كما مرّ معنا، و ذلك تحت شعارات مُزيّفة و عناوين برّاقة ليُخضـعوا الجميـع إلـيهم فيجعلوهم تابعين لهم في كل الأحوال، و بخاصّة المسلمين الّذين بيّن لهم ربّهم عزّ وجلّ مُبتغـى اليهود و النّصـارى منـهم في قولـه تعـالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[2] .

---

[1]– بكر بن عبد الله أبو زيد: **مرجع سابق**، ص26– 27.

[2]– البقرة: 120.

المطلب الثّالث: البحث عن نقاط تلاقي مع المسلمين.

وهذا مطلب آخر يبغي المسيحيون تحقيقه من خلال محاورتهم للمسلمين، لأنّه محور فعّـال، بل و ممهّد لدعوة التّقريب التي ذكرناها آنفا، " كما يُعتبر هذا المقصد نهاية ضرورية، و نتيجـة حتمية لكل مؤتمرات الحوار بين المسلمين و المسيحيين، و هو أيضا بحث عن ضـمانات العـيش المشترك في الإطار المجتمعي الكبير بالتواصل و التّفاعل الايجابي ضمن مؤسسات المجتمـع المـدني المتنوّعة "[1].

و إن قراءة سريعة في عناوين تلك المؤتمرات الحواريّة التي تعقد بين الطّرفين، تبـيّن لنـا أن معظمها مخصص لهذا الغرض، وهو محاولة المسيحيين إيجاد نقاط التقاء مع المسـلمين، و لـيس العكس، لأنّ الدّاعي لعقد تلك اللقاءات و المنظّر لها و السّاعي لإنفاذ مقرّراتها و المختار لمواضيعها و المحدّد لتاريخ ومكان إجرائها، هو الطّرف المسيحي لا المسلم، الذي – غالبا – ما يحضر لتلك المؤتمرات مدعُوّا لا داعيا، و مُلبّيا لا طالبا.

و إذا استعرضنا مواضيع بغض اللقاءات، تبين لنا المقصود منها دون التطّـرق لبنودهـا أو مقرّراتها، لأن عناوينها تدل على مضامينها، و من بين تلك المؤتمرات المنعقدة بخصـوص هـذا الشأن:

* لقاء بعنوان: " التّبشير المسيحي و الدّعوة الإسلامية "، نظّمه **مجلس الكنائس العالمي** بالاشتراك مع (كيّر) مدير معهد " سلّي أوك لدراسة الإسلام " و (خرشد أحمد) المدير العام لمؤسسـة " ليسستِر leicester الإسلامية " و ذلك بمدينة " شامبزي " في سويسرا، ما بين 26 جـوان و 01 جويلية 1976م.

و خُتم هذا اللقاء بوضع قرارات عديدة في مختلف المجالات لعلّ أهمها هو دعوة المسـيحيين و المسلمين للاشتراك في " جمعيّة تمثيلية " للديانتين، من أجل تّدارس الطّرق المعتمدة في الرسـالة و الدّعوة، و الأنظمة المتبعة في كل ديانة، و التباحث في الأساليب التي تسمح لكل ديانـة في أن تمارس الرسالة أو الدّعوة وِفقا لإيمانها الخاص بها، و يعترف المشاركون في هذا اللقاء بأنّ الرسالة و الدعوة هما من الواجبات الدّينيّة الأساسيّة في الإسلام و المسيحية، إنّ مثل هذه الجمعيّة التّمثيلية

---

[1]– محمد الفاضل اللافي: **مرجع سابق**، ص392.

يمكنها أن تدرّب مداومين مسلمين و مسيحيين يتعاونون من أجل إيقاف الانحرافـــات أو عـــدم خرق الاتّفاق الإسلامي المسيحي مِن قِبل أحد الجانبيْن[1]

* كما عقد لقاء آخر بين الطّرفين بعنوان: " الكنيسة و الجامع و مساهمتهما في انسجام الأديان و المصالحة بينها "، و ذلك بمدينة نيودلهي في الهند، ما بين 09 و 11 أكتوبر 1978م، و قـــد نظّم هذا اللقاء لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند (cbci) مع معهد هنري مارتن في حيدراباد ، و المعهد الهندي للدراسات الإسلامية .

وكان أهمّ قرار خرج به المؤتمرون في هذا اللقاء هو تأليف لجنة دائمة صـــغيرة تتكـــون مـــن مسلمين و مسيحيين تتمثّل مهامها في :

* العمل للحفاظ على العلاقات الجيّدة بين الجماعتين الدّينيتين، و تصبح محكمة يُلجأ إليها عنـــد حدوث خلافات بينهما .

* التّخطيط للقاءات لاحقة مماثلة لهذا اللقاء، و نشر المعلومات الهامة عن الجمـــاعتين بواســـطة وسائل الإعلام.

* التشجيع على تعليم الإسلام في مؤسسات التعليم الدّيني المسيحي و العكس بالعكس، و تُقيّم بطريقة علميّة المواد التعليمية لجهة ملائمتها التعاطي مع الموضوعات المتعلقة بالمسيحية و الإسلام.

* تُنشئ و تُشجع التفكير اللاهوتي حول المسائل الأساسية التي تمس بالإيمان و التّعليم الأخلاقي في كلتا الدّيانتين[2].

و هذا الذي ذكرنا هو غيض من فيض من تلك المؤتمرات المنعقدة بخصوص هذا الأمر الـــذي يحرص عليه المسيحيون كثيرا، خاصة في العصر الحديث، إذ يرون فيه ضـــرورة مُلحـــة، لأنهـــم يدركون سرعة انتشار الإسلام في العالم أجمع حتى في معاقل تواجد المسيحيين بالبلاد الغربية.

و تعتبر هذه النّقطة بالذات (نقاط التّلاقي) إذا نظرنا إليها نظرة موضوعية، لبنة أساســـية في تحقيق العيش المشترك بين أتباع الدّيانتين، تُسهم بشكل أو بآخر في إثراء عملية الحوار بين الطرفين

---

[1]– جوليت حدّاد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من 1954م/ 1373هـ إلى 1992م/ 1412هـ (نصوص مختارة)، ط1، دار المشرق: بيروت، لبنان، 1995م، ص104 – 107.

[2]– المرجع نفسه، ص126– 128.

و الدّفع بعجلته لفتح آفاق أفضل، في ظلّ التّغيّرات الخطيرة التي يعيشها العالم اليـــوم خاصـــة إذا علمنا أن الحوار الإسلامي المسيحي ما هو إلاّ حوار عربي أوربّي في وعاء ديني مُبسّط و محدود.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثّالث: الأهداف المشتركة بين الطّرفين.

إنّ السعي إلى تحقيق أهداف دينيّة مشتركة بين المسلمين و المسيحيين، ليُعدّ – في نظرنـا – هو المقصد الأسمى من الحوار الذي شكّل – ولا يزال – نقطة هامّة، بـل و حسّاسـة لأتبـاع الديانتين.

و الحديث عن الأهداف المشتركة، هو حديث عن التواصل المستمر بين الطّرفين، كما هو حديث عن القواسم المشتركة بينهما في هذا المجال.

و لطالما كانت تلك الأهداف المشتركة دافعا فعّالا إلى المسارعة في عقد لقاءات حواريّة بين أتباع الديانتين، و ذلك قصد بحث عدة مواضيع، من شأنها إنماء العلاقات الإسلامية المسـيحية، و بناء على هذا فقد ازدادت وتيرة عقد المؤتمرات بين الطّرفين في العقود الأخيرة فيمـا يخـص القضايا المشتركة بينهما.

و لتحديد الأهداف المشتركة هذه لابد من نظرة دقيقة في تلك المؤتمرات التي عُقدت بـين الطّرفين في ظلّ الحوار بينهما، و التي يمكن إحصاء أهمّها فيما يلي:

* **المحافظة على القيم الرّوحية و محاولة بعثها من جديد.**
* **مواجهة الإلحاد و المادّية.**
* **التّعريف بالدّيانتين الإسلامية و المسيحية.**

المطلب الأوّل: المحافظة على القيم الرّوحية و محاولة بعثها من جديد.

لا شك أن القيم الروحية تمثل المحور الأساس لكل ديانة ذات وحي سماوي، و كذلك الأديان الوضعية، إذ أن تلك القيم تُعد أهدافا سامية تصبو كل الأديان إلى تحقيقها، كما أنها تُعتبر الجانب الأهم الذي يكون عليه مدارها، لذلك ركّزت الكتب السّماوية تركيزا كبيرا على هذه القـيم، محاولة غرسها في النفوس لتحيا بها القلوب، و تستنير بها العقول.

و القيم الروحية في الأديان و خاصة السماوية منها، متعددة و متنوعة؛ إذ تتمثل في الإيمان، و تزكية الأنفس، و الأخلاق الفاضلة، و القيام بالواجبات الدّينية، و المحافظة على حسن السلوك، و السير على الطّريق المستقيم، ... و غير ذلك من الأمور التي هي من هذا القبيل، و التي يتوجّب على المؤمنين المخلصين التمسّك بها.

و لقد اهتمّت الدّيانتان المسيحية و الإسلام بتلك القيم التي تحقق السعادة للفرد و المجتمـع، لأنها تنبع من الوحي المقدس الذي أنزله الله على أنبيائه (عليهم السلام)." فكثيرا مـا يلتقـي الكتاب المقدس و القرءان المجيد على سُلّم مشترك من المقاييس شبه الموحّدة للأخلاق الإنسـانية، و للآداب العامة الفردية و الجماعية، و لِقيم الضّمير الحي، الواجب توافرها لدى كـل مـؤمن، مسيحيا كان أم مسلما، و يعتقد أبناء الدّينين الكبيرين بأن أمور الحياة الفردية أو الجماعيـة، لا تستطيع أن تستمر أو حتّى تقوم، ما لم تكن مبنية على:

* أصول تقوم عليها حياة الفرد و الأسرة و المجتمع، و معايير تحكمها.

* قوانين و نظم تنبع من العقيدة، تتمثل في:

- معيار الخير المسموح به، و المرغوب في فعله و ممارسته.

- مقياس الشّر المُحرم الذي تنبذه الكتب المقدّسة، و تنهى عنه المسيحية و الإسلام "[1] .

[1]– غسّان سليم سالم: **محاور الالتقاء و محاور الافتراق بين المسيحية و الإسـلام**، ط1، دار الطليعـة: بـيروت، لبنـان، 2004م، ص162.

و من تلك النّقاط المشتركة فيما يخص القيم الروحية للديانتين، و التي يؤمن بها المسلمون و المسيحيون[1]:

* إله واحد.

* الله واحد حيّ قيّوم.

* الله خالق السماوات و الأرض.

* الله محب البشر.

* الله ذو الغفران و الرحمة.

* الله هو الحميد المجيد.

* أنبياء يرسلهم الله.

* الله يحي الأموات و يُرضي الأنفس.

* الإنسان و العبادة.

* الإنسان واعترافه بحقوق الله.

و المسيحية و الإسلام يلتقيان على ضرورة إتّباع و ممارسة منحى تعبّدي ديني و روحي معين و محدد، يكون فرضا على كل مؤمن، إذ لا يكفي أبدا أن يكون المسيحي أو المسلم مؤمنا بمسيحيته أو إسلامه بالفكر و المعتقد و العقل، بل عليه أن يحيا إيمانه عمليا، و أن يعيش دينه واقعيا في مختلف مراحل الحياة[2] .

كما يمكن أن تكون التجربة الصوفية حقلا واسعا، و ميدانا فسيحا، لتلاقي المسيحية مع الإسلام في مجال القيم الروحية، إذ أن التصوّف يمثّل الجانب الروحي و الأخلاقي في مختلف الأديان، و عليه تكون التجربة الصوفية من أهم القيم الروحية التي يتوجّب على أتباع الديانتين

---

[1]- جورج شحاتة قنواتي: **المسيحية والحضارة العربية**، ط2، دار الثقافة: مصر، 1992م، ص26- 32.

[2]- غسان سليم سالم: **مرجع سابق**، ص303.

المحافظة عليها.

و قد شكّلت القيم الروحية – على مرّ الأزمان – منطلقا مشتركا بين المسلمين و المسيحيين أسهم بشكل كبير في تفعيل عملية الحوار الإسلامي المسيحي، لأن الحوار هو الحلّ الأنسب لإثراء مثل هذه المواضيع المشتركة بين الطّرفين.

و في هذا الصدد أكد البابا **يوحنّا بولس الثاني** في لقائه مع الشّبّان و الشّابات المسلمين في الدّار البيضاء بالمغرب في 19 أوت 1985م، على ضرورة الحوار و أهمّيته في إثراء الجانب الروحي للمسلمين و المسيحيين، فقد جاء في خطابه: " يجب علينا اليوم أن ندلي بشهادتنا للقيم الرّوحية التي يحتاجها العالم، و في مقدّمتها، إيماننا بالله، لأنّه ينبوع كل سعادة، و علينا أن نشهد لعبادتنا لله، و لصلاتنا بالتسبيح و التضرّع، فالمرء لا يمكن أن يعيش دون صلاة تماما مثلما لا يمكنه أن يعيش دون تنفّس...و أعتقد أنّه علينا – مسيحيين و مسلمين على السواء – أن نفرح كثيرا بما نتوفّر عليه من القيم الدينيّة المشتركة، و أن نشكر الله عليها، فإننا معا نؤمن بالله الأحد صاحب العدالة والرحمة، و إننا نؤمن بأهمية الصلاة و الصوم و الصدقة و التوبة و الغفران...إنكم تعرفون معي ما للقيم الروحية من ثمن و نفاسة، فالأيديولوجيات و الشعارات لا يمكنها أن ترضيكم، و لا أن تحلّ مشاكل حياتكم، إن القيم الروحية و الأخلاقية وحدها هي التي تتمكن من حلّها دون غيرها، و إن الله هو أصل هذه القيم "[1] .

و الانفتاح في البحث الرّوحي يدعو كل محاور إلى الإعجاب بما يكتشفه عند المؤمنين في الديانات الأخرى، من طاعة في الصلاة، و سخاء في الزكاة، و تضحية في الصوم، و أمانة في الحجّ، و اعتناء بالتأمّل، وما يتبدّى له من مجال القداسة، فالحوار الذي ينطلق من الحياة المتفجّرة، و يغتني بالتّجارب الروحية العميقة، يدعو المتحاورين إلى تجدد دائم، فيتخلّون عن روحانية جامدة، تُقيّدها معتقدات و قيم غير أصيلة، و يعتنقون روحانية متحرّكة فتستعيد تلك المعتقدات و القيم أصالتها الحقيقية "[2] .

---

[1]– دراسات إسلامية مسيحية **islamochristiana** ، ط[ ]، مطبعة دون بوسكو : المعهد البابوي للدراسات العربية و الإسلامية ، روما، 1985م، ج11، ص3- 9.

[2]– موريس بورمانس: **مرجع سابق**، ص137- 138.

و قد عُقد بخصوص هذا الشأن مؤتمر إسلامي مسيحي في بحمدون بلبنان مـــن 22 إلى 29 نيسان 1954م عنوانه: " القيم الروحية للديانتين المسيحية و الإسلام "، حضره 74 عضوا بين مسلمين و مسيحيين قَدِموا من 22 بلدا في الشرق و الغرب، و قرروا ما يلي:

* يؤمن هذا المؤتمر بأن من أسباب الخلاف الأساسي المتغلغل في زماننا يرجع إلى تخلف الناس عن الاقتناع بالقيم الروحية في مختلف دياناتهم.

* أوضح المؤتمرون أن هناك ميدانا فسيحا يمكن تنمية التعاون فيه بين الديانتين، فكلاهما يعتقـــد بالله الواحد، كما أنهما بتمسكهما التام بعقائدهما الخاصة يستطيعان التعاون بينهما على انتـــهاج مسالك ناجحة يمكن عن طريقها إيصال التعاليم الخاصة بهما للأجيال، خاصة النّاشئة.

* العمل بكل إخلاص و صدق، على تدعيم التّفاهم، و الأخوة بين المؤمنين بالديانتين الإسلامية و المسيحية[1].

و علاوة على هذا فإن الحوار له دور هام في المحافظة على القيم الإيمانية الروحية، ذلك أن " الهدف المنشود منه الآن هو الوصول به إلى تعاون بين الإسلام و المسيحية مخلص و حقيقي على تصحيح مسار الحضارة المادّية، و هذا يمثل إعادة الاعتبار الحقيقي إلى القيم الإيمانية و الفطرية في الإنسان، و جعل هذه القيم قوة فاعلة و مؤثرة في الحياة؛ هو جعل الحضارة الحديثة ذات ضـــمير أخلاقي، ليمكن إعادة بناء الإنسان الحديث، هذا هو الهدف المنشود من الحوار"[2].كما أنه لابد للحوار بين المسلمين و المسيحيين من أن يتصدّى على نحو جدّي لمواطن التقارب الممكن في القيم الروحية، لأنه قد يكون من دواعي الأسف أن يقتصر اللقاء بين المؤمنين على القـــيم الدنيويـــة وحدها، فهناك قيم أسمى ترتبط بها مسيرة المؤمنين الروحيـــة، و فيهـــا يكتشـــف المســـيحيون و المسلمون أن بينهم أمور كثيرة يتقاسمونها على صعيد اختبارهم الديني، فإذا بلغ إيمان كل واحد منهم هذا الحد استطاع عندئذ أن يبلغ ذروة الإيمان، و يتعمّق بصدق، بمقدار ما يلاقي إيمان الآخر و عندئذ يرتفع المسيحيون و المسلمون إلى صعيد التنافس الروحي الأسمى[3].

---

[1]– جوليت حدّاد: **مرجع سابق**،ص15.

[2]– سعود المولى: **مرجع سابق**، ص13.

[3]– احميدة النيفر و موريس بورمانس: **مرجع سابق**، ص181.

و قد عُقد بخصوص هذا الشأن مؤتمر إسلامي مسيحي في بحمدون بلبنان مـــن 22 إلى 29 نيسان 1954م عنوانه: " القيم الروحية للديانتين المسيحية و الإسلام "، حضره 74 عضوا بين مسلمين و مسيحيين قَدِموا من 22 بلدا في الشرق و الغرب، و قرروا ما يلي:

* يؤمن هذا المؤتمر بأن من أسباب الخلاف الأساسي المتغلغل في زماننا يرجع إلى تخلف الناس عن الاقتناع بالقيم الروحية في مختلف دياناتهم.

* أوضح المؤتمرون أن هناك ميدانا فسيحا يمكن تنمية التعاون فيه بين الديانتين، فكلاهما يعتقـــد بالله الواحد، كما أنهما بتمسكهما التام بعقائدهما الخاصة يستطيعان التعاون بينهما على انتـــهاج مسالك ناجحة يمكن عن طريقها إيصال التعاليم الخاصة بهما للأجيال، خاصة النّاشئة.

* العمل بكل إخلاص و صدق، على تدعيم التّفاهم، و الأخوة بين المؤمنين بالديانتين الإسلامية و المسيحية[1].

و علاوة على هذا فإن الحوار له دور هام في المحافظة على القيم الإيمانية الروحية، ذلك أن " الهدف المنشود منه الآن هو الوصول به إلى تعاون بين الإسلام و المسيحية مخلص و حقيقي على تصحيح مسار الحضارة المادّية، و هذا يمثل إعادة الاعتبار الحقيقي إلى القيم الإيمانية و الفطرية في الإنسان، و جعل هذه القيم قوة فاعلة و مؤثرة في الحياة؛ هو جعل الحضارة الحديثة ذات ضـــمير أخلاقي، ليمكن إعادة بناء الإنسان الحديث، هذا هو الهدف المنشود من الحوار"[2]. كما أنه لابد للحوار بين المسلمين و المسيحيين من أن يتصدّى على نحو جدّي لمواطن التقارب الممكن في القيم الروحية، لأنه قد يكون من دواعي الأسف أن يقتصر اللقاء بين المؤمنين على القـــيم الدنيويـــة وحدها، فهناك قيم أسمى ترتبط بها مسيرة المؤمنين الروحيـــة، و فيهـــا يكتشـــف المســـيحيون و المسلمون أن بينهم أمور كثيرة يتقاسمونها على صعيد اختبارهم الديني، فإذا بلغ إيمان كل واحد منهم هذا الحد استطاع عندئذ أن يبلغ ذروة الإيمان، و يتعمّق بصدق، بمقدار ما يلاقي إيمان الآخر و عندئذ يرتفع المسيحيون و المسلمون إلى صعيد التنافس الروحي الأسمى[3].

---

(1)– جوليت حدّاد: مرجع سابق،ص15.

(2)– سعود المولى: مرجع سابق، ص13.

(3)– احميدة النيفر و موريس بورمانس: مرجع سابق، ص181.

و هناك الإلحاد النّظري النّسبي الذي لا يُقرّ بوجود الله، و لكنّه يُقرّ بوجود أمور إلهية، و يندرج تحت موقف **المذهب الوضعي*** و مذ هب القائلين **بوحدة الوجود**** ، و **مذهب المؤلهة*****.

و قد ذكر **أفلاطون******في كتابه " النواميس " في المقالة العاشرة ثلاثة أشكال للإلحاد:

الأول: إنكار الألوهية.

الثّاني: الاعتقاد بوجود الألوهية، مع إنكار العناية الإلهية بالشؤون الإنسانية.

الثّالث: الاعتقاد بأن الألوهية يمكن استجلاب رضاها بالقرابين و الدعوات[1].

و قد انتشر الإلحاد خلال القرون الثلاثة الأخيرة (الثامن عشر و التاسع عشر و العشرين)، و جاء نتيجة للصراع بين العلم و الكنيسة في أوربا، ذلك الصراع الذي انتهى بانتصار العلم على دعاة الكنيسة، فاتخذ مفكروا تلك الفترة هذا الموقف ذريعة لرفض الدين جملة، و إنكار حقائقه، و على رأسها الإيمان بالله[2] .

و يبدو أن كلمة الإلحاد لم تستحدث في أوربا إلا في القرن السادس عشر، و لكن هـذا لا يعني أبدا عدم وجود ملحدين قبل هذا التاريخ، و يبدو أيضا أن القرون الوسطى عرفت بعـض حالات الإلحاد، و لكن الكنيسة لم تُسمّ ذلك إلحادا، بل خروجا على الفضيلة و الدين، و قـد استحدثت أوربا في عصر الإصلاح مجموعة من الألفاظ التي تعبر عن الشك في الدّين، و وجـود الله، مثل: **الإلحاد** و المذهب التّأليهي ، و في بداية القرن السابع عشر بدأت أوربا تستخدم مجموعة

---

* أسسه الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت، و مفاده أنه ما دامت المعرفة الحقيقية كلّها مؤسسة على الحس، فإن المحـاولات التّأملية لابد من التخلي عنها، و هي تركز على المناهج التي تتقدم العلوم بواسطتها (**الموسوعة الفلسفية المختصرة**،ص430).

** مفاده أن كل شيء هو الله، أو أن الله هـو كـل شـيء ، أي أن الله هـو العـالم، و العـالم هـم الله (**موسـوعة الفلسفة**،ج2،ص624)

*** هو الاعتقاد بوجود إله، لكن بصفات بشرية، فالقائلون بهذا المذهب يؤلهون البشر، و في اعتقادهم أن الله تخلّى عن هـذا العالم بعد خلقه (**الموسوعة الفلسفية المختصرة**،ص423- 424.).

**** أفلاطون (428- 347 ق م) فيلسوف يوناني تتلمذ على يد سقراط أسس أكاديميـة علميـة، علـم الرياضـة و الفلسفة،و مؤلفاته عبارة عن محاورا ت تقسم في مجموعات ثلاث حسب زمن تأليفها (**الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة**، ج1، ص503).

[1]– عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ط1، المؤسسة العربية: بيروت، لبنان، 1984م، ج1، ص219.

[2]– **الموسوعة العربية العالمية**،ج2، ص528.

أخرى من الألفاظ البديلة عن الإلحاد مثل: المادية، و الفكر الحر، و الإيمان بوحدة الوجـــود، ثم جاء القرن التاسع عشر ليشهد استخدام كلمتين أخريين هما: " اللا أدرية "، و" الفاديزم "، ولكن الجدير بالذكر أن هذه الألفاظ لم تكن تستخدم بالمعنى نفسه الذي تستخدم به الآن، ففي القـــرن السادس عشر و أوائل القرن السابع عشر، أُعتبر الإنسان ملحدا في حالة عدم إيمانه بـــالله، أو في حالة إيمانه ببعض المعتقدات التي تجعل الإيمان بوجود الله شيئا لا معنى له، مثـــل إنكـــار خلـــود الروح[1].

وهذا ما يجعل الإلحاد يتطور من مفهوم لآخر، كلما تعاقبت الأزمان، ذلك أن المفاهيم تختلف في عمومها من جيل لآخر، و من بيئة لأخرى.

ومن الأسباب التي أدّت إلى استفحال هذه الظّاهرة و انتشارها خاصة في أوربا، ما يلي[2]:

* ظلم الكنيسة المسيحية، و تحالفها مع الملوك و الأمراء على استعباد الشـــعوب،و اســـتذلالهم، واستغلالهم باسم السلطة الروحية الدّينية.

* فساد الديانة المسيحية المحرفة، و منافاتها للعقول، و تصادمها مع حاجات الإنسان الفطرية، مما دعا الناس إلى الخروج عنها و الكفر بها.

* طفرة العلوم الكونية، و الصناعية، و الآلية، الأمر الذي حمل الناس على تصديق كل نظرية تأتي باسم العلم و نظرياته.

ميل الإنسان بطبعه إلى الشّهوات و الملاذ، و نفوره من القيود، لا سيما إذا وجد مشجعا علـــى ذلك، مؤيدا له في نزعته التحررية الإباحية، و الالتزامات الدّينية الشّرعية .

* غيبة الحكم الإسلامي، و خفوت نور الإسلام، وتقلص ظل سلطانه الروحي .

كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى ظهور النزعة الإلحادية في كثير من المجتمعات الإنســـانية، خاصة الغربية منها، و أدى ذلك إلى التفسخ، و الانحلال الخلقي، و عدم الالتزام بكل مـــا هـــو ديني، و الهروب من أداء الواجبات الدينية، و غير ذلك من مظاهر الإلحاد.

---

[1]– رمسيس عوض: **الإلحاد في الغرب**، ط1، دار سينا للنشر: القاهرة، مصر، 1997م، ص17.

[2]– أبو بكر جابر الجزائري: **عقيدة المؤمن**، ط2، دار السلام: القاهرة، مصر، 1424هـ/ 2003م، ص82- 83.

و من النظريات الإلحادية التي ابتعدت عن جوهر الدّين و حقيقته، و اتصفت بعقيدة الإلحاد، و إنكار وجود الله، نجد:

نظرية التّطوّر: وهي مذهب فلسفي و علمي يقوم على فكرة التطوّر في كل المجالات، و على شتى المستويات، و قد قال بهذه النظرية و دافع عنها بشكل خاص **داروين*** ، و قد تمحورت هذه النظرية حول:

* فرضية الانتخاب الطبيعي لتفسير نشوء الخلايا الحياتية بعضها من بعض، و فكرة الصراع بينها، و بقاء الأصلح و الأنسب.

* فرضيات حول أصل الحياة، و مكان ظهورها و كيفيتها.

* فرضيات و بحوث حول الوراثة، و حدودها و قوانينها، و انتقال الصفات المكتسبة من كائن إلى آخر.

* البحوث حول أصل الإنسان، و بنيته، و شكله، و مكان وجوده الأول.

* البحوث حول الأنواع النباتية و الحيوانات، و تأصيلها و نموها[1].

و تقوم هذه النظرية على القول: بأن أشكال الحياة المختلفة تعود إلى أصل واحد مشترك، و أنها بدأت من خلايا حية بسيطة تكوّنت – في زعمهم – عن طريق المصادفة عبر عمليات كيميائية مركبة، ثم تطورت إلى كائنات كبيرة معقدة، و في عصر **داروين** كان الفكر السائد هو أن هذا التطور تمّ بسبب تأثير عوامل طبيعية؛ كالبيئة و المناخ، و موارد الغذاء، و طرق الحصول عليه، أما في الوقت الحالي فإن الدّاروينية الجديدة تركز على أن التطور تمّ بسبب الطّفرات أو التغيرات المفاجئة في التراكيب الجزئية المسؤولة عن الوراثة[2].

---

* داروين تشارلز (1809- 1882م) عالم أجناس و فيلسوف انجليزي، درس الطب ثم اللاهوت ، سافر في رحلة إلى أمريكا و جزر المحيط الهادي (1831- 1836م) جمع خلالها الملاحظات ما كان الأساس في نظرية التطور، قضى بعد ذلك زهاء ربع قرن يستكمل ملاحظاته و تجاربه حتى أخرج النظرية، و قضى زهاء ربع قرن آخر يدعمها و يدافع عنها، و يعالج في ضوئها ما يعرض له من مسائل، و قد عرض داروين نظريته في كتابه أصل الأنواع (1859م) (**الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي**، ص220).

[1]– كميل الحاج: **مرجع سابق**، ص605.

[2]– الموسوعة العربية العالمية، ج25، ص353.

و قد بنى **داروين** نظريته هذه على افتراضين استنبطهما من عدد من الملاحظات على النّحو التالي:

أولا: ميل الكائنات الحية للازدياد المطّرد في العدد، فهي في أطوارها المبكّرة تكون دائما أكثـر بكثير من جيل آبائها.

ثانيا: بالرغم من هذا الميل للزيادة المتدرّجة، فإن عدد كل نوع من الحيوانات يظلّ في الحقيقة ثابتا تقريبا، و السبب في ذلك يرجع إلى أن عددا كبيرا من الأفراد يفنى بواسطة الأعداء، أو الأمراض، أو التنافس، أو المناخ.

و من هاتين الملاحظتين استنتج **داروين** قانونه الأول " قانون الصراع " أو " التنازع على البقاء ".

ثالثا: لأن الكائنات لها صفات متفاوتة، و أنّها في صراع مع الطّبيعة، من أجل البقـاء، اسـتنتج **داروين** ما عُرف باسم " قانون الانتخاب الطبيعي "؛ أي البقاء للأصلح[1]

و يبدو أن هذه النّظرية تفتقر إلى أهمّ مقوّمات البحث العلمي، إذ يتراءى للنّاظر فيها أنهـا اعتمدت كثيرا على التّشابه الكائن بين الكائنات الحيّة، و كذا قانون الوراثة، و البقاء للأصـلح و الأقوى، و هذا ما يعاكس تماما المشاهدات اليومية للأفراد؛ إذ يرون بـالعين المجـرّدة تلـك الحشرات و الحيوانات الضّعيفة تعيش إلى جانب من هو أقوى منها بكثير، و ما انقرضت أبدا، ألا ترى أن النّملة على صغر حجمها لا تزال موجودة على وجه الأرض بأعداد هائلة منذ خلقها الله عزّ و جل.

و قد أخطأت هذه النّظرية كثيرا لمّا أرجعت أشكال الحياة المختلفة إلى أصل واحد، و أنّهـا تكوّنت عن طريق المصادفة، إذ أن الحياة منذ وجودها متعددة الأشكال، و كثيرة التراكيب، فهذه جبال، و تلك بحار،و هذا كائن حيّ منفرد عن سواه، فلا الإنسان كان قِردا، و لا الخلايا كانت خلاّقة للكائنات الحيّة، فإنّ مثل هذا التّصوّر يُفقد الحياة كثيرا من مراحلها، كما أنّه يفتقـر إلى حلقات الرّبط بين كل كائن و الكائن الذي نشأ عنه أو بواسطته.

---

[1]- الموسوعة العربية العالمية، ج25، ص355.

و من النّظريات الإلحادية كذلك، نجد تلك النّظرية التي أسسها **كارل ماركس*** و الـتي سمّيت باسمه (الماركسية)، و هي مذهب اقتصادي و سياسي و اجتماعي، أُطلق عليـه اسـم " الاشتراكية العلمية " تمييزا له عن الأ فكار الاشتراكية الأخرى، الـتي أُطلـق عليهـا اسـم " الاشتراكية الخيالية "، و قد وضع **ماركس** أُسس مذهبه في " المنشور الشيوعي "، ثمّ أفاض في شرحها في كتابه " رأس المال "، و عنده أن تاريخ المجتمعات، إنّما هو تـاريخ الصّـراع بـين الطّبقات، و ما دام هناك طبقات في المجتمع، فلابد أن تسعى إحداها إلى استغلال الأخرى، و هذا الاستغلال يُولّد الصراع الذي يُفضي في النّهاية إل انهيار الطّبقة المستَغلّة، و سيادة طبقة أخـرى، و تستمر هذه العملية إلى أن يظهر " المجتمع اللاّ طبقي "، و ينتهي الصّراع[1] .

و تقوم الماركسية على الأسس التّالية[2]:

* الفلسفة المادية.

* المّاديّة الجدليّة.

* المّاديّة التّاريخيّة.

* الحتميّة التّاريخيّة، أو الخُماسية التّاريخية.

* المساواة في الأجور و نظرية فضل القِيمة.

* التملّك و صراع الطّبقات.

إنّ الماركسيّة المشار إليها في هذه السّطور، نظام مادّي يقوم على المادّية في كـلّ تصـوّراته، و من ثمّة فإنّها لا تعطي للدّين أيّة اعتبار، كما أنّها بهذا المفهوم لا تعترف بوجود إله، لأنّها ألّهت المادة، و جعلتها بمثابة المحور الأساس في الحياة، فلا غرو من تصنيفها ضمن دائرة الإلحاد.

---

* كارل ماركس (1818- 1883م) عالم اقتصاد و اجتماع، و فيلسوف ألماني، و مؤسس الشيوعية، ولد في مدينة تريف و توفي في لندن، درس الفلسفة و تأثر بهيجل، ثم دخل المعترك السياسي و الاجتماعي عام 1841م، عمل في الصحافة و كان داعية للثورة و تغيير النظام، أسس عام 1866م " الدولية الاشتراكية " الأولى، التي ظلت قائمة حتى 1870م، من مؤلفاتـه: المخطوطات الفلسفية و الاقتصادية،(**الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي**، ص515- 516).

[1]- الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة، ج7، ص3088- 3089.

[2]- محمد الحسن: مرجع سابق، ص184 وما بعدها.

ثانيا: المـــــاديّـــة.

المادية نسبة إلى المادة في مفهومها المجرّد البحت، و التي تُنافي الطّابع المثالي أو الرّوحي، و المادة هي التي تنبثق عن كل موجود مُحس، أو عن الواقع الذي تعيشه الكائنات من غير تجاوز لهـــذا الواقع المشهود، و كل تجاوز لذلك يُعتبر في تصوّر المادّيين الجدليين ضربا من المثالية الخياليـــة، أو الخروج عن دائرة الحقيقة إلى الخيال الموهوم[1].

و هي نظريّة فلسفيّة تعتبر بأن المادة هي الحقيقة الوحيدة، و بـــأن الوجـــود و مظـــاهره و عملياته، يمكن تفسيرها كمظاهر أو نتائج للمادة، و أنّه لا شيء في الوجود فوق المادة، و أنّها في حركة، و هذه النّظريّة تستثني إمكانية و جود إله، كما ترى العقل شـــيئا مادّيـــا، و تنكـــر النّظريات المادّية القائلة بأنّ العقل مستقل عن الجسد.

و كغيرها من النظريات الفلسفية ظهرت المادّية عند مفكّري الإغريـــق القـــدماء، و مـــن أنواعها: المادّية التّاريخيّة، و المادّية الجدليّة[2] .

المادّية التّاريخية: و هي التي قعّد قواعدها كارل ماركس، و لا تعتمد هذه المادّية على علـــوم الطّبيعة، بل تسعى إلى تحويل المجتمع و علومه، و موقفها يقوم على إرجاع الدولـــة إلى المجتمـــع المدني، أو إرجاع أشكال الشّعور إلى البنية الأساسية الاجتماعية، كما أرجع المادّيون في القـــرن الثامن عشر الفكر إلى المادة، و المادّية التّاريخية تقوم في المرحلة الأولى على قلب و ربط السّـــببية، و استنادا إلى هذا القلب أنشأ أصحابها علما تاريخيّا يفسّر أحداث التّاريخ على أساس العوامـــل المادّية وحدها، و هي ترجع أساسا إلى عوامل اقتصاديّة، فالمادّية التاريخية بهذا المفهوم تُطبّق مبادئ المادّة على التّاريخ، و على المجتمع.

و تزعم المادّية التّاريخيّة أنّها هي وحدها الكفيلة بوضع نظريّة في المجتمع و تطوّره، و هي لا تقوم على التّأمّلات النظرية، و التّقويمات الذّاتية، بل تقوم علـــى الأحـــوال الفعليّـــة الملموســـة و الطّبيعية للحياة الإنسانيّة، و ترتكز على أهمّيّة عمليّة الإنتاج و التّوالد المادّيَيْن و تطورهما.

---

(1)– أمير عبد العزيز: **النّظرية الماركسية في ميزان الإسلام**، ط1، مكتبة الأقصى: عمان، الأردن، 1401هـ/ 1981م، ص17.

(2)– هتشنسون: **مرجع سابق**، ص499- 450.

و في المادّية التّاريخيّة ليس المجتمع هو مجموع الأفراد الذين منهم يتألّف المجتمع، بل هو جِماع العلاقات الاجتماعية القائمة على طريقة الإنتاج كما تحرّرت عينيا و تاريخيا، وهي تُوجّـه كـل عمل اجتماعي إلى تشكيل التاريخ و المجتمع في تجاه الصّراع الطبقي لطبقة العمّـال، و تحويـل المجتمع في تجاه شيوعيّ[1] .

المادّية الجدليّة: و يُشار إليها أيضا بالمادّية الدّيالكتيّة، و تمثّل الشّطر الفلسـفي في النّظريـة المادّية التي أوجدها كارل ماركس، و قد عرّفها على أنّها: " علم قوانين حركة المادة " مُشيرا إلى أنّ هذا الكون في حركة دائبة و مستمرّة، و أنّ ما يحكم صيرورته هو وجود وِحدة جدلية بـين متناقضاته، فبدون وجود قوّة الجاذبيّة في باطن الكر الأرضيّة فإنّها تتناثر في الكون، أمّا قوّة الطّرد فتحول دون انصهار الكرة الأرضية، و من هنا ركّزت الجدلية الأولى في فكر كارل ماركس على وحدة نضال المتضادّات، أمّا الجدلية الثانية فقد أشارت إلى أثر الفعل التّراكمـي في التّحـوّلات الكيفيّة في الأشياء و في التّاريخ، و في تطوّر النّوع الإنساني، و قد قال ماركس بهذا الصدد: " بأن الأشياء لا تكون كما هي عليه أبدا، و إنّما تحدث فيها تغيّرات تراكميّة تؤدّي في نهاية المطاف إلى حدوث خلل في الموازنة بين القديم و الجديد، و أن هذا الخلل في نهاية المطاف يعبّر عـن ذاتـه بانعطاف حاسم هو التّحوّل النّوعي "، و بناء على هذا التّحليل طوّر ماركس جدليتـه الثانيـة (تحول الكم إلى كيف) على أن هذا التحول إلى كيف لن يبقى ثابتا، ذلك أنّ مسيرة التّطّـور سوف تستمر، و ما هو كيف سيتحوّل إلى كم، ينتهي في موحلة تاريخية متقدّمة أخرى بمرحلـة كيفية جديدة، و هذا هو أساس الجدلية الثّالثة في فكر كارل ماركس التي هيّ: " نَفْيُ النّفْي "[2]

و بناء على ما سبق ذكره، فإن المادية تنظر إلى الحياة نظرة أُحاديّة، تتمثل في الشقّ المحسوس، و هذا إخلال بالتوازن الكوني القائم على نظرة تكاملية، لا سبيل فيها لتغليب جانب على آخر، لأن ذلك يؤدّي بالضرورة إلى شرخ عميق في الحياة بمختلف جوانبها، و مجالاتها.

---

[1]– عبد الرحمان بدوي: مرجع سابق، ج2، ص407- 408.

[2]– الموسوعة العربية العالمية، ج22، ص47- 48.

الفرع الثّاني: الإسلام و المسيحية و جهودهما في محاربة الإلحاد و المادية.

لّما كان حال الإلحاد و المادّية كما ذكرنا سابقا، فلا غرو من مواجهتهما بكل الأســاليب، و شتّ الطّرق، من قِبل الأديان ذات الوحي السّماوي الإلهي، و هذا بالفعل ما سعى إليه المسلمون و المسيحيون على حدّ سواء، إذ خصصوا بعض المؤتمرات التي جمعت بينــهما في ظــل الحــوار لمحاربتهما، و تخليص شعوبهما منهما، لأنّهما ينافيان رسالة السّماء التي ينتمي إليهــا كــل مــن الإسلام و المسيحية، كما أنّ المقصد من نزولهما؛ هو تحقيق التّوازن الكوني و الاجتماعي.

فقد نزلت المسيحية لمواجهة المادّية المتطرفة التي كانت شائعة في بني إســرائيل، و في العــالم الرّوماني كلّه يوم بُعث المسيح (عليه السلام)، مادية تُغالي في التشبّث بالأرض، حتى لتقطع كل صلة لها بعالم الرّوح، و تُنسي كل دواعي السّماء، لذلك كان من المناسب أن تشتمل على قــدر غالب من الرّوحانية الصّافية، لتتعادل مع تلك المادّية لعلّها تُصلح النّفوس، و من ثمّ كانت كــل تعاليم المسيح (عليه السّلام)دعوة للتطهير و الروحانية، دعوة ترتفع بالإنسان عن نفسه، و تصل به إلى الآفاق العليا التي تسمو عن الجسد و المادّة[1] .

كم أن المسيحية ديانة تؤمن بوجود الإله، و يتضمّن هذا الإيمان إنكار الإلحاد بكل أشكاله، ففي الإنجيل نجد الكثير من النصوص التي تتحدّث عن وجود ربّ يُسيّر شؤون الكون و البشــر، و كإشارة لذلك فإنه ورد في إنجيل متّى تلك الوصيّة التي تثبت كينونة الربّ:[**أحــبّ الــرّبّ إلهك بكل قلبك، و بكلّ نفسك، و بكلّ عقلــك، هــذه هــي الوصــيّة الأولــى و العُظمى**][2] .

كما أن إنجيل يُوحنّا مُصدّر في بدايته بكلمة " الله " إذ جاء في أوّله: [**في البدء كان الكلمة، و الكلمة كان عند الله، و كان الكلمة الله، هو في البدء كان عند الله**][3] .

و هكذا نُلفي أن المسيحية في جوهرها، ديانة سماويّة تؤمن بوجود الله، و تنكر الإلحاد الذي انتشر في أوربا خاصة في العصر الحديث.

---

[1]– محمد قطب: **الإنسان بين المادية و الإسلام**، ط11، دار الشّروق: القاهرة، مصر، 1413هـ/ 1993م، ص11.

[2]– متّى: 22/ 37- 38.

[3]– يوحنا: 1/ 1- 2.

كما أن الإسلام له نظرة متكاملة متناسقة، و شاملة لكل جوانب النّفس و الحياة، غير مسبوقة من الوجهة التّاريخية، و ما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر من النّظريات، تنفرد وحدها بالشّمول و العمق و الاتّزان.

" و الغاية العليا للإسلام تتمثّل في إيجاد التّوازن في نفس الفرد، فيؤدّي ذلـك إلى إحـداث التّوازن في المجتمع، و في الإنسانية كلّها بعد ذلك،

و الإسلام يكره فقدان التوازن لأنه يحرص على تحقيق أهداف الحياة العليا، التي لا تتحقق بغير الاستجابة لنوازع الأرض، حتى تسمو الحياة كلها، و تصبح كريمة جميلة، خليقة بمعنى التكـريم الذي أسبغه الله على الإنسان.

و من هنا يتّضح أن الإسلام يسعى إلى تحقيق التّوازن على وجه الأرض، و التّوفيق الدّائم بين أهداف الحياة، و ضرورات المجتمع، و نوازع الفرد "[1].

كما أن القرءان من جهته حمل حملة شعواء على الإلحـاد و المُلحـدين، و فنّـد آرائهـم و معتقداتهم بهذا الشأن، فها هو يرد على الدّهريين الذين احتكموا إلى الـدّهر، معتقـدين أنـه المتسبب في إيجادهم و إهلاكهم، قال تعـالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] ، و قـال أيضـا مثبتـا الرّبوبيـة لنفسـه: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[3] .

و الآيات في هذا الباب كثيرة، وجميعها تُثبت وجود إله حكيم خالق مدبّر، و بذا تدحض كل تلك النظريات الإلحادية، التي لا تلبث تتهاوى أمام مُعطيات العلم الحديث، الذي أثبت من خلال اكتشافاته، وجود خالق لهذا الكون.

---

[1]– محمد قطب: مرجع سابق، ص69- 79.

[2]– الجاثية: 24.

[3]– المؤمنون: 86- 87.

و بناء على هذا المقصد المشترك بين المسلمين و المسيحيين، و الذي يُعدّ من أهـــم التعـــاليم الدّينية و الأخلاقية للديانتين الإسلامية و المسيحية، تمّ انعقاد لقاء بين أتباعهما بالإســـكندرية، في الفترة الممتدة ما بين 9 إلى 14 فيفري 1955م، حضره 28 مندوبا، و ذلك لمواجهة الإلحـــاد و المادية اللذين يهددان كيان الشعوب ذات الوحي السّماوي[1] .

و بعد المداولات و المناقشات قرروا:

* أن المادية و الإلحاد حقلان خصبان للفساد الاجتماعي و الروحي و الأخلاقي، وأنه أصـــبح لزاما عليهم أن يعيدوا النظر في آرائهم و تقديراتهم للقيم، وأن يحاولوا بعث روح الإيمـــان بـــالله و بتعاليمه الفعّالة في الدّنيا في النّاس.

* أن مما يقلق المسلمين و المسيحيين انتشار المادية و تهديدها لقيمهم الروحية، التي تبشـــر بهـــا الدّيانتين، و أن تلك النزاعات الدنيوية لا تقتصر على الملحدين فحسب، بل أصابت بعض أولئك الذين ينتمون إلى الإسلام و المسيحية، و يجب الاعتراف بأن أحد الأسباب التي أدّت إلى انتشـــار هذه النّزاعات؛ هو أن إيمان بعضهم بالدين لم يبلغ أن يكون قوة فعالة في نفوسهم .

* لذلك فإن المؤتمرين يدعون المسلمين و المسيحيين، إلى أن يرجعـــوا إلى الله طـــالبين معونتـــه، جاعلين رضاه فوق منفعتهم الشّخصية أو القومية[2].

---

[1]– جوليت حداد: مرجع سابق، ص20.

[2]– المرجع نفسه، ص21.

المطلب الثالث: التعريف بالديانتين الإسلامية و المسيحية.

كثيرا ما يجهل المسلمون حقيقة الديانة المسيحية، سواء من الناحية التاريخية، أو العقديـــة، أو التشريعية، و في المقابل يجهل المسيحيون حقيقة الدين الإسلامي بمختلف جوانبه.

و على الرغم من تلك الدراسات العميقة التي قام بها المسيحيون و قدموها عـــن الإســـلام و أهله، أو تلك التي قدمها المسلمون عن المسيحية و أتباعها، فإن الأمر لم يختلف كثيرا، فلا يزال هناك جهل كبير في أوساط المسلمين و المسيحيين بحقيقة الديانتين.

و ليس من المنطق في هذا المجال أن ننكر تلك الدراسات الاستشراقية المستفيضة مـــن قِبـــل المستشرقين عن الإسلام و المسلمين، و التي مست معظم جوانب هذا الدين.

كما أنه ليس من المنطق الإجحاف في حق تلك الدراسات التي قام بها علماء الإســـلام عـــن الدين المسيحي، إذ درسوا و بحثوا كما ألفوا الكتب الطوال عن المسيحية.

و لعل ما قام به هولاء و أولئك كان كافيا لمعرفة كل منهما بالآخر بشكل مستفيض لـــولا ذلك التعصب البغيض، و العداوة المقيتة التي أدت إلى محاولة كل فريق تشويه صورة الفريق الآخر بداعي خدمة المصالح الشخصية، و التفوق الذاتي، لتحصيل الزعامة الدينية في العالم .

و يبدو أن هذه العداوة الحضارية لا تخدم كلا الجانبين، بل إنها تزيد الوضع تدهورا أكبر من ذي قبل ، ممّا يؤدّي إلى تراشق حاد بين الطرفين يزيد في الهوة العنصرية بينهما، و على هذا فإنـــه يتوجب " على المسيحي أن يتحرر من بعض الأحكام المسبقة الخاطئة عن الإسلام، فليس هـــذا الأخير كما يدعي الغرب، مذهب الاستسلام للجبرية، و لا هو مذهب طاعة مـــن دون تبصـــر للأحكام الإلهية، و لا هو مذهب الإباحية، ولا مذهب تعصب، و على المسيحي أن يعرف رأي المُحاور المسلم في مَسيحيته، فيدعوه إلى التحرر من أحكام مسبقة خاطئة تشوه حقيقـــة الـــدين المسيحي، و إذا ما حدث هذا يستطيع الجميع التحرر من الأوهام الأشدّ إســـاءة، و إلى مراعـــاة نظرة البعض منهم إلى الآخر "[1] .

---

[1]ـ احميدة النيفر و موريس بورمانس: **مرجع سابق**، ص163- 164.

و حتى يتمكن الجميع من تحقيق هذا المطلب المهم، فلابد من السعي الحثيث، و بذل جهـــود جبارة، و تسخير كافة الوسائل الضرورية، و الكفيلة بتبيين ماهية الإسلام و المســـيحية لأتبـــاع الديانتين، و لا غرو في أن الحوار هو الوسيلة الأنجع في مثل هذه الحالات، " لأن الحوار الموضوعي يفرض على المسلمين الانطلاق للاجتهاد في دراسة المصادر الأصلية للفكر اللاهوتي و الاجتماعي و الأخلاقي للمسيحية، و تحليل مفرداتها، و وعي طروحاتها، بالإضافة إلى الجانب العملي المتصل بالطقوس العبادية، و بالممارسة العملية في عملية تدقيق و تحقيق مع المقارنـــة العلميـــة بـــالفكر الإسلامي، في الجوانب كلها، ليملك الباحث المسلم الوضوح في الرؤيـــة للتّصـــوّر الـــدقيق في الوجدان المسيحي، كما لابد للمسيحيين من أن ينطلقوا في الدراسات الإســـلامية مـــن موقـــع الاجتهاد بالطريقة ذاتها، و في الموقع ذاته "[1] .

و هكذا يكون الحوار وسيلة تدفع بالطرفين إلى إدراك واقع كل ديانة من الديانتين، ليتسنّى لهم بعد ذلك أخذ نظرة شاملة و واضحة عنهما.

و لا شك أن هناك محاولات من هذا القبيل صيغت في عقد بعض النّدوات و المؤتمرات الخاصة بهذا الشأن، أو حتى بعض تلك المحاولات التي جاءت على هامش بعض الملتقيات.

ففي بيان قرطبة الصادر عن المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول المنعقد في مـــا بـــين 10 و15 سبتمبر 1974م و الذي نوقشت فيه عدة مواضيع كان من بينها:

* تقديم مسيحي للديانة الإسلامية في صورة تمكن المسلم من رؤية نفسه فيها.

* تقديم إسلامي للديانة المسيحية في صورة تمكن المسيحي من رؤية نفسه فيها.

قرّر المؤتمرون ما يلي:

* إقامة تعاون إسلامي مسيحي في كافة المجالات.

* الدّعوة إلى التأليف في حقل العقيدة من طرف متخصصين مسلمين و مسيحيين.

* تيسير تبادل سبل البحث العلمي.

---

[1]– محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي– المسيحي، ط1، دار الملاك، 1414هـ/ 1994م، صفحات تقديم الكتاب.

* تشجيع تبادل الزيارات، و لإكثار من اللقاءات و توسيع الدائرة بين المسلمين و المسيحيين، لمواصلة الحوار في الموضوعات المشتركة[1].

و تمّ عقد لقاء آخر – بخصوص هذا الشأن – في كليات (سلّي أوك) الكائن مقرها بـــ: برمنغهام (انجلترا) في شهر ماي 1975م شارك فيه 120 مسلما و مسيحيا، جاء في بيانه الختامي:

* نحن المسلمين و المسيحيين نؤكد معا حاجتنا ليعرف بعضنا بعضا بطريقة أعمق وأكثر تعاطفا، و ذلك بإنشاء مركز في أوربا، حيث يتمكن المسيحيون و المسلمون من التلاقي لأجل الدراسة معا على جميع الأصعدة، في التزام تام بإيمانهم الخاص، و في روح متبادلة و ثقة راسخة .

* إنشاء مركز لدراسة الإسلام و المسيحية، في إطار العلاقات المتبادلة بينهما[2].

و هذه القرارات وحدها غير كافية ما لم يتم التعرف عن كثب، لأن ذلك يحقق للطرفين فرصة الملاقاة و النقاش، و لا بد في كل ذلك من الانطلاق من نقاط مشتركة التي تمثل خطوطا عريضة يتقاطع فيها الطرفان بما يخدم مصالح كل منهما بداية، ثم خدمة جميع الشعوب و الأمم بعد ذلك، على اعتبار أن الإسلام و المسيحية ديانتين من أكثر الأديان أتباعا في العالم.

---

[1]– جوليت حداد: مرجع سابق،ص69- 70.

[2]– المرجع نفسه،ص89- 90.

الفصل الثالث: الأبعـــــاد السّياسيّـــــة

المبحث الأوّل: أهـــداف الطّـــرف الإسلامـــي.

المبحث الثّاني: أهـــداف الطّـــرف المسيحـــي.

المبحث الثّالث: الأهداف المشتركة بين الطّرفين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

تتعدد مجالات الحوار الدّيني – خاصة الحوار الإسلامي المسيحي – لتشمل نطاقا أوسع من النطاق المحصور في المسائل ذات الصبغة الدّينية وتتجاوزها لما هو أعمّ منها، من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتكون المسألة السّياسية هي الأكثر حضورا في مثل هذه الملتقيات الحوارية التي يحضرها ممثلون عن الشّرق والغرب، للتباحث في عدة قضايا ذات الشّأن السّياسي، والتي تكمن أهميتها في كونها تمس الوتر الحساس في العلاقات الدّولية، كما تكمن أهميتها في توجيه القرار السّياسي الغربي الذي يتحدد من خلاله مصير كثير من النزاعات والخلافات الدّولية. وبناء على هذا يكون للحوار الإسلامي المسيحي أغراضا خفية، يتمكن من خلالها إبراز العديد من القضايا الحساسة والجوهرية التي عجزت الأساليب الأخرى عن الكشف عنها وتبيينها.

وفي هذا السّياق يكون اللّجوء إلى الحوار الدّيني سواء من قبل المسلمين أو المسيحيين، سببه تحقيق بعض الأهداف السّياسية التي تخدم الطرفين كلاهما، أو تخدم طرفا دون الآخر، وعليه يذهب كل طرف منها إلى تحديد موضوعات الحوار، وإعداد المحاورين السّياسيين بغية تحقيق أهدافه السّياسية كاملة .

و تجدر الإشارة هنا إلى ذلك التّوتر الذي يحدث للحوار الإسلامي المسيحي جرّاء تسييسه سواء من حيث الموضوعات أو من حيث المحاورين، فيحيد عن صبغته الدّينية، إلى صبغة سياسية، فيكون شكلا من أشكال الحوار العربي الأوربي .

وإذا ما أردنا تحديد الأهداف السّياسية المرجوة من الحوار الإسلامي المسيحي، كان من الواجب الإجابة عن سؤال مفاده:

ما هي أهم القضايا السّياسية الإسلامية و المسيحية المطروحة للنّقاش في المؤتمرات الحوارية ؟، وتتحدد الإجابة عن هذا السؤال بالتطرق إلى:

* ***أهداف الطّرف الإسلامي .***

* ***أهداف الطّرف المسيحي .***

* ***الأهداف المشتركة بين الطّرفين .***

المبحث الأول: أهداف الطّرف الإسلامي.

إنّ الأوضاع التي يمر بها العالم الإسلامي في الوقت الراهن، تحتم عليه النّظر في الأسباب التي أدّت إلى وضعه في هذه الحالة المزرية، وذلك للتخلص من المشكلات التي يتخبط فيها، والعوائق التي تحول بينه وبين التّطور والرّقي في كافة المجالات،كما أنّ الأوضاع الخطيرة التي يعـــاني منـــها العالم الإسلامي، من النّاحية السّياسية، تجعله يبحث عن حلّ لهذه الأزمة، خصوصا فيما يتعلـــق منها بالجانب الغربي الذي تُشكّل سياسته حجر الزّاوية في معظم المشاكل والأزمات ا لتي مـــرت بالعالم الإسلامي والعربي .

وبناء على ذلك لجأ المسلمون إلى الحوار مع المسيحيين بغية تحقيق بعض المكاسب السّياســـية، على اعتبار أنّ الغرب ذو توجه مسيحي فيما يتعلق بالدّيانة .

والسّؤال المطروح هنا :

ما هي الأهداف السّياسية الإسلامية المرجوة من عملية الحوار مع المسيحيين ؟.

و للإجابة عن هذا السؤال لابد من بحث النّقاط المطروحة للنّقاش من قبل الطرف الإســـلامي والتي نلخصها فيما يلي:

* ***مجابهة التّوسّع الاستعماري.***

* ***مناصرة القضيّة الفلسطينيّة.***

* ***إقرار حقوق الإنسان و تفعيلها.***

المطلب الأول: مجابهة التّوسع الاستعماري.

تعد مجابهة التّوسع الاستعماري، والحد من توطيد نفوذه في البلاد العربية الإسلامية، مكسبا سياسيا مهمّا بالنّسبة للمسلمين، يريدون تحقيقه عن طريق محاورة الطّرف المسيحي على اعتبار أنّه يمثل الغرب ومن ثمّ فإنّ التّحاور معه قد يكون مدخلا فسيحا يوصل إلى هذا المقصد المحوري، وذلك أنّ الدّول العربية والإسلامية في معظمها عانت ويّلات الاستعمار وجرائمه خلال فترة زمنية معينة، تحطمت فيها المعنويات، وفقدت على إثرها الهويات،كما كان الاستعمار سببا في بطئ وتيرة النّمو والتّقدم في تلك البلدان، وكان مسؤولا كذلك عن التّخلف المنوط بها .

الفرع الأول : نطاق التّوسع الاستعماري.

لقد تعرض العالم الإسلامي في القرنين التّاسع عشر والعشرين على وجه الخصوص إلى حركة استعمارية واسعة، حيث لاقت معظم دوله مصيرا مشتركا تَمثّل في دخول المحتل الأجنبي لأراضيها، محاولا طمس هويتها، واستغلال خيراتها، وتجهيل أهلها، بغية تحقيق التّبعية بصفة كلية، و عندها يسهل التّحكم في تسيير أمورها وشؤونها .

لأجل ذلك سارعت الدّول الغربية الكبرى إلى تقسيم العالم الإسلامي بينها، بعد ضعف الدّولة العثمانية، وهذا ما يُعرف في التّاريخ " باقتسام تركة الرّجل المريض "، على أساس أنّ الدّولة العثمانية لم تعد قادرة على حماية الدّول العربية والإسلامية التي هي تحت وصايتها، وذلك تمهيدا للتكيف مع الوضع الجديد(الاستعمار الغربي للمشرق العربي).

وبدءا في تحقيق هذا المشروع وتطبيقه، سارعت كل من فرنسا وبريطانيا إلى عقد ذلك التّفاهم السّري، والذي تمثل في اتفاقية سايكس-بيكو لتقسيم الدّولة العثمانية، والاستيلاء على المشرق العربي، وقد تم توقيع هذه الاتفاقية سرّا في القاهرة يوم: 16مـاي 1916م، وشكلت هذه الاتفاقية الأساس الفعّال لخطة تمزيق المشرق العربي والحيلولة دون نيل العرب لأمانيهم القومية المشروعة في الوحدة والاستقلال كما تشكل اتفاقية سايكس-بيكو أبرز أمثلة الخداع الاستعماري للشعوب، كما أنّها تنتهك بشكل فاضح مبدأ تقرير المصير.[1]

وتعد هذه الاتفاقية جزءا ضئيلا من المشروع الاستعماري، الذي امتدت جذوره إلى النّيل من معظم الشّعوب العربية، فإذا كانت هذه الاتفاقية مخصصة لتقسيم المشرق العربي وحده، فإنّ الحركة الاستعمارية شملت أيضا المغرب العربي، وعلى هذا فإنّه يُستنتج من ذلك أنّ الدّول الغربية

---

[1] - عبد الوهاب الكيالي: مرجع سابق ،ج3، ص120-122.

ممثلة في السّياسة الاستعمارية، تهدف إلى القضاء على العالم الإسلامي كلّه، ومحاولة ضربه في عقر داره .

وقد اقتسم الاحتلال الغربي بلدان العالم العربي في القّارة الإفريقية على النّحو الآتي :

- فرنسا : احتلت كل من الجزائر: 1830م، تونس: 1881 م ، السّنغال: 1982م، المغرب: 1911م.
- بريطانيا: احتلت كل من مصر :1882م، السّودان :1898م.
- إيطاليا: احتلت كل من ليبيا 1911م، الصومال و ارتيريا 1887م.
- إسبانيا: وقد احتلت المغرب الأقصى بمشاركة فرنسا[1].

أمّا بالنّسبة للمشرق العربي، فإنّه وقع فريسة لكل من فرنسا وبريطانيا، اللتان اقتسمتاه فيما بينهما، وفقا لاتفاقية سايكس-بيكو 1916م، فخُصّت فرنسا بالجزء الأكبر من الشّام مع جزء من جنوب الأناضول، ومنطقة الموصل في العراق، وخُصّت بريطانيا بالمنطقة الضّيقة الممتدة من طرف سوريا الجنوبية حتى العراق، وتتوسع لتضم جميع البلاد الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية، كما تضم ثغري حيفا وعكا مع جزء صغير من ساحليهما، وبعد انتهاء الحرب، وُضعت كل من فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، وبذلك خضع المشرق العربي للاحتلال الفرنسي والبريطاني.[2]

إنّ تكالب الدّول الغربية على بلدان العالم الإسلامي، تطور عبر مراحل تاريخية معينة، وسنوات التّاريخ تشهد على ذلك، وقد ازدادت الحملات الاستعمارية انتشارا من سنة لأخرى في محاولة للسيطرة الكلية على الوطن العربي الإسلامي، وفيما يلي موجز لأهم الأحداث الواقعة خلال القرنين التّاسع عشر والعشرين:[3]

1818م: تحطيم القّوة الوهابية الصّاعدة في الجزيرة العربية .

---

(1) - انظر:شوقي الجمل وعبدالله إبراهيم : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،ط1،دار الثّقافة:الدّوحة ،1408هـ/1987/،ص:19ومابعدها .

(2) - عبد العظيم رمضان: **الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة** ،ط[ ]،دار المعارف:القاهرة ،1985م،ص25.

(3) - أنور الجندي: **العالم الإسلامي والاستعمار السّياسي والاجتماعي والثّقافي** ،ط2،دار الكتاب العربي: بيروت ،لبنان ،1983م، ص387-388.

1830م: استيلاء فرنسا على الجزائر، والقضاء على بعض الثّورات الشّعبية .

1838م: تحطيم القوّة المصرية الجديدة .

1857م:القضاء على ثورة المسلمين في الهند .

1868م:قيام الحركة الصّهيونية.

1869م: افتتاح قناة السّويس، وسيطرة الدّول الأوربية على عنق الزجاجة في مصر.

1917م: إصدار وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

1918م: إسقاط الدّولة العثمانية.

1924م: إلغاء الخلافة الإسلامية.

وكل هذه الأحداث الخطيرة تعد ضربا للمسلمين في صميم حضارتهم وتاريخهم وهويتـــهم، لأنّ الاستعمار في حد ذاته هو قضاء على مستقبل البلاد المستعمَرة، كما هو تـــدخل أجـــنبي في سياسات الدّول الأخرى للتّحكم فيها وتقويض بنيانها من الدّاخل، وهكذا يكـــون الاســـتعمار طريقة غير شرعية تتخذ من ادّعاء الحماية، وسيلة لهدم وتدمير الشّعوب والبلدان.

وحتّى بعد خروج المستعمر من الأراضي المستعمَرَة، تبقى هذه الأخيرة منغمسة في قفـــص التّبعية للبلاد التّي استعمرتها، وبذلك تزيد درجة التأثير، فبعد أن كانـــت تتمثـــل في الخـــراب والتّدمير، والمرض والفقر، تصبح بعد ذلك تشمل التّخلف، والإغراق في الدّيون، وعدم التّحكم في الموارد الطبيعية، وفقدان مبدأ تقرير المصير ...إلى غير ذلك من الآثار المترتبة بعد انتهاء الفترة الاستعمارية .

الفرع الثّاني:المقاومة والتّصدي.

لقد رأينا في الفرع السّابق من هذا المطلب، مدى استفحال الظاهرة الاستعمارية وانتشـــارها عبر كافة القطر العربي الإسلامي، وقد شكل هذا الواقع الأليم بالنّسبة للشّخصية العربية أسرا أغلق جميع المنافذ أمام دول العالم الإسلامي، وعليه فإنّه بات من المحتوم مواجهة هذا الأسر، والتّصدي للكيان الاستعماري الذي حاول مرارا طمس الهُوّية العربية الإسلامية .

لذلك هبّ أبناء هذا الوطن في كل قطر من أقطاره إلى المقاومة والتّصدي للاحتلال الأجـــنبي، فقامت تلك الثّورات الشّعبية والحركات التّحررية مطالبة بالاستقلال الذّاتي، وطـــرد المســـتعمر الأجنبي من أراضها، فأُزهقت تحقيقا لهذا المطلب الغالي، أرواح تعد بالأُلوف والملايين، وسُخّرت

كافة الجهود من الخطابات السّياسية والانفعالات الحماسية كما وُفّرت الأسلحة، وقام المجاهدون بعمليات فدائية جبارة، في سبيل تحقيق الاستقلال واسترجاع السّيادة الوطنية.

وعلى كل حال، فإنّ المقاومة العربية للاستعمار الأوربي مرت بمرحلتين:

مرحلة مقاومة الغزوة الاستعمارية، ومرحلة التّخلص من الحكم الاستعماري وانتزاع الاستقلال، ولكل من المرحلتين سماتها الخاصّة، وقد منيت المرحلة الأولى بالفشل، وترتب على ذلك سقوط العالم العربي في أيدي الاستعمار، ولكن المرحلة الثّانية، وهي التّي يطلق عليها اسم الحركة الاستقلالية، أو حركة التّحرر الوطني، مُنيت بالنّجاح، واستطاعت الشّعوب العربية المُناضلة، أن تسترد حريتها وإرادتها واستقلالها وثرواتها[1].

وقد استقلت معظم البلدان العربية في المشرق والمغرب في مطلع النّصف الثّاني من القرن العشرين، فنالت تونس استقلالها في 1957م، والمغرب الأقصى في 1956م، ومصر في 1956م، وليبيا في 1951م ، ولبنان في 1943م، وسوريا في 1944م[2].

وعلى الرّغم من نيل معظم البلدان العربية والإسلامية لاستقلالها، فإنّ الواقع اليوم يشهد محاولات عديدة أخرى من طرف البلدان الغربية للسيطرة على العالم الإسلامي من جديد، فمن ذلك ما يحدث في فلسطين ووقوعها تحت وطأة الكيان الصّهيوني، وما يقع هذه السّنوات من ثورات تغييرية احتجاجية ،كل ذلك يعد محاولة جديدة للتدخل الأجنبي في هذه البلاد ،ولاشك أنّ هذا الأمر هو شكل من أشكال التّوسع الاستعماري في دول العالم الإسلامي بشكل غير مباشر .

ومن هنا يجب أن تكون للمسلمين انطلاقة جديدة لمواجهة الأشكال الاستعمارية الجديدة، ولعلّ تلك الملتقيات التّي تجمع المسلمين مع المسيحيين في إطار ديني تحت مسمى: "الحوار الإسلامي المسيحي " بإمكانها التّخفيف من حدة ذلك التّوسع، ذلك أنّ الكنيسة لا تزال تقوم بدور كبير في توجيه القرار السّياسي بالنّسبة لدول الغرب، كما أنّ المسلمين من خلال حواراتهم مع المسحيين يمكنهم طرح هذه القضية الحساسة، التي قد تمثل نقطة من نقاط التّقاطع في عملية الحوار الإسلامي المسيحي، ويمكن للحوار فك الحصار الاستعماري من خلال :

- حملات التّوعية الشّعبية .

---

[1] – عبد العظيم رمضان: **مرجع سابق**، ص37.

[2] – **موسوعة القرن**، ط1، الدار المتوسطية للنشر: تونس، 1427هـ/ 2006م ص612، 700.

- تحصين البناء الدّاخلي .
- تفعيل مؤسسات المجتمع المدني .
- تعزيز الثّقة المتبادلة .
- التّمكين لمبدأ الحرية والمساواة .
- تأصيل التّعايش والتّسامح لتمتين النّسيج المجتمعي .

ولذلك يجب التّركيز على الحوار وتفعيله وتأطيره قصد تشكيل جماعات ضاغطة تسهم في إحراج الغرب، والقوى الدّولية عامة قصد تعديل السّياسات العدائية، وتلطيف حدّة التّوتر الذي يحكم العلاقات بين الشّرق والغرب، وهنا لابد من التّركيز على المنظمات والمؤسسات ذات التّوجه الدّيني المحايد، والتّي من الممكن أن تقبل بمبدأ تبادل المنفعة المشتركة، والمعترفة بالمشترك التّاريخي بعيدا عن الحساسيات وإثارة النّعرات القديمة بين الطّرفين .[1]

ويلحق بهذا الهدف (إزالة الاستعمار)، هدف سياسي آخر يندرج ضمنه، ويتمثل في تحقيق العدالة السّياسية في العلاقات الدّولية، وينطوي هذا الهدف على مسائل تحكم العلاقات بين الدول، تكون بمثابة الأصل الذي يُرجع إليه في حلّ القضايا الخلافية الدّولية .

وبناء على هذا الأساس، فإنّ التّدخل الأجنبي يكون محظورا قانونيا، حتى تتمكن كافة الدّول والشّعوب من ممارسة سيادتها من منطلق ذاتي، بعيدا عن المؤثرات الخارجية التي يمكن أن تتحول إلى عائق يحول دون الوصول إلى الرّقي والتّطور بالنّسبة للشعوب المستعمرة.

وتحقيق العدالة السّياسية معناه إعطاء الحرية لكل دولة في تسيير شؤونها، كما يتبلور هذا المصطلح حول الدّعوة إلى المساواة بين دول العالم في الحقوق والواجبات، ومنح كافة الفرص للشعوب، للتعبير عن أمالهم المستقبلية، وتحقيق مآربهم الفردية والجماعية .

والعدالة السّياسية تُفضي إلى التّكافؤ السيّاسي والاجتماعي بين أفراد المجتمع الذين يتمتعون بالحرية، والذين يكون لهم حق التّصرف في الإرادة وتوجيه السّلوك كما تُفضي إلى التحرر من رق العبودية، وترتفع بالأفراد ومن ثمّ بالمجتمع إلى التّحكم في الذات والتّحرر في صناعة الأفكار، كما تحدث نهضة شعبوية في أوساط المواطنين في كل بلد .

لذلك فإنّ المسلمين مطالبون في حواراتهم مع المسيحيين بتحقيق هذا الهدف، أملا في استعادة المكانة والصورة التي فقدوها منذ أمد بعيد أيّام كانوا يسيطرون على الأوضاع في كل المجالات،

---

[1] - محمد الفاضل بن علي اللافي: **مرجع سابق** ،ص404.

فمن خلال خوض عملية الحوار يكون الوصول إلى مثل هذا الهدف ميسورا ، ولا يتم ذلـــك إلاّ بتقديم موضوعات من قبل الباحثين تتعلق بهذا المجال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثّاني: مناصرة القضيّة الفلسطينيّة.

إنّ القضية الفلسطينية قضية معقدة إلى أبعد الحدود، نظرا لما عاناه هذا البلد في القديم وحتى في العصر الحديث، فلا تزال هذه الدّولة تتخبط في مشاكل عديدة منذ وجودها وحتى الوقت الحالي، كما عان سكان هذا البلد من نيران الكيان الصهيوني الطّامع في اغتصاب أرضه وتجريده من هويته العربية والإسلامية لذلك كان طرح ملف القضية الفلسطينية في المحافل الدّولية ضرورة دولية، تحتمها الظروف المزرية التي مر بها هذا البلد ولا يزال، من تشريد وقتل وتعذيب وتهجير.

كما أنّ القضية الفلسطينية، على رغم كونها قضية مهمة في السّياق الدّولي، إلاّ أنّها مسألة حاسمة في الشّرق الأوسط والوطن العربي، كما أنّ الفلسطينين كانوا من حيث تاريخهم وديانتهم وثقافتهم، جزءا لا يتجزأ من العالمين العربي والإسلامي، وهم بذلك يرتبطون بصلات قرابة وبعلاقات دينية واقتصادية وسياسية بأهالي ذنيك العالمين، وهي قضية محورية تتشكل بسببها المواقف، ليس فقط فيما يتعلق بالنّزاعات بين دول المنطقة، بل بين الجماعات السّياسية المتناحرة أيضا، وبين أنظمة الحكم في العديد من الدّول، فكانت بذلك مسألة مركزية بالنّسبة إلى الحركات السّياسية؛ العلمانية منها والدّينية، التي تتضارب في أرجاء منطقة الشّرق الأوسط.[1]

ومن هنا يصبح للقضية دورا هاما في تغيير مسار بعض الحركات أو الاتجاهات السّياسية والاقتصادية والإقليمية منها والدّولية، سواء على المستوى العسكري أو الدّبلوماسي، وبذا تغدوا قضية خطيرة يتوجب على السّاسة و المسؤولين أخذها بعين الاعتبار في محافلهم ومؤتمراتهم.

الفرع الأول: التّطورات التّاريخية للقضية الفلسطينية.

مرت القضية الفلسطينية بمراحل وفترات تاريخية متأزمة جعلتها في حالة غير مستقرة سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا، فكانت بذلك تتخبط في العديد من المشاكل التي عرقلت النّمو والتّطور في هذا البلد.

وسنقف هنا على أهم المحطات الأكثر خطورة في تاريخ القضية الفلسطينية عبر مراحل زمنية معينة:

أولا: اليهود والأرض المقدسة .

يدّعي اليهود بأنّ الأرض المقدسة (فلسطين)، هي موطنهم الأصلي، استنادا إلى وعد إلهي

---

[1] - سميح فرسون :**فلسطين والفلسطنيون** ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2003م،ص27.

مزعوم يأخذ شرعيته من نصوص توراتية كثيرة، نذكر منها :

قول الرّب لإبراهيم:[لنسلك أهب هذه الأرض][1]، وكذلك قوله لإسحاق: [...فأعطي لك و لنسلك جميع هذه البلاد، وأفي باليمين التّي حلفتها لإبراهيم أبيك][2]، وأيضا قوله ليعقوب: [الأرض التي وهبتها لإبراهيم وإسحاق أهبها لك ولنسلك من بعدك][3].

و من خلال هذه النّصوص نتبن كيف أنّ الوعد بالأرض المقدسة كان ينتقل تدريجيا عن طريق التّوريث أبا عن جد.

" وهذا هو أصل القضية، الذي يتمحور حول هذه الدّعوى التّي يدّعيها اليهود على أرض فلسطين، وهي فرع من أصل دعوى أخرى تقوم عند اليهود على أساس الامتياز العنصري وأنهم، من طينة غير طينة النّاس، فهم يزعمون أنّهم شعب الله المختار، فهم سادة والنّاس عبيد لهم أوهم النّاس وما سواهم قطيع من الحيوانات، أو جماعات من الوحوش والحشرات، خُلقوا على هيئة البشر لأجل خدمة اليهود "[4].

وقد بنى اليهود على هذا الأصل أحقية الهجرة إلى فلسطين واتخاذها مقرا نهائيا، وموطنا أصليا لهم، ولأحفادهم من بعدهم .

ثانيا : وعد بلفور والانتداب البريطاني .

يعد وعد بلفور من أخطر الوثائق الحكومية البريطانية التي تبنّت إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد صدر هذا الوعد في 02 نوفمبر 1917م، و ينص القسم الأول من الوعد على سعي الحكومة وتعاطفها مع اليهود لأجل إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، واستعدادها الجيّد بغية تسهيل تحقيق هذا الهدف .

أمّا القسم الثّاني فينص على أنّ الدّولة المنتدبة يجب أن تضع فلسطين في أوضاع سياسية

---

[1] – تكوين: 12/ 7.

[2] – تكوين: 26/ 3.

[3] – تكوين: 35/ 12.

[4] – عبد الكريم الخطيب: **قضية فلسطين– رأي الإسلام فيها...و موقف المسلمين منها**– ط[ ]، دار الفكر العربي، 1967م، ص18.

وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي[1] .

وعند صدور هذا الوعد أثناء الحرب العالمية الأولى ،كانت القوات البريطانية تحارب للاستيلاء على فلسطين من الدّولة العثمانية، واعتقد البريطانيون أنّ وعد بلفور سيساعد على كسب التأييد لهذا الهدف من زعماء اليهود في بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، ودول أخرى، وفي عام 1922م صادقت عصبة الأمم على وعد بلفور، وأعطت بريطانيا حق الانتداب على فلسطين[2] .

وكان هذا الانتداب بمثابة المظلة القانونية الدّولية لتهويد فلسطين وصهينتها، بحيث يصبح للصّهاينة الحق في استقدام المهاجرين اليهود، واستملاك الأراضي، وإقامة المستعمرات وتزويدها بالسّلاح، بل لقد أصّرت الحركة الصهيونية على اعتبار الانتداب التزام دولي بإقامة دولة صهيونية في فلسطين، حيث أنّه بموجب صك الانتداب المذكور أصبحت الدّولة المنتدبة – بريطانيا- مسؤولة عن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين شريطة ألاّ ينال ذلك من الحقوق المدنية والدّينية للطوائف غير اليهودية في البلاد، وذلك وِفقا لوعد بلفور الصّادر عن الحكومة البريطانية عام 1917م، والذي تبنته فيما بعد الدّول الحليفة الرئيسة[3] .

وهكذا مهّد وعد بلفور الطّريق أمام الاحتلال البريطاني لفلسطين، وأقام لها أعمدة راسخة لحكم البلاد بطريقة قانونية شرعية .

وبناء على المعطيات السّابقة تنامت الهجرات اليهودية إلى فلسطين، استنادا إلى وعد بلفور الذي يقضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فبدأ عدد المهاجرين يتزايد من سنة لأخرى منذ أن أصبحت بريطانيا منتدبة على فلسطين، والجدول الآتي يوضح ارتفاع نسبة الهجرة اليهودية

---

(1) – بهجت أبو غربية: **صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية حتّى سنة 1949م– الرؤية التاريخية و ملامح تجربة ذاتية** – الندوة الفكرية حول: القضية الفلسطينية في أربعين عاما بين ضراوة الواقع...و طموحات المستقبل،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، 1989م، ص23.

(2) – **الموسوعة الغربية العالمية**، ج27، ص115.

(3) – عبد الوهاب الكيالي: **مرجع سابق**، ج1، ص343.

إلى فلسطين طرديا من سنة 1919م إلى 1939م:[1]

السّنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
1919	1806	1926	13855	1933	37337
1920	8223	1927	3034	1934	45267
1921	8294	1928	2178	1935	66472
1922	8685	1929	5248	1936	29595
1923	8175	1930	4944	1937	10629
1924	13892	1931	4075	1938	14675
1925	34386	1932	12553	1939	31195
المجموع		364518 مهاجرا			

وهذا عدد كبير مقارنة بعدد اليهود المتواجدين عبر أنحاء العالم، يدل على أنّ بريطانيا تريد التّخلص من اليهود بطريقة سلميّة، تجنبا لأيّة احتجاجات أو مناوشات، لأنّها بذلك تكون قد حققت لهم الوعد المزعوم.

ثالثا: قرار التّقسيم وقيام دولة إسرائيل .

على إثر تقديم بريطانيا قرارها إلى الأمم المتحدة بإنهاء انتدابها على فلسطين، أوفدت هيئة الأمم لجنة دولية خاصة إلى فلسطين بتاريخ 15ماي 1947م، وكلفتها بإعداد تقرير بشأن مسألة فلسطين للنّظر فيه، في دورة الجمعية العادية المقبلة، حيث قررت تلك اللجنة تقسيم فلسطين إلى دولتين: إحداهما عربية والأخرى يهودية، كما أوصت أن توضع القدس تحت حكم دولي خاص، و في 29 نوفمبر1947م، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثّانية القرار

(1) - بشارة خضر: **أوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، 2003م،ص176.

(رقم:181)، و الخاص بتقسيم فلسطين، وقد فاز القرار بأغلبية 33صوتا، ضد 13 صوتا[1].
وقد جاء في قرار التّقسيم ما يلي[2]:

1- إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في أقرب وقت ممكن، على ألاّ يتأخر في أيّ حال من الأحوال عن شهر أوت 1948م .

2- إجلاء القوات المسلحة التّابعة للسلطة المنتدبة عن فلسطين بالتّدريج .

3- إنشاء الدّولتان المستقلتان في فلسطين العربية واليهودية والحكم الدّولي الخاص بمدينة القدس، وذلك بعد شهرين من إجلاء القوات المسلحة.

4- تكون الفترة مابين تبني الجمعية العامة توصيتها بشأن مسألة فلسطين، وتوطيد استقلال الدّولتين العربية واليهودية، فترة انتقالية .

وبهذا القرار المجحف بحق الفلسطنيين، يكون اليهود قد قطعوا شوطا كبيرا في تحقيق هدفهم المنشود، وحلمهم المزعوم، والمتمثل في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وهذا ما يجعلهم يعتقدون بصحة الوعد الإلهي المذكور سابقا، وأياّ كان الأمر، فإنّ الدّعم الغربي لقيام الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي الإسلامي كان له دور أساسي لما آل إليه الوضع في فلسطين والقدس، وهذا أمر مستهدف للقضاء على أهم المناطق في الشّرق الأوسط وعلاوة على ما جاء في قرار التّقسيم " أُعلِن عن قيام دولة إسرائيل في 15ماي 1945م على السّاعة الصّفر"[3]، وقد سارعت الدّول الكبرى للاعتراف بها في فترات زمنية متقاربة .

رابعا: تهويد القدس.

إنّ تهويد القدس – أي جعلها يهودية – سياسة إسرائيلية، تهدف إلى القضاء على الهوية العربية، الإسلامية للشعب الفلسطيني، بغية إبعاده عن الإطار العرقي والقومي والدّيني، ليكون شعبا مجرّدا من كل انتماءاته، ومنسلخا عن كل قيمه ومبادئه، المترسخة في عقول أبناءه منذ القدم.

وقد بدأ هذا المشروع الإسرائيلي، منذ أن صدر قرار ضم القدس للأراضي الإسرائيلية في 27 جوان1967م، إذ باشرت السّلطات الإسرائيلية عمليات التّهويد، فعزلت القدس عن الضفّة

---

[1] – منير الهور و طارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947- 1985م، ط2، دار الجليل:عمان، الأردن، 1986م، ص23.

[2] – المرجع نفسه، ص23- 24.

[3] – بشارة خضر: مرجع سابق، ص249.

الغربية، ونقلت الدّوائر والوزارات الإسرائيلية إليها، وهدّمت المنازل العربية في القدس القديمة، وأجبرت سكانها على الرّحيل وأقامت أوّل حي سكني لليهود في القدس عام 1982م، يضم 468 وحدة سكنية، وطوّقت المدينة بالمستوطنين اليهود، فغُلق المنفذ الشّمالي والجنوبي لها وبُني في الطّوق الدّاخلي للمدينة عشرة أحياء أقيم فيها 16319وحدة سكنية، كما أقيمت حول القدس 18 مستوطنة لمحاصرتها، وتمّ اقتطاع نسبة 30 % من مساحة الضفة الغربية لتحقيق مشروع القدس الكبرى الإسرائيلي.[1]

واستمرت الحكومة الإسرائيلية في سياستها هذه، الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة، على اعتبار أنّها عاصمة أبدية للدولة العبرية فقد أعلنت السّلطات الإسرائيلية في سبتمبر 2007م، عن افتتاح كنيس يهودي جديد أسفل المسجد الأقصى في حدود جداره الجنوبي وأسفل باب السّلسلة، وعلى بعد نحو 97 متر فقط من قبة الصّخرة، وفي 15ديسمبر 2007م نشرت السّلطات الإسرائيلية مرسوما يقضي ببناء 15 وحدة سكنية قرب جبل" المكبر" ،كما نشرت مرسوما آخر في 30ديسمبر 2007م، يقضي ببناء 440 وحدة سكنية بحي" آرمون هانا تسيف "...[2]

وبالإضافة إلى كل هذه المراحل الحرجة، التّي مرت بها القضية الفلسطينية فإنّ النّكبات لا تزال تتوالى على سكان هذا البلد، فما اندمل جرح إلاّ نزفت جراحات أخرى أعمق وأخطر من الأولى، فالعالم اليوم كله يشهد على الجرائم التّي ارتكبها العدو في حق هذا الشّعب، فقد أعمل الاحتلال الصّهيوني فيهم التّقتيل والتّعذيب والتّنكيل والتّشريد، ورمي بالأبرياء في السّجون، وتفنن في استخدام شتى الوسائل في سبيل القضاء على الشّعب الفلسطيني و استئصاله نهائيا. وغير بعيد عنّا ذلك الحصار الرّهيب الذي فرضه الكيان الصهيوني على سكان غزّة حتّى أماتوهم جوعا، وقد أحدث هذا الحصار معاناة كبيرة في أوساط المواطنين، نتج عنه الهلع والخوف والرّعب الذي بثّه العدو في نفوس الفلسطينيين .

و كل هذا وغيره يحدث على مرأى ومسمع الرأي الدّولي العام، وخاصة الدّول العربية التي لم تحرك ساكنا، وبقيت على موقف سلبي محايد لما يجري في المنطقة.

---

(1) - مقبل مرشد أحمد الكدهي: **قراءة في تاريخ ومشاريع الاستيطان والتهويد الإسرائيلي**، بحث مقدم لدورة (القدس، أنقطة قطيعة أم مكان إلتقاء؟ 26-28نوفمبر 1998م،الرّباط المغرب ،ص103.

(2) - محسن محمد صالح ، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007م**،ط1، مركز الزّيتونة، بيروت لبنان، 1429م/2008م،ص290-291.

الفرع الثّاني: شرعية المقاومة وضرورتها.

إنّ كل الظروف المزرية التي مرت بها القضية الفلسطينية عبر مراحل زمنية مختلفة، تستدعي من الجميع خاصة أصحاب القرار السّياسي النّظر في أصل القضية والوقوف على أسبابها الحقيقية والمباشرة، ذلك أنّها قضية معقدة وخطيرة تستوجب التّمعن والبحث الدّقيق للتوصل إلى حل يكون كفيلا بالقضاء على المأساة التي يعانيها الفلسطنيون، ويساعد على تخفيف الأزمة الفلسطينية، ومحاولة استئصالها تدريجيا.

وتحقيقا لهذه المطالب وطمعا في الوصول إليها، يتعين على العرب شعبا وحكومة على وجه الخصوص، مقاومة المحتل و بذل كافة الجهود واتخاذ كل الوسائل والتّدابير لإخراجه من أرض فلسطين وطرده منها، باعتباره استعمارا صهيونيا غاصبا لأرض شعب عربي أصلي، وباعتباره مرتكبا لجرائم حرب في حق السّكان المحلّيين، وعليه فإنّ المقاومة في سبيل استرجاع الممتلكات، وحماية الأنفس والأعراض تمتلك مسوغا شرعيا، مادامت تقف في موقف المدافع الذي يحاول ردّ الهجمات من العدو الغاشم.

وفي هذا الصّدد نذكر تلك الإضرابات والاحتجاجات التي قام بها العرب سواء من فلسطين أو من الدّول العربية الأخرى؛ ففي 02 فيفري 1946م أُعلن عن إضراب شامل في فلسطين احتجاجا على الهجرة اليهودية للبلد، كما نُظمت تظاهرات صاخبة خلال صيف 1949م، بسبب إعلان مجيء اللجنة الخاصة للأمم المتحدة لفلسطين (unscop) إلى فلسطين، وانتقلت الحملة المناهضة إلى خارج الحدود الفلسطينية، فانفجرت التّظاهرات الرّافضة للصهيونية في القاهرة، والإسكندرية، ولبنان، والعراق، وليبيا، كما قاطعت جامعة الدّول العربية المنتجات الصّهيونية في ديسمبر 1945م، ودخل القرار حيّز التّنفيذ في أول جانفي 1946م[1].

وبعد صدور وعد بلفور، عبّر عرب فلسطين عن رفضهم له، ونظموا صفوفهم لمقاومة الاحتلال، وبلوروا ميثاقا وطنيا ينصّ على النّضال من أجل تحقيق مطالبهم، ففي خلال الفترة الممتدة من 1919م إلى 1928م عُقدت سبع مؤتمرات فلسطينية رئيسية، كانت تنبثق من كل

---

[1] – بشارة خضر: **مرجع سابق**، ص239.

مؤتمر لجنة تنفيذية، تُعتبر القيادة الوطنية للشّعب ونضاله .[1]

هذا وقد أبرزت الانتفاضة الفلسطينية شكلا جديدا من أشكال مقاومة الاحتلال إذ أنّها حاولت دفع العدو ورده بأبسط الأساليب (أطفال الحجارة)، بداية من09 ديسمبر 1987م، ولعلّ الفتيل الذي يُغذّي اشتعال الانتفاضة هو توجيه النّداءات الصّادرة سواء من القيادة الوطنية الموحدة أو حركة المقاومة الإسلامية إلى الشّعب الفلسطيني، بصفتها المخطط والمحرك والمنظم لجماهير الانتفاضة بقسميْه: اللّجان الشعبية، والفِرق الضاربة، وتتولى قيادة الانتفاضة القيادة الوطنية الموحدة.[2]

كما كان للمؤتمرات التي تقام هنا وهناك، إسهام كبير في التّعريف بالقضية الفلسطينية في المحافل الدّولية، وإبرازها إلى الرّأي العام الذي بات يعِي جيّدا ما يحدث في المنطقة من انتهاكات واعتداءات.

وفي هذا الصّدد تمّ عقد مؤتمر القّمة الإسلامية لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالرّباط في 22سبتمبر1969م، إذ دعت القمة الإسلامية إلى إعادة القدس لوضعها السّابق قبل حرب جوان 1967م، و ركزت على ضرورة تحرير القدس، و إزالة الاحتلال الإسرائيلي .[3]

وعُقد مؤتمر آخر خاص بالقدس في بيروت ابتداء من28 إلى غاية 30جانفي 2001م، والذي خرج بالقرارات والتّوصيات الآتية :

1- دعم انتفاضة الأقصى، والوحدة الوطنية الفلسطينية بشتى الوسائل المختلفة .
2- نبذ كل الخلافات العربية والإسلامية، والعمل على تكاثف الجهود لنصرة القضية الفلسطينية .
3- الدّعوة إلى توقيف خيار التّسوية، وتبني خيار الجهاد والمقاومة.
4- التأكيد على حق كل فلسطيني في العودة إلى فلسطين .
5- اعتبار قضية فلسطين قضية الأمّة جمعاء، مما يستوجب الدّفاع عنها .
6- ضرورة وضع خطة إعلامية لتعبئة الرأي العام بغية إبراز القضية في المحافل الدّولية .

---

(1) - بهجت أبوغربية: **مقال سابق**، ص29.

(2) - **أصوات الانتفاضة الفلسطينية**، مجلة السّياسة الدّولية، مركز الدّراسات السّياسية والاستراتيجية: القاهرة، مصر، العدد: 107، أفريل 1992م،ص292.

(3) - مقبل مرشد أحمد الكهدي: **مقال سابق**، ص103.

7- إعداد الدّراسات، وتهيئة الملفات ضد قادة الإجرام الصّهيوني بوصفهم مجرمي حرب وأعداء البشرية.

8- إعداد ملف تعليمي متعدد المستويات، عن القدس و فلسطين، والعمل على إدماجه في برامج التّعليم على مستوى الأقطار العربية.

9- العمل على إحياء قرار الأمم المتحدة رقم: (3379)، الذي ينص على أنّ الصّهيونية شكل من أشكال العنصرية .

10- يُوجّه المؤتمر تحية إجلال وإكبار لأبطال الانتفاضة والمقاومة، وتحية خاصة لكل الأسرى في سجون الاحتلال الصّهيوني، ويدعو إلى استخدام كل الوسائل لأجل تحريرهم.

11- يُثمّن المؤتمر قرار الفلسطنيين القاضي بمقاطعة الانتخابات الإسرائيلية .

12- يتبنّى المؤتمر الدّعوة إلى جعل يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان من كل عام يوما للقدس والقضية الفلسطينية.[1]

وكم هي كثيرة المؤتمرات والنّدوات المنعقدة في هذا المجال، والتي كانت تهدف إلى نصرة القضية الفلسطينية، لكن رغم هذا النّشاط الكبير إلاّ أنّ الوضع في الأراضي المقدسة الفلسطينية لا يزال في حالة خطرة تستوجب إعادة النّظر في أمر القضية، وهذا ما يدعو إلى إقامة حوار حقيقي يكون بمثابة الوجه التّعريفي بالقضية ومشكلاتها، ولاسيما في الخارج حتّى يتسنّى للجميع إدراك ما مدى المعاناة التي يعانيها الفلسطنيون تحت نير الاحتلال الإسرائيلي، ولابد أن يكون هذا الحوار يجري في إطار داخلي وآخر خارجي، يجتمع فيه أتباع الأديان خصوصا المسلمين والمسيحيين، على اعتبار أنّ كليهما يعانيان مرارة الفوضى والاضطرابات التّي تحدث في المنطقة.

و في هذه الحالة يمكن مشاركة الطّرف اليهودي بصفته مسؤولا عن الجرائم المرتكبة في المنطقة، وذلك حتّى يتم التوصل إلى قرار يُرضي جميع الأطراف، " ولذا فإنّنا ندعو إلى حوار بين الدّيانات الثلاث، على أسس سلمية وعقلانية لتحديد الأحقية في إدارة الشّؤون الاجتماعية والاقتصادية والسّياسية في للقدس"[2] ، ويجب بعد ذلك تطبيق القرارات والتّوصيات التّي تقرر في هذه الحوارات على أرض الواقع، حتّى يؤتي الحوار أكله فيما يخص هذه القضية .

---

[1] - **التقرير الختامي لمؤتمر القدس**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، العدد265، مارس 2001م، ص186-188.

[2] - مقبل مرشد أحمد الكدهي: **مقال سابق**، ص107.

ولعلّ الحوار – بالنّسبة للمسلمين – يعتبر أفضل طريقة لإبراز القضية الفلسطينية في المحافل الدّولية، والدّفاع عنها بطُرق موضوعية سلميّة، بعيدا عن حوار السّلاح والعنف الذي تبنته العديد من الدّول دون التّوصل إلى المقاصد التّي تريد تحقيقها، كما أنّ حوار السّلاح ينجم عنه خسائر مادية كبيرة خاصة في الأرواح البشرية لذلك يبقى الحوار الموضوعي هو الوسيلة الأفضل والأقل ضررا في حل النّزاعات الدّولية والمحلية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثّالث: إقرار حقوق الإنسان وتفعيلها.

للإنسان حقوقا جمّة توفر له العيش الكريم، والسعادة الدّنيوية، والحياة الطّيبة، وهي حقوق متعارف عليها في القانون الدّولي العام، تمسّ جوانب عديدة من حياة الفرد، وقد شُرعت هذه الحقوق لحماية الإنسان، ومن ثمّ المجتمع، من التّعرض للظلم والتّعسف، خاصّة من قبل الدّولة، كما أنّ الفرد بمعرفته لتلك الحقوق يدرك موقعه الحقيقي من هذا الوجود، فيعرف ما يستحقه من حقوق وما عليه من واجبات.

الفرع الأول: مفهوم حقوق الإنسان.

يقصد بها تلك الحقوق التّي يتمتع بها الإنسان لمجرد كونه إنسانا؛ أي بشرا، و يُعترف بهذه الحقوق للإنسان بصرف النّظر عن جنسيته، أو ديانته، أو أصله العرقي،أو القومي، أو وضعه الاجتماعي، أو الاقتصادي، وهي حقوق طبيعية يملكها الإنسان حتّى قبل أن يكون عضوا في مجتمع معين، فهي تسبق الدّولة وتسمو عليها[1].

أو هي حقوق للفرد المفهوم في جوهره الشّمولي المجرد، منظورا إليها على أنّها سابقة للقانون الوضعي وأسمى منه، من حيث أنّها معيار شرعيته، والحدود الموضوعة للسلطة الشرعية الدّولية، ويمكن أن تُفهم هذه الحقوق كأوان مجيء العصرية السّياسية والقانونية .[2]

وهذه الحقوق كثيرة يمكن إجمالها في قسمين :

الأول: وهو قسم عام يتمثل في الحقوق السّياسية، والحقوق الاجتماعية، والحقوق الاقتصادية، وغيرها.

الثّاني: وهو قسم يتمثل في حق الحياة، وحق العمل، وحق التّنقل، وحق حرية المعتقد، وغيرها.

الفرع الثّاني: المواثيق الدّولية والإقليمية لحقوق الإنسان.

ونحصي في هذا الباب المتعلق بالمواثيق الدّولية لحقوق الإنسان، وثائق ذات طابع دولي وأخرى ذات طابع إقليمي :

---

(1) - عبد الحميد فوده :**حقوق الإنسان بين النّظم القانونية الوضعية والشّريعة الإسلامية** ، ط1، دارالفكر الجامعي: الإسكندرية، 2004م، ص3.

(2) - أوليفيه دوهاميل وإيف ميني: **المعجم الدّستوري**، ط1، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع: بيروت، لبنان، 1416هـ/1996 م، ص540.

أولا: الوثائق ذات الطّابع الدّولي : ونذكر منها:[1]

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصّادر في 10ديسمبر 1948م، عن الأمم المتحدة، ويضم ديباجة وثلاثون مادة .
- الاتفاقية الدّولية للحقوق المدنية والسياسية (العهد الدّولي للحقوق المدنية والسّياسية)، الصّادرة عام 1966م، وتضم ثلاثا وخمسين مادة موزعة على ستة أقسام.
- الاتفاقية الدّولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية (العهد الدّولي للحقـــوق الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية)، الصّادرة عام 1966م، وتضم واحدا وثلاثـــين مادة موزعة على خمسة أقسام .

ثانيا: الوثائق ذات الطّابع الإقليمي: ونذكر منها :[2]

- الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، المبرمة عام 1950م، وتضم ستة وستين مادة موزعة على خمسة أبواب .
- الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشّعوب، الصادر عام 1981م، ويضـــم خمســـة وعشرين مادة.
- الميثاق العربي لحقوق الإنسان الصّادر عام 1994م، ويضم ثلاثة وأربعين مادة موزعة على أربعة أبواب.

وكل هذه الوثائق والعهود تحمل في طيّاتها أهم الحقوق التي يتمتع بها الفرد على مستوى كافة المجالات الحياتية .

الفرع الثّالث: الإسلام وحقوق الإنسان .

قبل الولوج في تبيان حقوق الإنسان في الإسلام، يجب أن نبين " أنّ حقوق الإنسان تعرضت للعدوان والامتهان على مدار التّاريخ – بالرّغم من المبادئ السّامية التي جـــاءت في الرّســـالات السّماوية – وذلك لميل الإنسان إلى تجاوز حدوده، إذ استغنى بسلطاته المطلقة أو بثروته، أو بغير ذلك من عوامل القوة، وعلى الرّغم من فكرة القانون الطّبيعي – التي تقرر المساواة لسائر النّاس – فقد عرف تاريخ الإنسانية مبررات للخروج على هذا الحق، كالتّفرقة بين حقوق النّـــاس علـــى

---

(1) - أحمد الرشيدي :**حقوق الإنسان – دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق** – ط1، مكتبة الشّروق الدّولية: القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م، ص419-459.

(2) - المرجع نفسه، ص460-508.

أساس أنّ البعض أكثر أهمية من الآخرين، وعلى هذا الأساس تمّ تبرير العبودية، والتفرقة بين الرّجل والمرأة ..."[1]

وبناء على هذه التّجاوزات الخطيرة في مجال حقوق الإنسان، جاء الإسلام بتصويبات كثيرة تصحح مسار تلك التّجاوزات، إذ أنزل الإنسان خير المنازل، وكرّمه بأحسن تكريم على سائر المخلوقات، وجعل له مقاما يسمو على كل المقامات الأخرى، وسخر له الكون أيّما تسخير، وعرّفه حقوقه لئلا يُمَسّ في كرامته وأصله.

وبهذا ارتقى الإسلام في تقديس حقوق الإنسان بأن جعلها ضرورات، ومن ثمّ أدخلها في إطار الواجبات، بل جعلها الأساس الذي يستحيل قيام الدّين بدون توفرها للإنسان، فعليها يتوقف الإيمان، ومن ثمّ التّدين بالدّين، ذلك أن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان، لأن صحة الأبدان مناط التّكليف، وموضوع للتدين والإيمان، ومن هنا كانت إباحة الضرورات الإنسانية للمحظورات الدينية .[2]

والحق أنّ الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة، وأوسع نطاق، وأنّ الأمّة الإسلامية هي أسبق الأمم في تطبيق تلك الحقوق، وأنّ الديمقراطيات الحديثة لا تزال متخلفة في هذا السّبيل تخلفا كبيرا عن النّظام الإسلامي .[3]

وقد سار المسلمون على خطى دينهم الحنيف في هذا المجال، فاهتموا بالإنسان، وراعوا حقوقه كاملة فمنحوها إيّاه، لأنّهم يدركون أنّ منع الإنسان من أدنى حقوقه قد يعرضه للظلم والطّغيان، لذلك جسدّوا تلك الحقوق في ميدان الحياة، واخترعوا لذلك الأنظمة والهيئات والمواثيق التّي من شأنها رعاية حقوق الإنسان .

و الحقوق التّي أقرها الإسلام بالنّسبة للإنسان كثيرة جدا تَشمل جميع الميادين، وقد أبانها الإعلان العلمي لحقوق الإنسان في الإسلام الصّادر عن المجلس الإسلامي العالمي في 19سبتمبر 1982م،

---

(1) - عبد الحميد فودة: **مرجع سابق** ، ص6.

(2) - محمد عمارة: **الإسلام وحقوق الإنسان – ضرورات ...لاحقوق–** ،ط1، دار الشّروق: بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ص14-16.

(3) - علي عبد الواحد وافي: **حقوق الإنسان في الإسلام** ، ط1، دار نهضة مصر: القاهرة، مصر، 1999م، ص3.

وهي[1] :

1- حق الحياة . 2- حق الحرية . 3- حق المساواة. 4- حق العدالة . 5- حق الفرد في محاكمة عادلة .6- حق الحماية من تعسف السّلطة .7- حق الحماية من التّعذيب .8- حق الفرد في حماية عرضه وسمعته .9- حق اللّجوء .10-حقوق الأقليات .11- حق المشاركة في الحياة العامة .12- حق حرية التّفكير والاعتقاد والتّعبير .13- حق الحرية الدّينية .14- حق الدّعوة والبلاغ .15- الحقوق الاقتصادية وتتمثل في : امتلاك الثّروة ،والعمل ،والإنتاج ،والملكية الخاصّة ...16-حق حماية الملكية . 17- حق العامل :توفير الأجر الكافي، وتوفير الحياة الكريمة، 18- حق الفرد في كفايته من مقومات الحياة .19- حق بناء الأسرة . 20- حقوق الزّوجة 21- حق التّربية، 22-حق الفرد في حماية خصوصياته .23- حق حرية الارتحال والإقامة.

وبالإضافة إلى هذا الإعلان هناك مواثيق أخرى تنص على حقوق الإنسان في الإسلام نذكر منها[2] :

- إعلان روما حول حقوق الإنسان في الإسلام الصّادر عن ندوة حقوق الإنسان في الإسلام (25-27 فيفري 2000م).
- إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام (31 جويلية 04 أوت 1990م).

إنّ كل هذه المواثيق الإسلامية بشأن حقوق الإنسان، تبين لنا بوضوح تام حرص الدّين الإسلامي على تطبيق تلك الحقوق على أرض الواقع حتى يحس الإنسان بمكانته الحقيقية، ويشعر بأنّه كائن سام فوق كل الكائنات الأخرى، لكن الواقع اليوم يشهد غيابا تاما لهذه الحقوق على السّاحة العالمية، فها هي الشعوب في أقاصي الأرض ودانيها تُعاني ويّلات الظلم والتّعسف، وتُحرم حتّى من أدنى حقوقها، على الرّغم من وجود العديد من المواثيق الدّولية التي تنص على الحقوق الإنسانية، وهذا ما يدفع المسلمين إلى محاولة تفعيل تلك الحقوق وبعثها من جديد لإنقاذ البشرية من أدران الجور والتّعسف والحرمان .

---

[1] – **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام**، مجلة المسلم المعاصر، مؤسسة المسلم المعاصر: بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م، العدد: 34، ص163- 170.

[2] – عبد الرزاق رحيم صلال الموحي: **حقوق الأديان في الأديان السّماوية**، ط1، دار المنهاج: عمان، الأردن، 1423هـ/ 2002م، ص243 و ما بعدها.

" ولعلّ مسألة حقوق الإنسان تعد من أهم القضايا التي يجب أن يهتم المسلمون بتوضيحها للغربيين المسيحيين في حوارهم معهم، لأنّ القيم والمبادئ التي أرساها الدّين الإسلامي، وأعلنها الرّسول صلى الله عليه وسلم، منذ أربعة عشر قرنا، هي نفسها المبادئ والمعايير التّي أقرها الميثاق العالمي لحقوق الإنسان في العصر الحديث ."[1]

فالحوار حول هذه القضية الحسّاسة مع الغربيين، وخاصّة المسيحيين من شأنه أن يعيد النّظر في كثير من المسائل المتعلقة بحقوق الإنسان، لأنّه يُقرّب بين الأطراف، ويُضيق من تلك الهوة الواسعة بين الجانبين في هذا المجال .

وفي هذا الصدد تم عقد ثلاث ندوات علمية حول الشّريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام، في كل من الرّياض وباريس والفاتيكان (1972م،1973م،1974م)، وكانت محاور هذه النّدوات كالآتي:

- النّظرة الكلية للثقافة في الإسلام: عن الله تعالى والكون والإنسان .
- معالجة الأمية في الإسلام .
- مقارنة الحقوق الثّقافية في الإسلام مع المواثيق الدّولية.
- خصائص الحقوق الثّقافية في الإسلام .[2]

ويبدو أنّ هذه المواضيع كلّها تصب في مجال الحقوق الإنسانية، باحثة عن الحلول المجدية والفعّالة في سبيل تحقيق كرامة الإنسان، وإعطائه كامل حقوقه، للنهوض بالأمّة والمجتمع ككل إلى وضع أفضل يحقق له الرّفاهية والازدهار والتّقدم .

وخدمةً لجميع هذه الأغراض، هبّ المسلمون، بمفكريهم، ومثقفيهم إلى إقامة، بل وخلق ندوات علمية، ومؤتمرات حوارية بحثا عن تقديم البديل في مجال حقوق الإنسان، لأنّ تلك الحقوق أصبحت مهضومة في عالم بات لا يؤمن إلاّ بالعصرنة، والمادية، والسّرعة، لذا كانت محاولة بعث هذه الحقوق من جديد، وكذا تفعيلها واقعيا، ضرورة ملحة على المسلمين الذين يجدون في دينهم تجسيدا مهذّبا لتلك الحقوق، فراحوا يسعون أملا في تحصيل هذا المطلب الجليل والمتمثل في النّزول

---

(1) - فوزية العشماوي : **الحوار والسّلام والتعايش في المجتمع الإنساني المعاصر** ،بحث مقدم لمؤتمر: مبادرة خادم الحرمين الشّريفين وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية ،جنيف ،سويسرا، 29-30 أكتوبر 2009م، ص4.

(2) - بسام داود عجك: **مرجع سابق** ،ص250-253.

بحقوق الإنسان من العهود والمواثيق الدّولية إلى أرض الواقع، وتمكين كل النّاس من الحصول عليها.

ولاشك أنّ أمرا كهذا يحتاج إلى جهد جهيد، على المسلمين بذله إذا أرادوا تحقيق مطالبهم، وربما يكون الحوار هو السّبيل الوحيد الذي يمكنه تحقيق مراد المسلمين في هذا المجال، لأنّه يذلّل نقاط الخلاف بأسلوبه الرقيق، وبذلك يكون مسلكا موصلا إلى إقامة تلك الحقوق ولو نسبيا، لأنّ إقامتها بصفة مطلقة في عالم اليوم الذي يشهد انتهاكات جمّة لحرمة الإنسان، وتجاوزات في حقه، قد يكون ضربا من المستحيل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: أهداف الطّرف المسيحي.

للمسيحيين أهداف سياسية يريدون الوصول إليها من خلال الحوار مع المسلمين، نظرا للتغيّر الكبير علي مستوى الأوضاع السياسية، خاصة في العالم الإسلامي الذي تحررت معظم بلدانه من قبضة الاستعمار الغربي،الأمر الذي استدعى من الغرب المسيحي و ضع استراتيجية جديدة مع تلك البلدان العربية و الإسلامية متّخذا في ذلك من الحوار مطيّة تساعده على تحقيق تلك الأهداف.

و في هذا المبحث نقف على أهمّ تلك الأهداف الغربية المسيحية المُبتغاة من الحوار مع المسلمين، و التي نجملها فيما يلي:

* ***الاعتذار عن جرائم الحروب الصليبية.***

* ***التّبرؤ من التوجّه السياسي الغربي.***

* ***مواجهة الإسلام السّياسي.***

المطلب الأول: الاعتذار عن جرائم الحروب الصّليبية.

إن الحديث عن الحروب الصليبية، هو حديث عن تلك العلاقات التي عاشها المسلمون و المسيحيون خلال ذلك الصّراع المرير الذي دام حوالي قرنين من الزمن، نمت فيهما حدّة التّوتّر بين الطّرفين، اللذين كانا لكل منهما أسبابه الخاصة في خوضه لذلك القتال العنيف، قصد الظّفر بنصر كبير، وليس هذا النّصر انتصار عدوّ على عدوّ فحسب، بل هو انتصار لدين على دين آخر، و انتصار عقيدة على أخرى، و لقد لعبت الأيديولوجيات دورا بارزا في إذكاء فتيل هذه الحروب، إذ كان كل فريق يسعى إلى فرض دينه و سياسته، و إملاء رغباته على الفريق الآخر.

الفرع الأوّل: ماهية الحروب الصليبية.

أوّلا: مفهومها.

الحروب الصّليبية هو اسم أطلقته الكنيسة المسيحية، منذ القرن الحادي عشر الميلادي، على تلك الحروب التّوسّعيّة، التي كانت شنّتها الجيوش الأوربية المسيحية، ضدّ الشعوب غير المسيحية في القرون الوسطى، فقد حارب الصّليبيون الوثنيين في شمال أوربا، كما حاربوا المسلمين المغاربة، غير أن أشهر الحروب الصليبية، هي تلك التي شنّها المسيحيون ضدّ العرب و المسلمين في الشّرق بين عاميْ: 1096 و 1291م[1].

و تمثّل الحروب الصليبية إحدى حلقات الصراع بين الشرق و الغرب، ذلك الصّراع الطّويل الذي شهد العديد من المعارك و المجازر، و التي ذهب ضحيّتها مئات الآلاف من البشر[2]، كما تمثل هذه الحروب نقطة سوداء بالنسبة للمسيحيين الذين حاولوا القضاء على المسلمين في أرضهم، و بين أهاليهم؛ و هي تاريخ طويل من الصراع العسكري و الفكري و الدّيني، احتكم فيه الطّرفان إلى خوار السيف و السّلاح، و تبادلا فيه الهجمات و الاحتكاكات الاستنفاريّة، على الرغم من اختلاف موازين القوى المتاحة لكل منهما.

ثانيا: أسبابها و دوافعها.

تضافرت عدّة أسباب و دوافع، أدّت إلى قيام هذه الحروب، و اشتعالها بين المسلمين

---

(1)– حسن مرضي حسن و آخرون: **موسوعة أكسفورد العربية**، ط1، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1999م، مج5، ص39.

(2)– محمد مؤنس عوض: **الحروب الصليبية – دراسات تاريخية و نقدية** – ط1، دار الشروق: عمان،الأردن، 1999م، ص أ.

و المسيحيين، تمثّلت في:

1- الأسباب الدّينية: و تمثّلت في تحمّس رجال الدّين المسيحي، خاصة الباباوات، لهذه الحروب بحجّة استرداد القبر المقدس، و إنقاذه من أيدي المسلمين، بالإضافة إلى شكاوى الحجّاج المسيحيين من سوء المعاملة التي يتعرّضون لها في البلاد الإسلامية[1]

2- الأسباب السياسية: و تمثّلت في تنافس الأمراء و الملوك على البلاد التي يستولون عليها، حتى إنهم يتقاسمونها قبل الدخول إليها، مما أدّى إلى استعداد كل منهم بكل ما أوتي من قوة عسكرية و إمكانات مادية و معنوية، من أجل الظفر بمناطق أوسع، و أراضي أكبر في المناطق العربية[2].

3- الأسباب العسكرية: و تمثّلت في محاولة المسيحيين حماية القسطنطينية، باعتبارها المركز الأساس للتواجد المسيحي[3].

4- الأسباب الاقتصادية: و نلخصها في قول **أوربان الثاني**: " و ليست هذه الحرب لاكتساب مدينة واحدة فقط، بل أقاليم آسيا بجملتها مع غناها و خزائنها التي لا تُحصى، فاتّخذوا محجّة القبر المقدس، و خلّصوا الأراضي المقدّسة من أيدي المحتلّين، و أنتم أملكوها لذواتكم، فهذه الأرض كما قالت التوراة تفيض لبنا و عسلا "[4].

5- الخوف من المسلمين و الحقد عليهم، و محاولة استئصالهم للإنفراد بالزعامة[5].

كل هذه الأسباب مجتمعة، عجّلت بقيام تلك الحروب، و زادت من حدّتها، فأودت في النهاية بحياة الآلاف من المقاتلين، و حتّى الأبرياء.

ثالثا: مراحلها.

مرت الحروب الصليبية بمراحل عدّة على مدار فترات زمنية توزّعت على قرون ثلاثة (الحادي عشر و الثاني عشر و الثالث عشر للميلاد)، و تمثّل كل مرحلة من تلك المراحل، حربا من الحروب بين الشرق و الغرب، و إذا كان الجامع بين هذه الحروب هو ذاك الهدف المشترك الذي

---

(1)- أحمد باقر و عبد الله المبارك: **الحروب الصليبية**، ط[ ]، مجلّة الهجرة: نيويورك، 1402هـ/ 1981م، ص17.

(2)- **المرجع نفسه**، ص17.

(3)- محمد العروسي المطوي: **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب**، ط[ ]، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1982م، ص30.

(4)- **المرجع نفسه**، ص36.

(5)- أحمد باقر و عبد الله المبارك: **المرجع السابق**، ص17.

أُثيرت لأجله، فإن الحيثيات تختلف من حرب لأخرى، من حيث المكان و الزمان و القادة و نوع السلاح...

و يمكن تلخيص أحداث هذه الحروب في:

1- *الحرب الصليبية الأولى*: انقسمت إلى حملتين؛ الحملة الشعبية، و حملة الأمراء، قاد الحملة الشعبية (1095- 1096م) الراهب **بطرس الناسك** (1050- 1115م) ضمن تشكيلة متنوعة من المشرّدين و قطّاع الطرق، و انضمّوا إلى مجموعة أخرى بقيادة **والتر المفلس** (؟ - 1096م)، أمّا حملة الأمراء (1096- 1099م) فقد كانت حملة منظمة، قادها كثير من أمراء أوربا، منهم الدّوق **جود فري دي بويون** (1058- 1100م) و أخوه **بلدوين** (1058- 1118م) و **ريموند الرابع** (؟ - 1105م) أمير تولوز، و الكونت **بوهمند** (1058- 1111م)، و نجحت هذه الحملة في تأسيس ثلاث إمارات هي:

إمارة الرّها (1098م)، و إمارة أنطاكية في السنة نفسها، و مملكة بيت المقدس (1099م). أمّا إمارة طرابلس فقد تأسست سنة (1109م)[1].

2- *الحرب الصّليبية الثانية*: (1147- 1149م) و ترجع أسبابها إلى احتلال إمارة الرّها من طرف **عماد الدين زنكي** (؟ - 1146م)، ثم إلى استرجاعها مرة أخرى من طرف ابنه **نور الدين محمود** (1118- 1174م) و معاقبته لأهلها، و نظرا لما لهذه المدينة من الحرمة والقداسة عند المسيحيين، سارت الجيوش الصليبية سالكة أوربا الوسطى، حتى وصلت القسطنطينية سنة (1147م)، و بعدها توجّهوا إلى آسيا الصغرى، و قاد الحملة **كنراد الثالث** (1093- 1152م) الألماني، و **لويس السابع** (1120- 1180م) الفرنسي، و استطاع **نور الدين** استرجاع ما استولى عليه الصليبيون، كما استطاع من بعده **صلاح الدين الأيوبي** (1137- 1194م) هزيمة الصليبيين في معركة حطّين سنة (1187م)، و استولى في السنة نفسها على القدس[2].

3- *الحرب الصليبية الثالثة*: (1189- 1192م) كان سببها المباشر يتمثل في الرد على انتصارات **صلاح الدين**، و قادها عدة شخصيات بارزة منهم: **ريتشارد الأول** (1157- 1199م)، و **فيليب الثاني** (1165- 1223م)، و فيها استولى الصليبيون على **عكّا** نحو

---

[1]- هيئة الموسوعة العربية: **الموسوعة العربية**، ط1، دمشق، مج8، ص211.

[2] - محمد العروسي المطوي: **مرجع سابق**، ص69- 83.

سنتين (1189- 1191م)، و فشلوا في استعادة القدس من **صلاح الدين**، و تمّ عقد هدنة بين هذا الأخير و **ريتشارد** لمدّة ثلاث سنوات[1].

4- *الحرب الصليبية الرابعة*: (1202- 1204م)، بدأت من فرنسا ثم توجهت نحو البندقية، و بعد ذلك توجهت إلى مصر عام (1204م) غير أن المسيحيين آثروا اقتحام القسطنطينية (المدينة المسيحية) بدلا من مصر، متجاهلين مهمتهم المقدسة، فنهبوا تلك المدينة و جعلوها مركزا لإمبراطورية جديدة، أقاموها بأنفسهم، لكنها لم تلبث أن انهارت عام (1261م)[2].

حملة الأطفال: (1212م) دعا إليها صبيّ فرنسي يُدعى **ستيفن كلوي**، فتوجه آلاف الأطفال إلى البلاد المقدسة، لكنهم بيعوا كالرقيق، كما زحف كثير من الأطفال الألمان برّا، لكنهم هلكوا من الجوع و المرض.

5- *الحرب الصليبية الخامسة*: (1217- 1221م) دعا إليها البابا **أنوسنت الرابع** (1200- 1254م)، كان هدفها الاستيلاء على مصر، فاحتل الصليبون **دمياط**، و انتهت هذه الحملة بالفشل.

6- *الحرب الصليبية السادسة*: (1228- 1229م)، تولّى قيادتها الإمبراطور **فردرك الثاني** (1194- 1250م)، الذي تفاهم مع المسلمين، و عقد معاهدة سنة (1229م)، كان من شروطها المفروضة على المسلمين، التّخلّي على الناصرة و بيت لحم و القدس للمسيحيين، و منْحِهم ممرّا بين القدس و الساحل يسلكه الحجاج المسيحيون، ثم لم يلبث أن دار بين الفريقين عراك عنيف[3].

7- *الحرب الصليبية السّابعة*: (1248- 1254م)، و انطلقت تحت قيادة **لويس التاسع** (1214-1270م) ملك فرنسا، الذي تمكّن من احتلال دمياط و الاستيلاء عليها، و اتجهت هذه الحملة بعد ذلك نحو الدّلتا، و هناك مُنيت بهزيمة كبيرة في معركة المنصورة، و أُسِر **لويس التاسع**، ثم أطلق سراحه لقاء فدية سنة(1250م)، و قد لعبت **شجرة الدّر** (ت1257) زوجة السلطان المصري **نجم الدين أيوب** (1205-1249م) دورا كبيرا في الدفاع عن البلاد[4].

---

(1)- ياسين صلاواتي: **مرجع سابق**، ج4، ص1509.

(2)- حسن مرضي حسن و آخرون: **مرجع سابق**، مج5، ص32.

(3)- ياسين صلاواتي: **المرجع سابق**، ج4، ص1509.

(4)- **المرجع نفسه**، ص1504.

8- *الحرب الصليبية الثامنة*: (1270م)، قادها **لويس التاسع** أيضا، و أغار على تونس على تونس في الشمال الإفريقي، و لكن وفاته حالت دون استمرارها.

9- *الحرب الصليبية التاسعة*: (1271- 1272م)، قادها الأمير **ادوارد الأول** (1239- 1307م)، و كان نصيبها الفشل، و في (1291م) أُسدل الستار على الحروب الصليبية بسقوط **عكا** آخر معقل للصليبيين في الشرق سنة (1291م)[1].

هذه هي الحملات الصليبية المشهورة في التاريخ، و قد امتدت على مدار قرنين من الزمن، و هناك حروب أخرى يمكن إدراجها ضمن الحروب الصليبية، كما هو الشأن بالنسبة لذلك التّنكيل الذي تعرّض له المسلمون في الأندلس، خاصة ما حدث في محاكم التّفتيش الإسبانية، و قد انتهت تلك المآسي بسقوط غرناطة سنة (1492م).

كما أن الاستعمار الحديث يُعدّ شكلا من أشكال الحروب الصليبية، نظرا لما حملته حروبه من أهداف دينية و أخرى سياسية.

و بذا يمكننا القول: بأن جذور تلك الحروب لا تزال تمتد في العصر الحديث، و لكن تحت مسمّى جديد، و بأساليب حديثة.

الفرع الثاني: الدّعوة إلى نسيان الماضي.

لقد خلّفت تلك الحروب المريرة التي دارت رحاها بين المسلمين و المسيحيين، أثرا كبيرا على شعوب العالم الإسلامي، باعتبار أنهم كانوا هم المستهدفين، و أن أرضهم كانت مسرحا لمجرى أحداث هذه الحروب الطويلة، و لا شك أن المنهزم الحقيقي – في عُرف القانون الحربي – هو ذاك الذي يقف في دور المُدافع، حتى لو كان النصر حليفه في آخر المطاف، ذلك أن الحرب تُدمر المدن، و تُحدث الخراب، و تتسبب في خسائر كبيرة مادية و معنوية.

و قياسا على هذا، يكون الطرف الإسلامي هو الطرف الأكثر تضررا، فبالإضافة إلى العدد الكبير من القتلى و الذي قد تتكافئ نسبته مع قتلى الطرف المسيحي، أحدثت تلك الحروب جراحات و آثارا شتّى؛ نفسية و اجتماعية و اقتصادية، عانى منها المسلمون لفترات زمنية طويلة، فقد انتشرت الأمراض و الأوبئة الفتّاكة، و عمّ الفقر نظرا للنهب الذي تعرّضت له خزائن الدول الإسلامية، و دُمّرت المدن و القرى، ممّا أحدث فوضى عارمة، و هلعا كبيرا في أوساط السكان، و نتج عن هذا الوضع عدم الاستقرار في البلاد التي كانت تترقب في كل حين هجمة جديدة من

---

[1]- ياسين صلاواتي: **مرجع سابق**، ج4، ص1509.

قِبل الصليبيين، الذين أصبحوا بمثابة العدو المطارد لهم في كل مكان، و المباغت لجيوشهم في كل زمان.

و بما أن الكنيسة لعبت دورا كبيرا و هامّا، بل قد لا نجانب الصواب إن حسبناها هي السبب الرئيس و المباشر في إذكاء فتيل الحروب الصليبية، ذلك أن الباباوات المسيحيين بذلوا كل ما في وسعهم لتحريض الشعب و تهييجه، من أجل الدفاع عن المقدسات المسيحية في البلاد الإسلامية، فقد أثار البابا **أوربان الثاني** الحميّة في نفوس المسيحيين، و حرضهم على الذهاب إلى الأراضي المقدسة لإنقاذ القبر المقدس من أيدي المسلمين، فقد جاء في خطبته الشهيرة التي ألقاها في نوفمبر 1095م بـ: **كليرمونت*** ، قوله:

" فلتنته الحروب فيما بينكم، و لينهض الغرب إلى نجدة إخوانهم المسيحيين في الشرق، لتنالوا مجدا خالدا في المملكة السّماوية "[1] .

و بعد أن أمرهم في ثنايا هذه الخطبة، بالقتل و التدمير و النّهب في البلاد العربية، قال مخاطبا إياهم[2]:

"...لهذا السبب أتوجّه إليكم بالرجاء و التّحريض- و إنه ليس أنا الذي يتوجه إليكم و يحرّضكم، بل الرب على لساني أنا نائب المسيح – أتوجه إلى الفقير منكم و إلى الغني، و أدعوكم أن تتسارعوا نحو طرد أبناء الشر هولاء من المناطق المقطونة من قِبل إخواننا...

أوقفوا أنفسكم و انتدبوها إلى الحرب المقدسة، دونما تأخير، و ليقم المقاتلون منكم بتنظيم أعمالهم، و جمع كل ما يحتاجونه للحملة... ".

من خلال هذه الخطبة يتبين لنا الدور الكبير الذي لعبه **أوربان الثاني**، و غيره من باباوات الكنيسة في إثارة المسيحيين و تهييجهم من أجل انتدابهم لهذه الحروب، فقد أحاطوها بهالة من التقديس و التعظيم، و ألبسوها طابعا دينيا كنسيا.

" و من هنا تكون الحروب الصليبية إفرازا للتفاعل بين الكنيسة و الإقطاع، و هي تسعى بالضرورة إلى تحقيق الأهداف الكنسية، التي كانت البابوية قد بلورتها من خلال نزاعها مع

---

* مدينة فرنسية، هي العاصمة التاريخية لمقاطعة أوفيرن (**الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة**، ج6، ص2874).

[1]- حسن مرضي حسن و آخرون: **مرجع سابق**، مج5، ص32.

[2]-سهيل زكار: **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، ط[ ]،دار الفكر: دمشق، 1416هـ/ 1995م، ج3، ص244- 246.

الإمبراطورية، و هي أهداف كانت تتركز أساسا حول السيادة المطلقة للبابا على العالم المسيحي "[1].

و بعد كل هذه الملابسات، أدركت الكنيسة مؤخرا خطورة توجّهاتها، و استفاقت من غفلة خوضها غمار تلك الحروب، فسارعت إلى إخفاء الحقائق أحيانا، و دعت إلى نسيان الماضي أحيانا أخر، طالبة من الشعوب، و خاصة المسلمين، أن يتناسوا ما وقع من عداوات و صدامات، و أن يستعدّوا لبناء علاقات جديدة، مبنية على أساس من الأخوة و المحبّة و السلام.

فقد جاء في التصريح الخاص بالديانات غير المسيحية في القسم المخصص للديانة الإسلامية، المُنجز في المجمع الفاتيكان الثاني:

" ...و لئن كان قد وقع، في غضون الزمن، كثير من المنازعات و العداوات، بين المسيحيين و المسلمين، فإن المجمع يُحرّضهم جميعا على نسيان الماضي، و العمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم فيما بينهم، و أن يحموا و يعززوا كلهم معا، من أجل جميع الناس، العدالة الاجتماعية، و القيم الروحية، و السلام و الحرية "[2].

و في هذا النص دعوة صريحة، و نداء عاجل إلى المسلمين لنسيان الماضي، بغية تحقيق النهضة، و مسايرة المستقبل بكل ظروفه و مستجدّاته.

و إذا ما أراد المسيحيون تحقيق هذا المطلب، فعليهم " أن يُبدوا ما عندهم من شرح لعداوات الماضي، و يعترفوا بأن أهمية العوامل الاقتصادية و الأيديولوجية و السياسية فيها لا تقلّ عن أهمية العوامل الدينية، إن لم تفُقها، و يُشجّعوا محاوريهم المسلمين، بما يقومون به من نقد ذاتي، على أن يلتفتوا أكثر إلى الأحداث الأليمة في تاريخهما المشترك، و ينبغي عندئذ النّظر في تلك الأحداث، في جوّ من الحوار الصريح، و النقد التاريخي السليم للتنديد – بعد تقويم جديد مشترك – بما جرى فيها من استخدام منحرف أحيانا، إن لم يكن ماكرا، للقيم الدينية "[3].

---

[1]- قاسم عبده قاسم: **ماهية الحروب الصليبية**، ط[ ]، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1993م،ص55.

[2]- **المجمع الفاتيكاني الثاني – دساتير ، قرارات ، بيانات** – مرجع سابق، ص529.

[3]- موريس بورمانس: **مرجع سابق**، ص96.

و بهذا يمكن للمسيحيين توظيف الحوار، كضرورة أوّلية للاعتذار عن تلك الجرائم المرتكبة في الحروب الصليبية و غيرها ضدّ المسلمين، و التي أثّرت في نشوء الحضارة الإسلامية، و أذلّت العالم الإسلامي سياسيا و ثقافيا، من غير مبرر و لا مسوغ، و لهذا يتوجّب عليهم – أي المسيحيين – أن يعوا ذلك، ليبحثوا بكل صفاء عن الأسباب و المظاهر[1]، و عندئذ يجدوا في الطرف المقابل قبولا لإجراء عملية الحوار، الذي يؤدّي إلى التفاهم و التّسامح، و يشجب كل الخلافات، و النزاعات التي حدثت بين المسلمين و المسيحيين عبر التاريخ.

[1]– موريس بورمانس: **مرجع سابق**، ص96.

المطلب الثاني: التّبرّؤ من التوّجّه السياسي الغربي.

يلجأ المسيحيون إلى الحوار مع المسلمين، في محاولة منهم إلى تقديم الاعتذار لهم عن الجرائم التي ارتكبها الغرب في حق الشعوب الإسلامية، خاصة الاستعمار الذي ضرب بقوة في تلك البلاد، و للبروز بوجه بريء من التوجهات السياسية، و عدم الصلة بالثقافة الغربية، لأن كل الأعمال التي قام بها الغرب تجاه العالم العربي الإسلامي، تُنافي جوهر الدين الصحيح، لهذا يحاول المسيحيون، خاصة الكنيسة، الانسلاخ من السياسة الغربية التي لا تعبر عن التسامح الديني، نظرا للتطوّرات الحاصلة جرّاء تقدم العلوم و التكنولوجيا، و التي لابد من التكيف معها مسايرة للظروف الرّاهنة التي تسود العالم.

الفرع الأول: الكنيسة و الغرب.

للكنيسة مكانة سامية في الغرب المسيحي، ذلك أنها كانت، و لا زالت حتى اليوم تتحكم بطريقة أو بأخرى في توجيه القرار السياسي الغربي، فقد كان للباباوات صوت مسموع في المحافل الدولية، و في صنع القرار، و ارتفعت سلطتهم في فترة من الفترات، إلى التحكم في تعيين الملوك و الأمراء، كما كان لهم رأي معتبرا و مقبولا في إقامة الحروب و إنهائها، و بالجملة نستطيع القول بأنّ النفوذ البابوي كان ضاربا أطنابه في السياسة الغربية.

و تبعا لهذا كانت الكنيسة تملك قطعا أرضية كبيرة، و نفوذا واسعا في البلاد، و كانت خزائنها مملوءة بالأموال و الثروات.

كما لعبت الكنيسة دورا هاما في تهيئة العالم الإسلامي للاستعمار الغربي، إذ كان عملها متمثلا في تنصير أبناء المسلمين، و محاولة إخراجهم من دينهم، ليكونوا مجهوليّ الهوية، فأرسلت البعثات التّبشيرية إلى كافة الأقطار العربية، مدعمة بمختلف الإمكانات، كما اتخذت جل التدابير، و شتى الوسائل، و أعدّت لهذه المهمة رجالا متخصصين في استمالة قلوب الناس، و أنفقت أموالا طائلة، لأجل إنجاح مشروعها التبشيري، تجهيلا للشعب، و تمهيدا للاحتلال الغربي.

و إزاء هذا التعاون بين الكنيسة و الغرب، "شعر أغلب المسلمين، بأن المشروع الاستعماري ذو شأن ديني – أي أن الكنيسة متورطة في دعم الاستعمار- و فسّروه بوصفه كذلك؛ أي بوصفه محاولة من العالم المسيحي الأوربي، لوضع اليد على العالم العربي الإسلامي، و السيطرة عليه، و بالتالي يرونه على أنه استمرار للحملات الصليبية، و قد أدّى ذلك في بعض الحالات إلى الشعور بأن الاستقلال هو تحرر ديني أيضا، وكل هذا الموضوع قد أُعيد بعثه بقوة في السنوات

الأخيرة، ولاسيما منذ بداية حرب الخليج، فهو يُطبق على السياسة الأمريكية في المقام الأول"[1].

و إذا كان الصراع بين المسلمين و المسيحيين قد امتدّ فترة من الزمن، متّخذا من حوار السيف و السلاح بديلا عن الحوار في مسائل تهم الطّرفين، فإن الكنيسة قد لعبت – كما يعترف اليوم بأسف و ندم ممثّلوها – دورا فعّالا في ذلك الصراع المرير[2]، و قد تمثّل دورها في:

* تصوير الإسلام في صورة العدوّ المخيف، الذي يهدد مصالح الغرب المسيحي ذي الروح التوسّعية الاستعمارية، فقد أدركت منذ البداية عالمية الدين الإسلامي.

* حشدها للقوى المعادية للإسلام، و جمعها لإيقاف انتشاره، كما حدث في حياة الرسول صلّى الله عليه و سلّم (غزوة مؤتة ، غزوة تبوك)، و كما حدث في الحروب الصليبية، و أيضا تحالفها مع المغول عند فشل الغرب المسيحي في القضاء على الإسلام بعد حروب صليبية قاسية.

* تعاونها مع الاستعمار الغربي، في طار المصالح المتبادلة و المشتركة، للقضاء على البُنى السياسية و الاقتصادية و الثقافية للإسلام، ليسهل عليها فيما بعد إيجاد الفراغ المناسب للامتداد فيه، و تنصير المسلمين، ومن ثمّ تدعيم و تكريس الوجود الاستعماري المسيحي بشكل مؤبّد[3].

و انطلاقا من هذه المعطيات ندرك حجم تلك المساعدات التي قدّمتها الكنيسة للغرب، مشجّعة إيّاه على غزو دول العالم الإسلامي، و من خلال ذلك ندرك أيضا مدى خطورة الدور السياسي الذي لعبته الكنيسة في تعبئة الجيوش، و تحريض المسؤولين السياسيين، و تبرير الأعمال الإجرامية بمسوّغ ديني، من أجل القضاء على الإسلام و أتباعه، و هذا ينم عن العداء الكامن في نفوس رجال الدين المسيحيين منذ زمن بعيد (منذ ظهور الإسلام) للإسلام مخافة انتشاره، و بالتالي تحوّل الزعامة الدينية من المسيحية إلى الإسلام، مما يؤدي بالضرورة إلى التقليل من النفوذ الكنسي، و الذي يُفضي بدوره إلى فقدان الهيبة الكنسية، و فقدان إصدار القرارات السياسية، التي يتحدد بموجبها الحكم الخاص على مختلف القضايا.

الفرع الثّاني: التّحوّلات الجذرية الكنسية.

لا شك أن كل تلك المواقف الكنسية الموالية للغرب، و للاستعمار الامبريالي، قد تركت أثرا بائنا في نظرة الشعوب غير المسيحية للكنيسة و رجال الدين المسيحي، و من ثمّ إلى المسيحية

---

(1)– كريستيان فان نسبن: **مرجع سابق**، ص102.

(2)– أليكسي جورافسكي: **مرجع سابق**، ص137.

(3)– مسعود حايفي: **مرجع سابق**، ص23.

بصفة عامة، فبعد أن كانت تلك النّظرة إيجابية، أصبحت سلبية، نظرا للتجاوزات الكثيرة التي تورّطت فيها الكنيسة في علاقتها بالاستعمار الغربي.

و على إثر هذه النظرة السلبية التي نيطت بالكنيسة، و التصقت بها بشكل مُلفت للانتباه، و أملا في عودة النّشاط الديني للكنيسة المسيحية، بات لزاما على رجالها إعادة النّظر في هذه المسألة، و ذلك بإحداث تغيير جذري يمس مختلف الجوانب، و يتنازل عن بعض المصالح الشّخصية، و العامة، حتّى ينبني على أساس ذلك التغيير مواقف جديدة، يكون من شأنها أن تعطي صورة أكثر وُضوحا عن حقيقة الدين المسيحي بمختلف هياكله.

و الكنيسة في هذا السياق يتوجّب عليها فصل نفسها عن سياسة الغرب العدوانية البربرية، و بما أن المسؤولية تقع على عاتقها بدرجة أولى، فالمطلوب منها إعادة مراجعة تاريخ الشرق العربي الإسلامي، و تحديد مكامن الخطأ في علاقتها بالمسلمين، و بهذا الشرق عموما فليس كل ما قامت به الكنيسة معصوما، فينبغي الاقتداء بوثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني (توجيهات من أجل الحوار)، لإعادة قراءة تاريخ حروب الفرنجة، و تاريخ محاكم التفتيش، و تاريخ الحروب الاستعمارية، على العالم الإسلامي[1].

و تبين لنا الوثائق الكنسية ما بين عامي 1945- 1959م، أن السلطة الكاثوليكية العليا، أصبحت تدرك بصورة متزايدة حتمية استقلال العالم الأفرو- آسيوي، فأخذت بتكييف نفسها و توجهاتها مع هذه العملية الكونية، ففي رسالة الميلاد لعام 1945م ركّز البابا **بيوس الثاني عشر*** على أن الكنيسة هي أمّ كل الشعوب فهي لا تخص شعبا دون غيره، و لا ترتبط بأي شعب أكثر من غيره، بل هي تخص الجميع و بصورة متساوية[2].

و بعد عشر سنوات أكّد البابا **بيوس الثاني عشر** قوله بتحديد أكبر مركّزا على أن: " **الكنيسة الكاثوليكية لا تطابق نفسها بأي شكل من الأشكال مع الثقافة الغربية، كما أنها لا تطابق نفسها بشكل عام مع أي ثقافة معينة**، بل إنها تسعى للاتحاد مع كل منها "، و يتّضح من

---

(1)– سعود المولى: **مرجع سابق**، ص37.

* بيوس الثاني عشر (1876- 1958م)، تم انتخابه كبابا للكنيسة الكاثوليكية عام 1939م، ولد في روما، و اسمه الأصلي أيوجينيو باسلي، و تمّ تنصيبه قسيسا عام 1899م، ثم كاردينالا عام 1929م، و عمل سكرتسرا للدولة البابوية من عام 1930 حتى انتخابه بابا (**الموسوعة العربية العالمية**، ج5، ص 470).

(2)– أليكسي جورافسكي: **مرجع سابق**، ص115.

خلال هذه الرسالة كيف أن الكنيسة لم تعد تتحدث عن طابعها الكوني بعبارات عامة فقط، و إنما بدأت تبتعد عن تصوّراتها التاريخية السابقة، المنطلقة من هيمنة الثقافة الغربية ذات المنحى المسيحي- الكاثوليكي.

و قد جدّد البابا **بيوس الثاني عشر** هذه الفكرة في تحيته للمؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية عام 1955م، قائلا: " ما يُسمّى بالغرب أو العالم الغربي، تعرّض منذ القرون الوسطى إلى تغيرات عميقة...فالعقلانية و الليبرالية قادتا دولة القرن التاسع عشر إلى سياسة تقوم على القوة، و إلى الحضارة العلمانية، و التّغيّر فيما يخص العلاقة بين الغرب و الكنيسة الكاثوليكية أصبح حتميا.."[1].

و من خلال هذه الشهادات التي أدلى بها بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، نستشف تغيّرا جذريا في موقف الكنيسة من قضية التطبيع مع الثقافة الغربية، لأن الظروف الحالية لم تعد صالحة لإقامة تلك العلاقة بينها و بين الغرب، خاصة مع ظهور حركات التحرر، و استقلال معظم البلدان المستعمرَة، فبات من المحتوم على الكنيسة إذ ذاك التنصل من السياسة الغربية، و قد أقرّ المجمع الفاتيكاني الثاني هذه الحقيقة، إذ جاء في قراره المتعلق بـ: (الكنيسة في عالم اليوم)، أن: " الكنيسة في مهمتها و صلاحيتها، لا تندمج مع الجماعة السياسية بحال من الأحوال، و لا ترتبط بأي نظام سياسي، و كل منهما في حقل خاص "[2].

و حتى يتيقن المسلمون من صدق نوايا المسيحيين في انفصالهم التام عن السياسة الغربية، اتّخذ المسيحيون من الحوار وسيلة تبلّغهم هذا الهدف الذي على أساسه تتضح الرؤية الحقيقية لصورة الكنيسة في الأوساط الشّعبية و حتّى النخبوية، فمن خلال حوارهم مع المسلمين، يركّز المسيحيون على التوّجه الديني للكنيسة، و ذلك بتبيين الأعمال التي تقوم بها هذه الأخيرة، و التي تصبّ في مجالات عديدة؛ من ها المجال التعاونيّ، و المجال الإنسانيّ، كما يشرحون لهم من خلال تلك الجلسات و المناقشات، المُهمّة الأساسية للكنيسة، و الوظائف الدّينيّة التي يقوم بها رجال الدّين، من القيام بتأدية الطّقوس الدّينية، و تفسير نصوص الكتاب المقدّس، و غير ذلك من الأعمال الموكلة إليهم.

---

[1]- أليكسي جورافسكي: **مرجع سابق**، ص115.

[2]- **المجمع الفاتيكاني الثاني – دساتير ، قرارات ، بيانات** – مرجع سابق، ص295.

و على النّقيض من هذا يحاول المسيحيون إضافة إلى ما سبق، تبرئة الكنيسة، و كذا تبرئة أنفسهم من تلك الأعمال السياسية و العسكرية، التي تبنّاها الغرب لاستغلال الشعوب المستضعفة.

و لكن على الرغم من ذلك كله لا تزال الكنيسة تعمل بصورة خفيّة مع الغرب و الدول الغربية الأوربية و الأمريكية، و لا يزال رجال الدين و خاصة الباباوات من المرجعيات السياسية بالنسبة للدول الغربية، و عليه فإن صلاحيات الكنيسة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصالح تلك الدّول، و منه فإنّ العلاقة بين الغرب و الكنيسة المسيحية، هي علاقة تبادلية عكسية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث: مواجهة الإسلام السّياسي.

يُعد الإسلام السياسي، أو ما يُعرف بالأصولية الإسلامية، قضية حساسة و خطيرة في الآن نفسه، خاصة في نظر الغرب المسيحي، الذي بات يتوجّس خيفة من هذه الظاهرة، لاسيما بعد هجمات الحادي عشر سبتمبر 2001م، إذ اعتبر أن هذا العمل الإرهابي، كان بتدبير من قادة الإسلام السياسي، بل هو من صنيعهم، فبدأ بتنفيذ مقرّره الذي يهدف إلى القضاء عن هذا التيّار الحديث، أو على الأقل التّخفيف من حدّته و خطورته، فلجأ إلى طريقة سلمية تمثّلت في الحوار مع المسلمين كمحاولة منه لإدراك هذا الهدف.

الفرع الأوّل: الإسلام السياسي، المفهوم و الأسباب.

أوّلا: المفهوم.

الإسلام السياسي أو الأصولية الإسلامية، مصطلح حديث، يُشير إلى الجماعة التي تردّ كل الظواهر إلى أصل واحد، و ترفض تكييف العقيدة مع الظّروف الجديدة للحياة الحديثة، و تعارض كلّ تطوّر أو تشريع خارج نطاق هذه العقيدة، التي تمتلك – في رأي أصحابها – الحقيقة المطلقة للخلاص الإنساني، و بالتالي يجب فرضها، و لو عن طريق الجهاد إذا اقتضى الأمر ذلك.

و قد حدّد **أبو الأعلى المودودي** (1903- 1979م)، المرتكزات الأساسية لهذه الأيديولوجية في أربعة مبادئ:

1- سلطة قوية في يد علماء الشّرع

2- انصياع الشّعب لهذه السلطة.

3- نظام فكري أخلاقي تفرضه هذه السلطة.

4- مكافئة أولئك الذين يُطبّقون أحكامها[1].

و لا يملك الإسلام السياسي تعبيرا واضحا يظهر منه المقصود به، و لكنّه مصطلح يتضمّن " احتراما شديدا لفترة حكم النّبي صلّى الله عليه و سلّم، و فترة الخلفاء الرّاشدين من بعده، و ميلا عارما لاستعادة الماضي [التّليد]، و نقصا شديدا في معرفة تاريخ الإنسانية، و قصورا بالغا في التّقدير، و تحريفا واضحا للألفاظ "[2]، و هذا وصف لا ينطبق على جميع أفراد هذا التيّار، بل

---

[1]– كميل الحاج: **مرجع سابق**، ص43.

[2]– محمد سعيد العشماوي: **مرجع سابق**، ص103- 104.

هو تعسّف في حقهم، إذ ليس كل أصحاب هذا التوجه بهذا الوصف،بل إن منهم المعتدلون القائمون بدورهم من غير إفراط و لا تفريط.

و للإسلام السياسي مسمّيات عدّة منها: " الأصولية الإسلامية "، و " الحركات الإسلامية "، و " الإسلاميون "، و " الحركات الأصولية "، و " إسلاموي ".

أمّا الاستعمال الأكثر تداولا في الغرب، فهو: " islamisme fondame ntalisme"[1]

و على اختلاف هذه المسمّيات،نجد أنّها تدل على معنى واحد، يتمثّل في اتّخاذ الدين وسيلة للغرض السياسي؛ أي إشراك الدّين في الحكم.

و يقوم هذا التّيّار على مجموعة عناصر أساسية، لا بد من توفّرها فيه، هي[2]:

1- مبدأ الخلافة.

2- وحدة الأمّة الإسلامية.

3- الأخذ بمبدأ الشورى أسلوبا من أساليب الحكم.

4- تطبيق الشريعة هو أساس النّظام القانوني الداخلي.

5- مبدأ العدالة هو محور العلاقة بين المواطن و الدولة.

6- ينبع من مبدأ العدالة النظام القائم على فكرة احترام الكرامة الفردية.

7- حق التّشريع هو وليد حق الإفتاء مستقل عن سلطة الحكم.

8- و يرتبط بهذا مبدأ استقلال السلطة القضائية.

9- مبدأ الجهاد هو الذي يسيطر على سياسة الدولة الخارجية.

10- ضرورة التزام الدولة بمنح الحرّية للمسلم لتحقيق ذاته الإسلامية، و الوصول إلى النّقاء الروحي في السلطة الإسلامية.

كما يستمدّ أفكاره في العصر الحديث من[3]:

1- الأصولية الوهّابية.

2- الأصوليّة الإيرانية.

3- أصولية الإخوان المسلمين.

---

[1]- إبراهيم أعراب: **الإسلام السياسي و الحداثة**، ط[ ]، أفريقيا الشرق: الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2000م، ص 9- 10.

[2]- حامد ربيع: **مستقبل الإسلام السياسي**، ط[ ]، المنظمة العربية للتربية و الثّقافة والعلوم: بغداد، ت[ ]، ص16.

[3]- كميل الحاج: **مرجع سابق**، ص43.

4- كتب و أفكار أبي الأعلى المودودي.

و يبدوا أن الإسلام السياسي، تيّارات متعددة، و اتجاهات عدّة، كل منها يؤمن بأفكار تختلف إن قليلا أو كثيرا عن التيارات الأخرى، و هي على الرغم من ذلك الاختلاف، فإنّها تشترك في الرؤية العامة، في عناصر ثلاثة:

1- الماضويّة: فالحركات الإسلامية تتضمّن في منظورها عنصر العودة إلى الماضي، و هذا ما يطرح علاقة هذه الحركات بالسلفية الإصلاحية النهضويّة، و مدى اتصالها بها أو انفصالها عنها.

2- الشّموليّة: و تعني رؤيتهم للإسلام في كلّيته و شموليته، باعتباره دينا و دنيا، و نظام حكم و نظام حياة، و من هنا تأتي دعوتهم لتطبيق الشريعة، و هذه الفكرة نجدها مثلا عند سيد قطب (1906- 1967م) في مصر، و حسن الترابي (1930- ؟) في السودان، و غيرهم... .

3- الدّعوة النّضالية: و تترجم في الدعوة إلى التّغيير، و أسلمة المجتمع و الدّولة، و العمل من أجل ذلك بالجهاد بكل أشكاله، بغية فرض الحلّ الإسلامي[1] .

و على هذا يُعدّ الإسلام السياسي، حركة من الحركات التي ظهرت حديثا من حيث مفهومها، ترمي إلى تعميم الحكم الإسلامي، و تطبيق الشريعة الإسلامية، في شتّى مناحي الحياة، و العمل من أجل إعادة الناس إلى النّظام الذي يقوم على مبدأ الشورى، و تحويل الحكم إلى منهج الخلافة، و بالتالي توظيف الإسلام و تجسيده على أرض الواقع، و الاحتكام إلى نصوص الكتاب و السنّة في كل المسائل و الحالات، و بذلك تكون الدولة إسلامية يسودها الحكم الشرعي.

ثانيا: الأسباب.

و نقصد بها تلك العوامل التي أدّت إلى تنامي ظاهرة الإسلام السياسي، و هي متعددة نجملها فيما يلي[2]:

1- الاستعمار؛ إذ ظهر في مقاومة هذه الظاهرة اتّجاهان:

- اتجاه تحرري ليبرالي يدعو إلى إنشاء حضارة جديدة تقوم على مبادئ الدّيمقراطية و المساواة.
- اتجاه إسلامي يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلامية بعد إلغاءها عام 1924م.

2- إنشاء دولة باكستان.

3- فشل المشاريع الليبرالية و الاشتراكية في العالم العربي.

---

[1]- إبراهيم أعراب: **مرجع سابق**، ص12.

[2]- محمد سعيد العشماوي: **مرجع سابق**، ص95- 103، و أحمد محمد سالم: **العقل و الدّين من الخطاب الإصلاحي إلى الخطاب العلماني**، ط1، رؤية للنشر و التّوزيع: القاهرة، 2011م، ص274- 276.

4- حالة التّخلّف التي يعيشها العالم الإسلامي.

5- قيام دولة إسرائيل.

6- إنتشار الفساد.

7- سقوط الغرب.

8- الأنظمة العسكرية.

9- إنتشار الأمّية و الفقر و الجهل بين جماهير المسلمين.

10- تدفق النفط في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث ظهر بترول الشرق الأوسط في مجتمعات صحراوية ذات تكوين قَبَلِي، و تمّ توظيف الإسلام السياسي من أجل استقرار الأوضاع على ما هي عليه.

11- الإحباط التقني (التكنولوجي) في الوطن العربي.

12- ازدياد عدم النّظام في المجتمع الدولي.

13- ظهور الإمامة في إيران، بعد سقوط نظام الشّاه عام 1979م.

و كل هذه الأسباب مجتمعة صعّدت من ظاهرة الإسلام السياسي، بالإضافة إلى حالة التّدهور و الانحطاط التي يعاني منها العالم الإسلامي، مما أدّى إلى ضرورة التغيير في كل المجالات، و على رأسها نظام الحكم، الذي لم يعد يتكيف- في نظر الإسلاميين – و التطّور الراهن، و بالتالي تجب تنحيته، و استبداله بنظام يقوم على مبدأ الشرعية.

الفرع الثاني: المواجهة و التّصدّي.

لقد تزايدت في الأعوام الأخيرة موجة المُطالبة – في العالم الإسلامي – بإحلال الحكم الإسلامي مكان الحكم الوضعي، " ففي العالم الإسلامي اليوم أعداد كثيرة تدعو إلى إقامة حكومات إسلامية، إذ يرون فيها العلاج الوحيد لكل أدواء الأمّة الإسلامية، و هي وحدها كفيلة بتنقية المجتمع، و النّهوض بالتقدم الثقافي، و إقامة العدالة، و تحقيق كلمة الله، و سوف تكون حكومات دينية تُركّز القوّة بخطورة شديدة في أيدي من يُعتبرون رجال الدين سواء بالفهم الديني (لدى الشيعة)، أو بحكم الواقع (عند السنّة)، و تمركزها فيهم و في مساعديهم، و سوف تكون حكومات شمولية تُؤَسس على فهم ضيق و جامد للدين "[1].

[1]- محمد سعيد العشماوي: مرجع سابق، ص91.

و هذا ما أحدث قلقا و اضطرابا في الضّمير الغربي، فوسّع اهتمامه بهذه الظاهرة، محاولا الحدّ من تغلغلها في الأوساط الشعبية و المدنية، " فمنذ تصاعد ظاهرة الصحوة الإسلامية في بداية السّبعينات، و مع اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979م، إلى أحداث العنف التي وقعت في العديد من البلدان الخليجية في مطلع الثّمانينيات، و اغتيال الرئيس المصري أنور السادات، و تدمير مقرّ مشاة البحريّة الأمريكية في لبنان...، و غيرها من الأحداث، و الغرب- و خاصة الولايات المتّحدة – يشغله التفكير في هذه الظاهرة وكيفية التعامل معها "[1] .

و قد نشطت و سائل الإعلام الغربية، و بعض مؤسسات البحث المتخصصة في الشرق الأوسط، في إثارة موضوع الأصولية الإسلامية السياسية، و ذلك بعد انهيار الشيوعية، و تحرّك العالم نحو سياسة القطب الواحد، فتعالى الحديث عن مسألة الإسلام السياسي، و المتطرّفين الإسلاميين بصفة أعمق، و لهجة تحريضيّة، تستهدف الإسلام بشكل عام، و الحركة الإسلامية على وجه الخصوص[2].

إن هذه الصورة اللاصقة في أذهان الغرب، وهذا الاهتمام المتزايد بظاهرة الإسلام السياسي، ترجع خلفياته إلى التّحريض الإسرائيلي الذي له حصّة الأسد في التهويل من خطر هذه الظّاهرة، في عيون الغرب، بفعل الجهود التي تبذلها جماعات اللوبي الصهيوني، و الشخصيات اليهودية في الغرب، و ذلك بإقناع المسؤولين السياسيين باتخاذ العديد من الإجراءات التي تنصّ على مكافحة الإرهاب، و ذلك بدعوى وجود خطر إسلامي يتمثّل في " الأصولية " و أن هذه الأخيرة تعتمد منهجا إرهابيا يعمل على تعطيل عملية الاستقرار و السلام في منطقة الشرق الأوسط، و التي تشكل المصالح النفطية فيها بُعدا استراتيجيا في السياسة الخارجية الغربية[3].

و إيمانا منه بخطورة هذه الظاهرة، سعى الغرب بكل ما يملك من وسائل، للحد من إنتشارها، و منع بسط نفوذها داخليا و خارجيا، لأن ذلك يُفقد الدول الغربية هيمنتها على المنطقة العربية، التي تُعد مطمحا للعديد من زعماء الغرب السياسيين، كل هذا أدّى إلى ضرورة تجديد الخطاب،بما يتلاءم و الوضع الحالي، و الظروف الراهنة التي تسود العالم.

---

[1]– أحمد يوسف: **مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية)**، ط1، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2001م، ص11.

[2]– **المرجع نفسه**، و الصفحة نفسها.

[3]– **المرجع نفسه**، ص14.

و تأكيدا لهذا الأمر، كان لزاما على الغرب بكل توجّهاته، " فتح حوار جاد مع المفكرين الإسلاميين، في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ليتسنّى له فهم الحركة الإسلامية، فيتحاور مع الجانب المعتدل منها، في محاولة منه لتغيير نظرتها نحوه"[1].

و قد لعبت الندوات المنعقدة بخصوص هذا الشأن دورا بارزا في إزالة الغموض عن هذه المسألة، ذلك أنها كانت تهدف إلى استشراف مستقبل العلاقة بين الغرب و المجتمعات الإسلامية في ظل تنامي الإسلام السياسي، كما أنّها كفيلة بالوصول إلى ملامح الرؤية السّلميّة التي ينبغي للغرب أن يتعامل من خلالها مع الإسلام السياسي، و ذلك في إطار التعاون و العلاقات الإيجابية المتبادلة[2].

و كل هذه الأهداف المسطرة يمكنها أن تنمو و تطور و تتحقق في ظل حوار حقيقي يقوم على أساس الشّفافية، و تبادل وجهات النظر، و مناقشة الموضوعات المتعلقة بالإسلام السياسي بشكل موضوعي، و نظرة محايدة.

و قد كان للمؤتمر السنوي لمؤسسة دراسات الشرق الأوسط (MESA) وقفة مشهودة بخصوص هذه القضية، إذ أنه يُعد مجمعا يجتمع فيه أكثر من ألف شخصية من الخبراء و المهتمّين بشؤون المنطقة العربية و الإسلامية، و قد حظيت ملتقيات المؤسسة بالعديد من النّدوات عن الظاهرة الإسلامية، و لا تكاد تخلو هذه الملتقيات من عشرات الأوراق المقدمة كإسهامات أكاديمية في الظاهرة الإسلامية، و تفتقد هذه النّدوات لحضور إسلامي مؤثّر، و بروز المشاركة اليهودية و المسيحية فيها بشكل أوسع[3].

و من هذا المنطلق يكون للحوار الإسلامي المسيحي بصمة بارزة في الكشف عن دواعي الإسلام السياسي بصفة مشتركة، و محاولة للتصدّي لهذه الظاهرة- من الطرف المسيحي – بغية التّقليل من تأثيرها على العالمَيْن الإسلامي و الغربي.

---

(1)- أحمد يوسف: **مرجع سابق**، ص26.

(2)- حسن عبد القادر صالح: **كلمة افتتاحية مقدمة لندوة التوجّهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط**، ط1، مركز دراسات الشرق الوسط: عمان، الأردن، 2000م، ص15.

(3)- أحمد يوسف: **المرجع سابق**، ص19.

المبحث الثّالث: الأهداف المشتركة بين الطّرفين.

إنّ الأهداف السياسية المشتركة بين الإسلام و المسيحية، و التي يصبوان إلى تحقيقها عن طريق الحوار، هي أهداف تمسّ الرأي العام، لأنها تبحث في مسائل جوهرية و حسّاسة في عالم اليوم، و ما يجري من حوار بين المسيحية و الإسلام بخصوص هذا الشأن، يُعد محاولة معتبرة، خاصة إذا علمنا نيابة كل من الإسلام و المسيحية عن الشرق و الغرب في دائرة أوسع من تلك المحصورة في مجال العقائد و الشّعائر الدّينية.

و أهمّ ما يمكن إحصاؤه من تلك الأهداف المشتركة بين الطرفين في المجال السياسي، ثلاث نقاط تتمثل في ثلاث محاور أو قضايا مهمة، هي:

* ***تحقيق السّلام العالمي.***

* ***مكافحة الإرهاب بكل أشكاله و أنواعه.***

* ***تسوية الصّراع العربي الإسرائيلي.***

المطلب الأول: تحقيق السّلام العالمي.

من المُتفق عليه أن الأصل في العلاقات الدولية، هو استتباب الأمن و السلم فيما بينها، و أن نشوب الحرب بين بعض الدول في فترات معيّنة، ما هو إلاّ استثناء من هذه القاعدة العامة.

فالسلم أو السلام بصفة عامة هو مطلب هام، و هدف سامٍ، يسعى لإدراكه كل فرد في هذا المجتمع، لأنه له يضمن العيش في هدوء و اطمئنان، ممّا يمكّنه من القيام بواجباته و أعماله، و الحصول على حقوقه، و تحقيق مآربه، في هذه الحياة و هو مُطمئنّ البال، قرير العين.

الفرع الأول: مفهوم السلام العالمي.

المقصود بالسلام العالمي، هو ذلك الاتجاه الذي يرمي إلى مقاومة ظاهرة الحرب و النّزاع المُسلّح في العلاقات البشريّة و الدّولية، و تحقيق المجتمع الإنساني الذي يسوده السلام و الإخاء و المحبّة[1]، كما يمثّل السلام حالة الهدوء و السكينة و غيبة القلاقل، و هو من وجهة النظر العسكرية و السياسية يعني: غيبة الاضطرابات العنيفة، مثل الحروب و أعمال العنف، و لا يعني ذلك وجود الانسجام التام بين الشعوب؛ إذ أنه حتى في وقت السلم يدخل الناس في أشكال من الصراع المتعدد الأنماط و الأوجه[2].

الفرع الثاني: المبادرات الدولية لتحقيق السلام.

سعت العديد من المنظمات و الهيئات الدولية، وكذا المؤتمرات و النّدوات إلى بحث هذه المسألة، مُحاولة بذلك نشر السلام و تحقيقه في كل ربوع العالم، نظرا لما خلّفته الحروب و الصراعات من آلام و مآسي و أمراض و فقر و خراب و هدم، و ما تبع كل ذلك من خسائر في الأرواح و الممتلكات، أدّت في معظم الأحوال إلى التخلّف في جميع الميادين و المجالات.

و قد بُذلت محاولات دولية جماعية في العصر الحديث لتنظيم العلاقات الدولية، و فضّ النزاعات بالطرق السّلميّة من قِبل بعض المنظّمات العالميّة، كـ: **عصبة الأمم*** ، و **الأمم**

---

[1]– عبد الوهاب الكيالي: **مرجع سابق**، ج3، ص210.

[2]– **الموسوعة العربية العالمية**، ج13، ص28- 29.

* منظمة دولية أُنشأت عام 1920م بموجب ميثاق شكّل جزء من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية بعد الحرب العالمية الأولى،و وُقّع ميثاقها من طرف مندوبي الو م أ و فرنسا و بريطانيا و إيطاليا و اليابان و يقع في مقدمة و 26 مادة ركّزت المقدمة على ضرورة العمل على منع الحروب و استتباب السلام و الأمن و تنشيط التعاون الدولي و الحفاظ على العدالة، مقرّها جنيف بسويسرا، و هي تتكون من ثلاث هيئات عاملة هي: الجمعية العامة و مجلس و أمانة دائمة، إضافة إلى هيئة قضائية دولية هي محكمة العدل الدولية (**موسوعة السياسة**، ج4، ص112).

المتحدة*، و **محكمة العدل الدولية****، و هناك هيئات غير رسمية باسم السلام العالمي و أنصار السلم[1].

و عند انتهاء الحرب العالمية الثّانية في عام 1945م، قامت عدّة محاولات لتحقيق السّلام الدائم بين كافة الأمم، و كانت أهم الأشكال التي تضمّنتها تلك الجهود تتمثّل في الدبلوماسيّة، و المنظّمات الدّولية، و نزع السلاح، و الأمن الجماعي، و تحسين الاتصالات، و التجارة الدوليّة[2].

و كتحقيق للسلام، و سعي إلى تحصيله، جاء في المادة الأولى من ميثاق الأمم المتّحدة[3]:

1- حفظ السلم و الأمن الدولي، و تحقيقا لهذه الغاية تتخذ الهيئة التّدابير المشتركة الفعّالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم و إزالتها، و تقمع أعمال العدوان، و غيرها من وجوه الإخلال بالسلم، و تتذرّع بالوسائل السلميّة، وفقا لمبادئ العدل و القانون الدولي، لحل المنازعات الدولية التي تؤدّي إلى الإخلال بالسلم، أو لتسويتها.

2- إنماء العلاقات الودّية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، و بأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، و كذلك اتخاذ التّدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السّلم العام.

---

*منظمة دولية أُعلن عن قيامها في الو م أ بـ: نيويورك في 24 أكتوبر 1945م عقدت أول دورة لها في 10 فيفري 1946م تتكون من أجهزة رئيسية هي: الجمعية العامة و مجلس الأمن و المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و مجلس الوصاية و محكمة العدل الدولية و الأمانة العامة ، و تقوم بحل النزاعات بين الأطراف المتصارعة و قضايا أخرى متعددة (**موسوعة السياسة**، ج 7، ص200- 201).

** جهاز قضائي تابع للأمم المتحدة، تعود فكرة إنشائها إلى نهاية القرن التاسع عشر 1899م و بداية القرن العشرين 1907م مقرها لاهاي، و تتكون من 15 قاضيا لمدة تسع سنوات، تنتخبهم الجمعية العامة و مجلس الأمن في جلستين انتخابيتين منفصلتين بأغلبية الأصوات على أن يكون لكل دولة كبرى حاكم واحد يمثلها دائما، و لها مهمتان أساسيتان هما : فض النزاعات و تقديم الاستشارات التي تطلبها منها المنظمات الدولية (**موسوعة السياسة**، ج6، ص70- 71).

(1)- عبد الوهاب الكيالي: **مرجع سابق**، ج3، ص210.

(2)- **الموسوعة العربية العالمية**، ج13، ص30

(3)- محمد سامي عبد الحميد: **العلاقات الدولية – مقدمة لدراسة القانون الدولي العام** – ط[ ]، الدار الجامعية للطباعة و النشر: بيروت، لبنان، ت[ ]، ص285- 296.

3- تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الإنسانية.

و قد شهدت العاصمة الإيطالية روما واحة من أهم الندوات لأجل السلام تمحورت حول: الحد من التسلح البحري، و الأمن البحري في البحر المتوسط، و ذلك يومي 7 و 8 ماي 1992م، و شارك في هذه الندوة التي نظمها المعهد الإيطالي للشؤون الدولية ممثلون عن الولايات المتحدة و بريطانيا و فرنسا و تركيا و اليونان و ألمانيا[1].

هذا بالإضافة إلى جهود مبذولة في هذا المجال، قام بها أفراد، سعيا منهم إلى تحقيق سلام شامل و مستمر، تنعم فيه البشرية بالخير، و يكون جسرا للتواصل الحضاري و الثقافي و الاجتماعي... نذكر من تلك المبادرات:

* مبادرة الرئيس الأمريكي (**رونالد ريغان**) في 1 سبتمبر 1982م، لحل النزاع في الشرق الأوسط[2].

* مبادرة الرئيس السوفياتي (**بريجنيف***) للسلام في 15 سبتمبر 1982م، لتسوية الصراع العربي الأوربي[3].

و رغم كل هذه الجهود المبذولة، و تلك المبادرات الحثيثة لإحلال السلام العالمي، إلاّ أن الواقع يشهد حروبا شرسة و صراعات مدمرة في أنحاء شتى من العالم، خاصة ما يحدث في الشرق الأوسط، و مالي و السودان و غيرها من المناطق التي تعرضت، و - لا تزال – للحروب و الصراعات الأهلية.

و إزاء هذا الوضع الخطير، نقف متسائلين:

---

[1]– مراد إبراهيم الدسوقي: **ندوة الحد من التسلح البحري و الأمن البحري في البحر المتوسط**، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية: القاهرة، مصر العدد، 109، جويلية 1992، ص158.

[2]– فيصل الحموي: **الحوار العربي الأوربي (1957– 2010م)**،ط1، دار النفائس: بيروت، لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص176.

* بريجنيف ليونيد إيليش (1906 - ؟) رجل دولة و سياسي سوفياتي، ولد في بلدة تامنسكوي الأوكرانية أنهى دراسته عام 1927م في كورسك متخصصا في الهندسة الزراعية، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام 1931م في موسكو، شغل منصب سكريتير أول في هذا الحزب (1964 حتى 1966م)، و شغل منصب أمين عام لهذا الحزب كذلك، كما أصبح عام 1977م على رأس كل من الحزب و الدولة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، و في ماي 1976م حصل على رتبة مارشال الاتحاد السوفياتي، و في عام 1977م ساهم في وضع الدستور السوفياتي (**موسوعة السياسة**، ج1، ص538).

[3]– **المرجع نفسه**، ص185.

ما الفائدة من إنشاء منظمات لتحقيق السلام إذا كانت لا تستطيع إيقاف بعض الصراعات القائمة هنا و هناك ؟، أم أن هذه المنظمات أُنشأت لغرض آخر غير هذا ؟، و لماذا تُطبّق القوانين الدولية على بعض الدول و لا تستطيع تطبيقها على البعض الآخر ؟.

و بناء على هذا فإنه يجب علينا إعادة النظر في عملية السلام، لأن العالم يعيش اليوم تحت وطأة الحروب، و لذلك " ينبغي فتح غفل باب السلام الحقيقي، و ما لم تطبق القوى العظمي علاقة (عش و دع غيرك يعيش)، فلن يرى العالم سلاما حقيقيا، و بذلك فإن الحرب واقعة لا محالة "[1].

و ينبغي كذلك الوقوف علة مكمن الدّاء لاستئصاله، ممّا يجرّنا للبحث عن الأسباب التي حالت دون تحقيق عملية السلام، أو على الأقل أرجأت حل بعض النزاعات و الصراعات الدولية إلى وقت لاحق.

و لا شك أنها أسباب عديدة يصعب حصرها في نقاط معينة، لكن هذا لا يمنع من ذكر بعضها على سبيل المثال[2]:

* الاحتكار العلمي بمختلف مجالاته من قِبل الدول الراقية و المتقدمة.
* ارتكاز وسائل العلم في فئة محدودة من البشر.
* استغلال الوسائل العالمية و المحلية و الوطنية لتحقيق مصالح القوى العظمى.
* ظهور النعرات القومية في العالم الإسلامي على أيدي كتّاب مسيحيين و مستشرقين، و استغلال ذلك من قِبل الاستعمار.
* استغلال المنظمات العالمية من قِبل الدول القوية، و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.
* فرض النموذج الحضاري الغربي على العالم الإسلامي.
* التسلح المستمر و المُفرط من قِبل بعض الدول، و الفئات الإرهابية.
* محاولة الدول الغربية الهيمنة على بلدان العالم.
* استخدام وسائل الضغط لتحقيق المكاسب و الهيمنة الشخصية.
* التعاون بين الكيان الصهيوني و الاستعمار الغربي.

---

[1]– ريتشارد نيكسون: **السلام الحقيقي**، ط1، دار طلاس: دمشق، سوريا، 1985م، ص45.

[2]– محمود أحمد غازي: **أهمية الحوار بين الحضارات في تحقيق السلام العالمي**، ورقة مقدمة للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة المكرمة، السعودية (4- 6 جوان 2008م)، ص437- 440.

الفرع الثالث: دور الإسلام و المسيحية في تحقيق السلام.

أولا: السلام في المسيحية و الإسلام.

على الرغم من ذلك الصراع المرير الذي حدث بين المسلمين و المسيحيين إبان قرون وأعوام ماضية، و رغم سوء العلاقات التي سادت بينها ردحا من الزمن، و التي تمثّل أغلبها في الحروب الصليبية و الاستعمار الغربي للمشرق العربي، فإن الناظر في جوهر الدّيانتين الإسلامية و المسيحية، يدرك مدى أهمية السلام الذي تحثّان عليه، و تسعى كل منهما لتحقيقه لإدراكهما للمكانة العظمى التي يتبوأها السلام من بين القضايا الإنسانية الأخرى.

و إن فكرة السلام في الرسالتين المسيحية و الإسلامية، ليست سلام التدمير، و الإفناء، و التقتيل الجماعي، إنها فكرة السلام الأخلاقي و التطبيق العملي الحقيقي للسلام، هي العطاء الفيّاض و الزاد الرّوحي الذي يتنافى و اتجاه الظلم و العدوان، السلام الذي ينبع من مهبط الوحي، السلام الذي يحافظ على الأرواح البشرية، و ليس السلام المستورد الوافد الذي يُخفي في طياته، و بين جوانحه، أغراضا سياسية، و أطماعا خاصة من حبّ الأمجاد الزائفة، و المغانم الشّخصية و المنافع المادية[1].

لقد حثّ الإسلام من خلال نصوصه على السلام، و أرسى دعائمه، ذلك " أنه فكرة أصيلة و عميقة في الإسلام، تتصل اتصالا وثيقا بطبيعته، و فكرته الكلية عن الكون و الحياة و الإنسان، لأنه يستنكر الحروب التي تُثيرها المطامع، و كذا الحروب التي تنشأ لأجل حبّ الأمجاد و الافتخار، كما يستنكر الحروب التي تُثيرها القومية العنصرية، فالسلم في الإسلام قاعدة، و الحرب ضرورة "[2].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾[3].

و قال أيضا حاثّا نبيه – عليه الصلاة و السلام – و من بعده أمته، على الجنوح للسلم و ضرورة الأخذ به : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ ﴾[4].

و الإسلام يبدأ محاولة السلام أوّلا في ضمير الفرد، ثمّ في محيط الأسرة، ثمّ في وسط الجماعة،

---

[1]– محمود النبوي الشال: **السلام رسالة السماء**، ط1، دار الفكر العربي، 1978م، ص51.

[2]– سيد قطب: **السلام العالمي و الإسلام**، ط8، دار الشروق: القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ص13، 22، 29.

[3]– البقرة: 208.

[4]– الأنفال: 61.

و أخيرا في المبدأ الدّولي بين الأمم و الشعوب[1]، و هكذا يحرص الإسلام على تحقيق عملية السلام مُتدرّجا فيها من الخاص إلى العام، لتشمل كافة الأفراد و الشعوب و الأمم.

كما دعت المسيحية –في مصادرها – الحقّة إلى السلام، ذلك أنّها ديانة قائمة على المحبّة و الودّ، و حُسن المعاملة، و العفو على المعتدين، و عدم معاملتهم بالمثل إذا تسلّطوا، أو ظلموا، أو بغوْا.

و في هذا الشأن نقرأ في إنجيل متّى:

[سمعتم أنّه قِيل: أحبّ قريبك، و أبغض عدوّك، أمّا أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم، و صلّوا لأجل الذين يضطهدونكم][2].

و جاء فيه أيضا:

[سمعتم أنّه قِيل: عَين بعين، و سِنٌّ بسنّ، أمّا أنا فأقول لكم: لا تُقاوموا من يُسيء إليكم، من لطمك على خدّك الأيمن، فحوّل له الآخر، و من أراد أن يُخاصمك ليأخذ ثوبك، فاترك له رداءك الآخر][3].

كما نقرأ في التّطويبات الإنجيلية قول المسيح (عليه السلام):

[طُوبى لِصانعي السلام فإنهم أبناء الله يُدعَون][4].

و بناء على هذه النصوص عالجت المسيحية مشكلة السلام، و جرّت هذه المعالجة في حياة المسيح (عليه السلام) علاجا روحيا خُلُقيا، فدعت إلى الحُبّ، و زهّدت في كل ما يُؤدّي إلى اقتتال الناس و خصامهم[5].

و هكذا يحتلّ السلام مكانة ساميّة و مرموقة في الديانتين الإسلامية و المسيحية، ذلك أنّه يُنظّم العلاقات الدّولية، فيجعل الدول و الأمم تعيش في حرّية و سعادة، بعيدة عن الحروب و الاضطرابات، و النّعرات الطائفية، كما أن ما يشهده العالم اليوم من صراعات و مُشادّات هنا و هناك، يفرض على رجال الدين و العلماء الرّبّانيين أن يسعوا جاهدين، بل يُوفّروا كامل جهدهم، و يُسخّروا جميع طاقاتهم لأجل إحلال السلام في لعالم، و أن يُبيّنوا أحكام الدّين و آرائه

---

(1)– سيد قطب: مرجع سابق، ص36.

(2)– متّى: 5/ 43- 44.

(3)– متّى: 5/ 38- 40.

(4)– متّى: 5/ 9.

(5)– محمود النبوي الشال: مرجع سابق، ص50.

في هذه المسألة الخطيرة.

ثانيا: الحوار الإسلامي المسيحي و دوره في تحقيق السلام.

لا يخْفى على أحد ما للحوار من أهميّة كبرى في تحقيق السلام، فهو يُتيح للمتحاورين مناخا هادئا يكفل لهم مناقشة القضايا بكل هدوء و توءدة، خاصة إذا كانت تلك القضايا متعلقة تعلّقا مباشرا بالواقع الإنساني في مختلف المجالات.

و بما أن السلام العالمي بات قضية حساسة، من أهمّ القضايا السياسية في عالم اليوم، فإنّ إقامة مؤتمرات عالمية و إقليمية و وطنية، لمناقشة قضاياه الكليّة، أضحى ضرورة مُلحة لما هو حاصل من اضطرابات و انقلابات أمنية على السّاحة الدولية.

" و بحثا عن السلام الحقيقي، لا يُمكن الاستغناء عن لقاءات القمّة بين زعماء القوى العظمى، و أرباب القرار السياسي و الدّيني، ففي مثل هذه المؤتمرات تُجمع الخيوط المختلفة للانفراج العملي، و هذه ممارسة دقيقة يجب على المعنيين بالأمر الشروع فيها لأنها تؤكد التقدّم حول حل المسائل الأمنية "[1] .

و لتحقيق السلام العالمي لابد من شروط كثيرة، و أهمّها الحوار، فيجب علينا أن نكون على استعداد للمناقشة و التّفاوض[2]، فأولياء الدّين الحق و الإيمان يجدون ضرورة حيوية لإحياء معالم الحوار الحضاري بين الثّقافات و الشعوب و الحضارات و الفلسفات، لأنّ للدّين تأثيره الفعّال في علاج النّزعات الدّنيويّة، و كبح جِماح الأهواء و النّزوات العدوانيّة[3]، ممّا يؤدّي إلى النتائج المرجوة من هذا الحوار، و المتمثّلة في إحلال السلام و تجسيده على أرض الواقع، و بذلك يكون له أهمية كبرى في توجيه القضايا ذات الصبغة العالمية و الدولية.

و المسارعة في عقد النّدوات الحوارية بخصوص هذا الأمر بات حتمية سياسية و واقعية و اجتماعية تفرضها تلك الأضرار و الخسائر المادية والمعنوية، التي خلّفتها الحروب الإنسانية. فكم عانت البشرية من الحربين العالميتين الأولى و الثانية، و كم من أرواح بريئة أُزهقت في الحرب العراقية الإيرانية، و في الحرب على العراق على يد الحلفاء بقيادة أمريكا، و كذلك الشأن بالنسبة لفلسطين وأفغانستان و الصومال، و حروب التّحرير كتلك التي في كوسوفو و البوسنة و الهرسك

---

[1]– ريتشارد نيكسون: **مرجع سابق**،ص111.

[2]– توماس ميشيل اليسوعي: **مرجع سابق**،ص126.

[3]– وهبة مصطفى الزحيلي: **ضرورة الحوار الحضاري من أجل إنقاذ الإنسانية و الإنسان**، ورقة مقدّمة للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ص175.

و بعض البلدان العربية...[1].

كل هذا و غيره يستدعي دراسة ميدانية و علمية، للوقوف على ظاهرة العنف، و محاولة الحدّ منها أو إزالتها نهائيا، و مثل هذه المسائل يجب أن تُعالج بطريقة حكيمة و هادئة، و لعلّ الحوار هو الذي يحقق هذا المطلب، " يقول **هانز كونج***: " لا سلام في الأمم بدون سلام بين الأديان، و لا سلام بين الأديان بدون حوار بينها "، فالسلام لا يتولّد إلا بالحوار، لأن الحوار يؤدّي إلى التفاهم، و التفاهم يؤدي إلى الثّقة، و الثّقة تُوجّه نحو التعاون لخير الناس، فالحوار بكل مستوياته أصبح ضرورة مُلحة، لأن السلام العالمي بات مُهَدّدا من جهات عديدة، كالثقافة المتغطرسة و النّظام الاجتماعي القائم على المصلحة، و الاحتواء القسري "[2].

و من أجل أن يحدث حوار حقيقي قادر على إنتاج سلام حقيقي، يجب حينئذ أن تبذل الأمم، و مجتمعات العالم جهودا جديدة لبناء جسور من التفاهم، ليس فقط عبر التبادل السياسي، و لكن أيضا عبر التبادل الثقافي و الديني، و سيتطلب هذا التخلص من التّحيُّزات و الحزازات القديمة، و إذا تحقق ذلك فإنه من الممكن جدا إجراء حوار حقيقي عبر التبادل و النقاش الصادق، يعمل بدوره على إنتاج سلام حقيقي و دائم، و يضع حدّا للحروب و الصراعات و المعاناة التي لا نهاية لها[3].

و طمعا في تحقيق هذا الهدف النّبيل، و رغبة في الوصول إليه بالطرق السّلميّة، سارع المسلمون و المسيحيون إلى عقد بعض المؤتمرات التي تبحث في مسألة السلام، إيمانا منهم بدور الحوار الفعّال في تحقيق ذلك، و كذا القيام بمحاولة لتصحيح مسار الفتن و الحروب العالمية، و ما تُحدثه من شرخ اجتماعي كبير في كافة الأصعدة و المستويات.

---

[1]– وهبة مصطفى الزحيلي: **مقال سابق**، ص192.

* عالم لاهوت و فيلسوف ألماني معاصر، يُعد أحد المؤمنين بفكرة حوار الحضارات و الأديان، عمل أستاذا للاّهوت المسكوني، و مديرا لمعهد البحوث المسكونية في جامعة توبنجين، ثم عمل مستشارا لاهوتيا رسميا للمجمع الفاتيكاني الثاني.

[2]– بهيج ملا حويش: **الحوار بين العقل و النقل**، بحث مُقدّم للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ص298– 299.

[3]– وليم بيكر: **الحوار و السلام و التعايش في المجتمعات المدنية**، بحث مُقدّم للمؤتمر العالمي للحوار بمدريد، إسبانيا (16 – 18 جويلية 2008م)، ص450.

و من أهمّ المؤتمرات المنعقدة لأجل هذا الغرض:

* مؤتمر فيينا، الذي جرت أحداثه ما بين 30 مارس و 02 أفريل من عام 1993م، و كان عنوانه: " سلام للبشر "، و حضره 46 عضوا من الجانبين الإسلامي و المسيحي، و قُدّمت فيه ستّة بحوث على مدى ثلاثة أيام، كانت على النحو التالي:

1- السلام في التصور الإسلامي.

2- جذور السلام في الكتاب المقدس و التقليد المسيحي.

3- السلام و حقوق الإنسان في منظار الكنائس.

4- أسس الحريّة اللّاهوتية و الفقهية في نظر الإسلام.

5- التعددية الدينية و الاجتماعية و السياسية، من خلال النظرة الإسلامية.

6- التعددية الاجتماعية و السياسية، و التضامن العالمي من منظور التّحرر.

و خرج المؤتمرون ببيان ختامي عُرف باسم (تصريح فيينا) جاء فيه:

1- إنّا نهيب بجميع المسلمين و المسيحيين، بصدد تركيز السلام و توطيده، أن يتغلّبوا أخيرا على تاريخ علاقاتهم المُرهِق، و أن يجدوا سبيلا إلى تفاهم متبادل أفضل، و إلى تنحية الأحكام المسبقة، و إلى النظر إلى معتقدات الآخرين الدينية بعين الاحترام و التقدير.

2- إنّا نهيب بجميع المسيحيين و المسلمين، أن يتعاونوا مع بعضهم البعض، و مع جميع النـاس، لإقامة عالم إنساني، عالم يستطيع فيه كل الناس أن يتمتعوا بالكرامة و العدل و التسامح و السلام، و توزع فيه خيرات الأرض توزيعا عادلا، و يُقضى فيه على التوترات و الخلافات بروح الحوار، و العزم على إحلال السلام .

3- إنّا نهيب بجميع المسيحيين و المسلمين في العالم كله أن ينبذوا الحرب، و أن يكونـوا مثـالا يُحتَذى به في السلام[1].

و تضمن التصريح نداءات إلى السياسيين منها[2]:

1- مناشدة المسؤولين السياسيين أن يخلقوا أو يدعموا مواقف دولية قادرة علـى وضـع حـدّ للعدوان، و على تأمين السلام.

---

[1]- أحمد القاضي: مرجع سابق، مج3،ص1273- 1274.

[2]- المرجع نفسه، مج3، ص1275.

2- إن يوجهوا نشاطهم إلى إنشاد التضامن العالمي و توطيده، و إلى حماية البيئة الحياتية المشتركة بين جميع البشر.

* مؤتمر التعاون الديني من أجل السلام و نزع السلاح، عُقد بـــ: موسكو خلال (06 – 10 جويلية 1977).

* مؤتمر من أجل السلام و التّآخي بين الشعوب، عُقد بـــ: الاتحاد السوفياتي في ماي 1983م.

* مؤتمر من أجل كون متحرر من جميع الأسلحة النووية في سبيل حياة البشر، عُقد بـــ: موسكو في ما بين 14 – 16 فيفري 1987م[1] .

و عقد مثل هذه المؤتمرات بين أتباع الديانتين، هو تجسيد لتلك النصوص الدينية الـــواردة في القرآن و الإنجيل، لكن نقف هنا لنستدرك، و نضع النقاط على الحروف، ثم نطرح عدة تساؤلات مستفسرين عن مدى نجاح هذه المؤتمرات، و دورها في تحقيق السلام.

إن الواقع اليوم يُثبت لنا عدم جدوى تلك المؤتمرات الحوارية، فهي على الرغم مـــن قراراتهـــا الكثيرة في هذا المجال، فإنّها لا تكاد تَبين أمام ما يحدث في العالم اليوم من حروب و صـــراعات مدمّرة و مخرّبة، و هذا ما يجرّنا لطرح التساؤل التالي: هل فعلا عقد تلك المؤتمرات ذات العناوين البراقة، إنّما هو لتحقيق السلام و منع الحروب و الصدامات ؟، لعلّ الإجابة على هذا الســـؤال تتوقف على النّوايا الداخلية لأطراف الحوار، و الأسباب الفعلية لإقامة هذه المؤتمرات.

[1]– أحمد القاضي: مرجع سابق: مج3،ص1202 – 1203.

المطلب الثاني: مكافحة الإرهاب بكل أشكاله و أنواعه.

من المعهود لدى الجميع أن الإرهاب ظاهرة خطيرة، تهدد أمن البلدان و الشعوب، و تقضي على كيانها و آمالها المستقبلية، و عليه تُعد هذه الظّاهرة من العائق التي تُعيق التقدم و الرقي و التطور في كافة المجالات و القطاعات، و الإرهاب طاهرة عالمية تعاني منها كل دول العالم، و لكن بنسب متفاوتة، و أشكال متعددة، و سواء كان هذا أم ذاك، فإنّ الإرهاب آفة لابد من إزالتها و القضاء عليها بكل الوسائل و الأساليب.

الفرع الأول: مفهوم الإرهاب.

أوّلا: في اللغة.

تُشتقّ كلمة " الإرهاب " من الفعل، رهّب يُرهّب ترهيبا، أي خوّفه و أفزعه، أو من الفعل أرهب يُرهب إرهابا؛ أي يخوف و يُفزع.

و الإرهابي؛ وصْف يطلق على من يسلك سبيل العنف لتحقيق أهداف سياسية أو خاصة[1].

ثانيا: في الاصطلاح.

هناك اتّجاهات عدّة في تعريف الإرهاب:

الاتجاه الأوّل: الطّابع الايديولوجي السياسي.

الاتّجاه الثّاني: الصّفة العشوائية العنفوانية.

الاتجاه الثّالث: الطّابع العنفواني الجسيم ذو الخطورة الكبيرة.

الاتّجاه الرابع: طابع الرعب المخيف.

و على اختلاف هذه الاتجاهات يُمكن تعريف الإرهاب بأنه: " عمل من أعمال العنف غير المشروع من شأنه إحداث الرعب و إلقاء الفزع في قلوب الناس " .

و الإرهاب على حسب هذا التعريف يتكوّن من عنصرين:

عنصر مادي: يتمثّل في أعمال العنف: كإلقاء القنابل و المتفجّرات، و أعمال التّدمير و التّخريب، و الاستيلاء و الخطف...

عنصر معنوي: و يتمثّل في الأثر النّفسي الذي يُحدثه الفعل في نفوس عامة الجمهور، و هو الرعب و الخوف و الفزع المُصاحب للفعل أو النّاجم عنه[2].

---

[1]– أحمد العابد و آخرون: مرجع سابق، ص554.

[2]– مصطفى مصباح دبّارة: الإرهاب مفهومه و أهمّ جرائمه في القانون الدولي الجنائي، ط1، 1990، ص132.

و بشكل عام يمكن إعطاء مفهوم شامل للإرهاب، مفاده:

أنّ الإرهاب هو استخدام العنف – غير القانوني – أو التّهديد به بأشكاله المختلفة؛ كالاغتيال و التّشويه و التّعذيب و التّخريب و النّسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل: كسر روح المقاومة و الالتزام عند الأفراد، و هدم المعنويات عند الهيئات و المؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو أموال، و بشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية.

و الإرهاب وسيلة تلجأ إليها بعض الحركات الثّوريّة، كما تلجأ إليها بعض حركات الثّورة المضادّة، كما تستخدمها بعض الحكومات، و هيئات المعارضة على حدّ سواء، و كثيرا ما يكون اللجوء إلى الإرهاب طريقة من طُرُق خرق الحصار المضروب من قِبل الطّبقات الحاكمة و احتكارها للعنف القانوني حول الحركات الثورية، كما يكون نتيجة لليأس من أسلوب التّدرّج و الإصلاح و الإقناع، و ابتغاء لاختصار الزّمن، وصولا إلى الأهداف التي تحظى في نهاية المطاف برضا الجماهير[1] .

و الإرهاب ظاهرة قديمة ظهرت منذ زمن بعيد، فلقد وُجدت الجمعيات السّرّية ذات التّطلّعات و الوسائل المختلفة منذ عدّة قرون في الهند و الشرق الأقصى، و لكن الإرهاب المنظّم ظهر في النّصف الثاني من القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، فلقد شهدت معظم أطراف المعمورة، و ما تزال تشهد أعمال عنف متفرّقة، و لكنها مُنَظّمَة تحرّكها بواعث من العرقيّة، أو العنصريّة، أو السّياسية، و ترتكب ضدّ الحكومات أو الأنظمة القائمة، أو ضدّ السيطرة الأجنبية أو الاستعمارية، أو حتّى ضدّ السكّان الأصليين، انتهاجا لسياسة متطرّفة، ففي فلسطين الحديثة على سبيل المثال لجأ المستعمرون الاستيطانيون الصّهاينة إلى جميع أنواع الأعمال الإرهابية بغية تحقيق أهدافهم [2] سواء السياسية أو الاقتصاديّة، أو غير ذلك من الأهداف.

---

[1]– عبد الوهاب الكيالي: **مرجع سابق**، ج1، ص153.

[2]– محمد عزيز شكري: **الإرهاب الدولي – دراسة قانونية ناقدة –** ط1، دار العلم للملايين: بيروت ، لبنان، 1991م، ص23.

الفرع الثاني: أشكال الإرهاب و أنواعه.

أوّلا: أشكاله.

للإرهاب شكلين اثنين أساسين هما: الإرهاب الدولي، و إرهاب الأفراد.

1- الأرهاب الدّولي: هو الإرهاب الذي تستخدمه الدّول الكبرى باسم النّظام العالمي، و من وراء ذلك مافيا الاقتصاد و السلاح، و أنياب الاستعمار القديم و الحديث[1].

و قد عرّفه محمد سرحان بأنّه: " كل اعتداء على الأرواح و الأموال و الممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي العام بمصادره المختلفة، بما في ذلك المبادئ العامة للقانون بالمعنى الذي تحدّده المادّة (38) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، و بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنّه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي، و من هنا تقع تحت طائلة العقاب طبقا لقوانين سائر الدول[2] .

و بناء على هذا فإن أعمال العنف التي تُعد من قبيل الإرهاب الدولي، هي تلك الأفعال التي تحتوي عنصر دولي، و التي تكون موجّهة ضدّ مدنيين أبرياء أو ممّن يتمتّعون بحماية دوليّة، و يكون من شأنها انتهاك قاعدة دولية بغرض إثارة الفوضى و الاضطراب في بنية المجتمع الدّولي، سواء أُرتكبت هذه الأفعال في زمن السلم أو في زمن الحرب، فهي جرائم ضدّ السّلم و ضدّ الإنسانيّة[3] .

و للإرهاب الدولي صور شتّى و كثيرة، و كلّها تعبّر عن العنف الدّولي الذي يكون مُدْرَجا تحت هيئات أو منظّمات أو مؤسسات دولية، و من هذه الصور: اختطاف الطّائرات، و تغيير مسارها بالقوة، و حجز الرّهائن، و الأعمال التّخريبيّة، و الاغتيالات...[4] .

2- إرهاب الأفراد: و المقصود به ذلك العنف الذي يصدر عن التنظيمات و الأحزاب و التّجمّعات و المليشيات، و يتمثّل في أعمال العنف السياسي المسلح التي ينفّذها الأفراد و يهدفون من خلالها إلى تحقيق مصالح معيّنة، و يقومون بذلك جرّاء حرمانهم من الحرّيات

---

(1)- جمعة أمين: **قضية الإرهاب – الرّؤية و العلاج –** ط[ ]، دار التوزيع و النّشر الإسلامية، 1419هـ/ 1998م، ص140.

(2)- محمد سرحان: **حول تعريف الإرهاب الدولي و تحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولي و قرارات المنظّمات الدولية**، المجلّة المصرية للقانون الدولي، مج29، 1973م، ص173 – 174.

(3)- حسنين المحمّدي بوّادي: **الإرهاب الدولي بين التجريم و المكافحة**، ط[ ]، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية، 2995م، ص31.

(4)- المرجع نفسه، ص56 – 60.

الأساسية، و الحقوق السياسية و الدينية، و لّما يتعرضون لاضطهاد الدولة، أو تعاملهم معاملة قاسيّة، و تمارس ضدّهم العنف المسلّح، و تحرمهم من الاستفادة من ثروات المجتمع، أو حينما لا تستطيع الدّولة فرض الأمن و الاستقرار للمجتمع، و تعامل الأفراد بمعايير مختلفة، و لهذا فإن الأفراد يلجأون إلى العنف المسلّح بوصفه المعبّر عن طموحاتهم و أفكارهم[1] .

و بعد هذين المفهومين للإرهاب الدولي و إرهاب الأفراد، يبدو الفرق بينهما واضحا؛ **فالأوّل** إرهاب منظّم ذو إمكانيات معتبرة، تتزعّمه هيئات و مؤسسات مُفوّضة من قِبل الدّولة، **أمّا الثاني** فهو إرهاب يقوم على المصالح الشخصية، يتزعّمه أفراد ينتمون إلى مذاهب شتّى و له إمكانيات محدودة.

و عليه فإن الإرهاب الدولي أكثر إيجابية و نجاحا من إرهاب الأفراد الذي تُفكّ روابطه بمجرد قضاء الحوائج الذاتية.

ثانيا: أنواعه.

للإرهاب أنواع عديدة تختلف و تتباين على حسب اختلاف المقاصد و الوسائل المستخدمة للغرض الذي يُرجى تحقيقه، و تتمثّل في:

1- الإرهاب العادي: و هو الإرهاب المعروف لدى كافة الفئات البشرية، و هو ذلك الذي يستخدم العنف مُسْتغِلاّ جميع أنواع الأسلحة، و مختلف الوسائل المؤذية، لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها عن طريق إيذاء الآخرين، و انتهاك حقوقهم، و السّطو على بيوتهم، كما تتمثّل مظاهره في التخريب، و الفوضى، و الاغتيال... .

2- الإرهاب العقائدي: و هو الذي تسعى الجماعات الإرهابية من خلاله إلى فرْض مذهبها على الدولة، مستعينة في ذلك باستخدام كافة الأعمال الإرهابية، من اغتيال و خطف وتدمير، بغية الوصول إلى تحقيق مطالبها، و يُطلق الإرهاب العقائدي في ألمانيا و إيطاليا على إرهاب اليمين و إرهاب اليسار، و يسعى إرهاب اليمين من خلال اعتداءاته الإرهابية إلى محاولة تغيير النّظام السياسي القائم، من حكومة شعبية إلى حكومة استبدادية، كما يسعى إرهاب اليسار إلى إحداث تغيير شامل في نظام المجتمع، و ذلك بالقضاء على النّظام الرّأسمالي، و إقامة نظام اشتراكي[2].

---

[1]– سهيل حسين الفتلاوي: **الإرهاب الدولي و شرعية المقاومة**، ط1، دار الثقافة: عمّان، الأردن، 2009م، ص236.

[2]– عصام عبد الفتاح عبد السميع مطر: **الجريمة الإرهابية**، ط[ ]، دار الجامعة الجديدة: الاسكندرية، 2005م، ص10.

3- الإرهاب الفكري: هو عدوان بشري ينبني على أسس فكرية، بهدف الحيلولة، دون وعي الإنسان بالحقيقة المجرّدة، و ذلك باستخدام شتّى وسائل الضّغط النّفسي، و البدني، و الاقتصادي، و الاجتماعي، و الثّقافي، من أجل التحكم في إرادة الفرد و المجتمع، بغية أهداف فكرية، أو دينية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو كل ذلك معا.

و هو ضغط مُسلّط على الإنسان يفرض عليه التزام الإيمان بعقيدة دينية، أو نظرة فلسفية، أو رؤية سياسية، أو فهم اجتماعي، دون أن تكون له حرّية التّفكير في تحديد موقفه منها تقويما و تقييما، خوفا من أن يلحق به أذى في نفسه، أو ماله، أو عرضه، أو دينه.

و تتمثّل أهم أشكاله الممارسة في: التّكفير و التّبديع في التّأصيل الفكري، و القساوة في الخطاب الدّعوي، و العنف في التطبيق العملي[1] .

و بالتالي فإن هذا النوع من الإرهاب يختلف عن الإرهاب العادي، في كونه لا يستخدم السلاح أو أدوات العنف، بل يعتمد على الجهد الذّهني.

4- الإرهاب التكنولوجي: و هو يتمثّل في تدمير المعلومات من خلال شبكات الاتصال الدولية، فقد أصبح بإمكان جماعات أو أشخاص تحرّكهم دوافع سياسية أو شخصية، باستخدام حواسبهم، تدمير معلومات و برامج ضخمة لكبريات الشركات و المؤسسات الوطنية و الدولية البعيدة عنهم كل البعد، بعدما أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة، بفعل تطور وسائل الإعلام و الاتصال، و تدفق الأخبار، ممّا ينتج عنه خسائر مالية و خدماتية كبيرة في ظرف زمني قصير، و هلع و خوف كبيران في أوساط مالكي هذه البرامج أو المؤسسات[2]، و يوفّر هذا الإرهاب الأمن و السلامة للمهاجمين، كما يضمن عدم تعرّضهم لخطر اكتشاف هوياتهم، أو حتّى المواقع التي شنّوا هجومهم منها، إلا بعد انقضاء فترة زمنية كبيرة، و بذل الكثير من الجهود في البحث الذي قد ينتهي في آخر المطاف بعدم الجدوى، و الفشل، فضلا عن حجم الخسائر الهائلة التي تنجم عن الهجمات المعلوماتية، و عن طريق الانترنت يمكن للجماعات الإرهابية إلحاق كثير من الأذى و الضّرر والاضطراب و الخلل بأعمال البنوك و البورصات و حركة الطّيران، بل

---

[1]– جلال الدين محمد صالح: **الإرهاب الفكري – أشكاله و ممارساته** – ط[ ]، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، 1429هـ/ 2008م، ص27.

[2]– إدريس لكريني: **مكافحة الإرهاب الدولي بين تحدّيات المخاطر الجماعية، و واقع المقاربات الانفرادية**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، العدد،281، جويلية، 2002م، ص38.

و تغيير مواصفات تركيب الأدوية، بكل ما يترتب عن ذلك من خسائر في الأرواح البشرية[1] .

5- الإرهاب البيولوجي: و يتجلّى هذا النوع من الإرهاب في الرّسائل المجرثمة، و خاصة الجمرة الخبيثة*، التي خلّفت بدورها خسائر محدودة في الأرواح، و مظاهر من الفزع و الخوف في كل أرجاء العالم، و في الحقيقة إنّ استعمال الأسلحة البيولوجية التي تسبب وباء الجدري و الطّاعون و الكوليرا، و شلل الأطفال، و مختلف الإعاقات قديم حتى إنه أُستخدم في القرن الرابع عشر الميلادي عندما كانت بعض الجيوش تحاصر المدن، و تقذف بالمنجنيق جثث المصابين بالطاعون أو الجدري، و كذا بعض النّباتات الملوّثة، من فوق سور المدينة بقصد نشر الوباء داخل صفوف العدو، كما أُستعملت في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م)، و الثانية (1939 – 1945م)، و قد تمّ حضر الأسلحة البيولوجية في اتفاقية جنيف عام 1979م،حيث وقّعت على هذه الاتفاقية أكثر من 143 دولة[2].

و يمكن تصنيف الإرهاب على حسب معايير عدة؛ فتبعا للمعيار التاريخي يمكن التمييز بين الإرهاب الماضي و الإرهاب المعاصر، و على مستوى الطّبيعة هناك الإرهاب الثوري و الإرهاب الرجعي، و بين الإرهاب الانفصالي الانتحاري و الإرهاب الفكري، و وفقا لمعيار النطاق يتم التمييز بين الإرهاب المحلّي و الإرهاب الدّولي، و وفقا لمعيار الفاعلين يمكن التمييز بين الإرهاب الفردي و إرهاب الدولة[3].

الفرع الثالث: استفحال الظاهرة و ضرورة المواجهة.

لقد بات من الواضح تلك الخطورة الناجمة عن أعمال العنف التي يرتكبها الإرهابيون هنا و هناك قصد تحقيق مآربهم، فلم يعد خافيا على أحد تلك الأعمال الإرهابية التي مسّت مختلف بلدان العالم بأشكال مختلفة، خاصة بعد أن تعددت وسائل الإعلام و الاتصال التي فضحت الكثير

---

(1)- حسنين المحمّدي بوادي: **إرهاب الانترنت – الخطر القادم** – ط1، دار الفكر الجامعي: الاسكندرية، 2008م، ص110.

* قرحة جلدية تصيب الإنسان الذي يتعرض لبُذيرات باسيل الفحمية، و يحدث المرض عادة بين القصّابين و الفلاحين و البيطريين و عمّال الدباغة، و قد يحدث من استعمال فرش الحلاقة المصنوعة من شعر الحيوانات الملوث بالبذيرات (الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة، ج3، ص1386).

(2)- إدريس لكريني: **مقال سابق**، ص38- 39.

(3)- عبد الناصر حريز: **الإرهاب السياسي – دراسة تحليلية** – ط[ ]، مكتبة مدبولي: القاهرة، 1996م، ص181، نقلا عن: إدريس لكريني: **المقال السابق**، ص41.

من الجرائم و أعمال العنف، و ذلك لتوعية جمهور الناس بمدى خطورة هذه الظّاهرة، قصد تحذيرهم من الاندماج أو الانضمام إليها.

أوّلا: استفحال الظّاهرة.

لا شك أن الإرهاب قد انتشر في نطاق واسع من العالم، و بات من النّادر خُلوّ دولة من الدول من الإرهاب، ذلك أن هذا الأخير يتحرّك ضمن مخططات دقيقة و مدروسة تضمن مصالحه في العديد من تلك الدول.

فلقد عانت الجزائر – و لا تزال – من الإرهاب منذ بداية التّسعينات، الذي خلّف أضرارا جسيمة، تمثّلت في العديد من القتلى و الضّحايا، فضلا عن خراب المنشآت و تدميرها.

و في اليمن تمّ اختطاف سُيّاح غربيين في نهاية 1998م، و هذا طبعا عمل إرهابي خطير في عُرف القانون الدّولي.

أمّا في السعودية فقد تمّ اقتحام الحرم المكّي عام 1979م، من قبل جماعة الإرهاب و التطرف بقيادة جهيمان العتيبي.

و يضمّ سجل العنف في سوريا الهجوم على مدرسة المدفعية عام 1979، و المواجهة الشديدة بين الجبهة الإسلامية و قوّات الجيش السّوري، و سرايا الدفاع، خلال عامي 1981 و 1982م[1] .

أمّا في أوربا فقد عرفت إسبانيا الإرهاب الانفصالي، و تُعد منظّمة " إيتا " من أخطر و أقوى المنظمات الإرهابية، و تسعى هذه المنظّمة إلى تحقيق انفصال إقليم " الباسك " عن إسبانيا، و إقامة دولة الباسك المستقلة، و توجّه هذه المنظمة الجانب الأكبر من اعتداءاتها و عملياتها الإرهابية ضدّ رجال السلطة، و القوّات المسلّحة، و أفراد الحرس المدني.

و في انجلترا ظهرت الحركة الايرلندية الإرهابية من أجل الاستقلال عن الدّولة، و التي بدأت عام 1891م، و استمرت حتى نجحت عام 1920م في الحصول على تنازلات كبيرة من طرف الحكومة، إلاّ أن ذلك لم يَحُلْ دون استمرار العمليات الإرهابية التي تقوم بها المنظمات الايرلندية. و تعدّ منظّمتا الجيش الجمهوري و جيش التّحرير الايرلنديتين من أهم المنظّمات العاملة في هذا

---

[1]– أحمد أبو الروس: **الإرهاب و التطرف و العنف في الدول العربية**، ط [ ]، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 2001م، ص200 و ما بعدها.

الصدد، و تتركّز عملياتهما الإرهابية في الاختطاف و تدمير المراكز الاقتصادية الهامة[1].

و غير بعيد علينا ما حدث في أمريكا من تفجيرات 11 سبتمبر 2001م الإرهابية التي استهدفت مركزين عالميين هامّين، حيث تمّ تدمير برجيْ مركز التجارة العالمي، و مبنى وزارة الدّفاع الأمريكيّة.

و غير هذه العمليات كثير في دول العالم، إذا ما أردنا إحصاءها، و كلّها تدلّ على فضاعة الظاهرة الإرهابية، و مدى تجذّرها و تغلغلها في أنحاء العالم، و هذا أمر خطير جدا لأنه يهدد كيان الشعوب و أمنها، لذا فإن الواجب يُملي على الجميع مواجهة الإرهاب بشتّى الوسائل، و مختلف الأساليب.

ثانيا: ضرورة المواجهة.

إن مواجهة الإرهاب في ظل الظروف الراهنة، بات ضرورة مُلحّة تُوجب على الجميع تسخير كافة الجهود و الطّاقات للقضاء على أعمال العنف في كل مكان، لأن الإرهاب أضحى ظاهرة عالمية تنتشر في معظم دول العالم، و خاصة في بلدان العالم الثّالث.

و بخصوص محاربة الإرهاب و مكافحته، أصدرت الجمعيّة العامة للأمم المتّحدة قرارا في هذا الشأن برقم (3034/ د- 27)، الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 1972م، جاء فيه:

إن الجمعية العامة:

إذ يُساورها القلق الشّديد إزاء أعمال الإرهاب الدولي التي تحدث بكثرة متزايدة، و تؤدّي بأرواح بشريّة بريئة، و إذ تدرك أهمّية التعاون الدّولي في استحداث تدابير فعّالة للحيلولة دون حدوث هذه الأعمال، و أهمية دراسة الأسباب الكامنة وراءها بغية إيجاد حلول عادلة و سلميّة في أقرب وقت ممكن، و إذ تُشير إلى إعلان مبادئ القانون الدولي المتعلّقة بالعلاقات الودية، و التعاون بين الدول وِفقا للميثاق:

1- تُعرب عن عميق قلقها لتزايد أعمال العنف التي تعرّض للخطر أرواحا بشريّة بريئة، أو تؤدي بها، أو تهدد الحرّيات الأساسية.

2- تؤكد من جديد حق الشعوب الخاضعة لأنظمة استعمارية أو عنصرية، و غيرها من أشكال السيطرة الأجنبية، في تقرير المصير و الاستقلال، و تؤيد شرعية كفاحها، و لا سيما كفاح حركات التحرير الوطني.

3- تحث الدول على أن تكرّس اهتمامها الفوري لإيجاد حلول عادلة و سلمية، للأسباب الكامنة وراء أعمال العنف هذه.

---

[1]- عصام عبد الفتاح عبد السّميع مطر: **مرجع سابق**، ص6.

4- و تشجب استمرار أعمال القمع و الإرهاب التي تقوم بها الأنظمة الاستعمارية، و العنصرية، بحرمانها الشعوب من حقّها في تقرير المصير و الاستقلال، و غيره من حقوق الإنسان و حرّياته الأساسية.

5- و تدعو الدّول إلى أن تصبح أطرافا في الاتفاقيات الدولية القائمة التي تتناول جوانب مختلفة من مشكلة الإرهاب الدولي.

6- و تدعو الدّول إلى اتّخاذ كافة التّدابير المناسبة على الصّعيد الوطني بغية الوصول إلى قضاء سريع على المشكلة.

و انتهى هذا القرار في ختامه، إلى إنشاء لجنة خاصّة معنيّة بالإرهاب الدّولي يُراعى في تشكيلها مبدأ التوزيع الجغرافي العادل، و تكليفها بدراسة مشكلة الإرهاب الدولي، و تقديم مقترحاتها بالخصوص إلى الجمعيّة العامة[1] .

كما تم عقد مؤتمر في جامعة (إكستر) البريطانية، حول هذا الموضوع بعنوان " مؤتمر الإرهاب الدولي: الولايات المتحدة و العالم العربي "، نوقشت فيه عدّة مواضيع متعلقة بظاهرة الإرهاب تمثلت في:

* جذور الهجمة ضد الإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية.
* الإرهاب و العالم العربي.
* الإرهاب: العرض و سوء العرض.
* الصدام العنصري و التّوجّس من الإسلام.
* صدام الحضارات.
* القضية الفلسطينية: الطريق إلى الأمام.
* المؤسسات الكونية: الولايات المتحدة و العالم العربي[2] .

و قد أدان إعلان القاهرة الصادر في 07 فيفري 1997م، الإرهاب بكل صوره و أشكاله، مهما كانت دوافعه و أسبابه على أساس أنه من الأعمال الإجرامية غير المشروعة الموجّهة ضد الإنسان و الاستقرار و التّنمية، كما أنه يهدد أمن و سلامة و تقدم المجتمعات، بقدر ما يفعل ذلك بالنظام العالمي، الذي تأمل فيه البشرية عصرا جديدا يستهدف رخاءها و رفاهيتها.

و ناشد هذا الإعلان الأمم المتّحدة بإبرام معاهدة دولية خاصة بالإرهاب، و أشار أيضا إلى اعتبار

---

[1]- مصطفى مصباح دبّارة: **مرجع سابق**، ص114- 116.

[2] - سعد الشلماني: **تقرير عن مؤتمر الإرهاب الدولي: الولايات المتحدة و العالم العربي**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، العدد283، سبتمبر 2002م،ص178- 181.

الإرهاب جريمة ضد الإنسانية تجب مكافحتها[1] .

الفرع الرابع: دور الإسلام و المسيحية في مكافحة الإرهاب.

لا شك أن للإسلام و المسيحية، دور هام في محاولة القضاء على الإرهاب و إزالته، لأنهما ديانتين تنبذان العنف و التطرف، كما تبغضان الظلم و الاستبداد، و هما بذلك تكرّسان ثقافة السلم في المجتمعات، و تدعوان إلى العفو و الصفح، كما أن لهما محاولات كثيرة بخصوص مكافحة الإرهاب، إيمانا منهما و إحساسا بخطورة هذه الظّاهرة على الفرد و المجتمع، و ذلك بتهديد الأمن العام للكيان الدولي.

و من بين تلك المحاولات الهادفة إلى القضاء على الإرهاب، نجد بعض الجهود الفردية إسلامية و مسيحية.

و نعرّج بهذا الصدد على كلمتي كل من **محمد سيد طنطاوي***، و **البابا شنودة الثالث** ** عن الإرهاب، باعتبارهما يمثلان مرجعية دينية إسلامية و مسيحية في بلد يعيشان فيه معا[2]:

قال محمد سيد طنطاوي: إن الإسلام ضد الفساد و التخريب، و يرفض الظلم و الاعتداء على الآمنين، سواء أكان هذا التخريب و الاعتداء من الحاكمين أو من المحكومين.

و قال البابا شنودة: إن التطرف لا يقبله أحد، لأنه ضد الحق الخالص، و هو خروج عن الحق، و لكن ما يزعج البلاد و العباد أنّ هذا التطرف مصحوب بالعنف، و لم يعد مجرّد فكر يُنَاقش، إنما هو فكر يصحبه عنف، و نحن جميعا لا نقبل العنف، و من هنا كانت الوسيلة الأولى لمعالجة العنف هي التوعية في مختلف الفئات و القطاعات، فتكون التوعية في الأسرة و المدرسة و الجامعة و الصّحافة و الكتب و المؤلفات و المساجد و الكنائس، نريد أن يشعر الإنسان أن مبادئ الدين تمنعه من الاعتداء، و تعلّمه احترام مشاعر الغير و أحاسيسهم.

---

[1]– عصام عبد الفتاح عبد السميع مطر: **مرجع سابق**، ص19.

* محمد سيد طنطاوي (1928– 2010م)، وُلد بقرية سليم الشرقية في محافظة سوهاج، تلقى تعليمه بالإسكندرية، عُيّن مفتيا للديار المصرية عام 1986م، و شغل منصب شيخ الأزهر من 1996 إلى 2010م، توفي بالرياض في 27 مارس 2010م (**الموسوعة الحرة ويكيبيديا**)

** البابا شنودة الثالث (1923– 2012م) بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية و سائر بلاد المهجر، و هو البابا رقم: 117، كان أول أسقف للتعليم المسيحي، و هو رابع أسقف أو مطران يصبح بابا، بعد البابا يوحنا التاسع عشر و مكاريوس الثالث و يوساب الثاني، (**الموسوعة الحرة ويكيبيديا**).

[2]_ أنور محمد: **الإسلام و المسيحية في مواجهة الإرهاب و التطرف – الحوار لا المواجهة** – ط[ ]، دار أخبار اليوم: مصر، ت[ ]، ص51– 52.

و هكذا يتبين لنا من خلال هذين النّموذجين الموقف الحقيقي للإسلام و المسيحية من قضية الإرهاب و التّطرف، فكلا الديانتين تمقتان العنف و الإجرام، و تشجبان عمليات الاعتداء على الممتلكات و الأبرياء، و هذه نقطة التقاء بين الطرفين، و همّ مشترك يقضّ مضاجع المسلمين و المسيحيين، و عليه فإن التحاور و النّقاش حول هذه القضية الحساسة يمكن أن يشكل محور العديد من اللقاءات و الندوات، لبحث ماهيتها من حيث أسباب انتشارها، و عوامل ظهورها، و مدى خطورتها على الفرد والمجتمع، و كذا مدى تأثيرها في البُنَى التّحتيّة للكيان العالمي.

و الحوار حول هذه القضية كفيل للحدّ منها، أو على الأقل منع انتشارها في وقت يسير، لأن الحوار في مثل هذه المناسبات، هو ذاته تعاون بين المتحاورين، و تكاثف في الجهود بغية الوصول إلى حل نهائي حول القضية المطروحة للنقاش، و عليه فالواجب على المؤمنين مسلمين و مسيحيين الإكثار من عقد لقاءات حوارية تكون ناجحة إلى أبعد الحدود في القضاء على ظاهرة الإرهاب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث: تسوية الصراع العربي الإسرائيلي.

لقد شغل الصراع العربي الإسرائيلي العربي الإسرائيلي حيّزا كبيرا من تاريخ العلاقات الدولية. حيث أنّه اقتطع فترة زمنية كبيرة من القرن العشرين، و تكمن أهمّية هدا الصراع و خطورته في كونه جرتّ أحداثه في منطقة الشق الأوسط، التي تُعدّ من أهمّ المناطق في العالم، مت حيث موقعها الاستراتيجي، إذ تتوسط القارات الكُبرى الثلاث: إفريقيا وآسيا و أوربا، كما أنها تحتوي على ثروات طبيعية كثيرة، خصوصا النفط الذي يُمثّل شريان الحياة الاقتصادية بالنسبة للعالم.

الفرع الأوّل: طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي.

إنّ الصراع العربي الإسرائيلي جرت أحداثه في نطاق جغرافي محدود، هو الشرق الأوسط، كما أن الأطراف المشارِكة فيه تتوزّع على جبهتين:

* الجبهة العربية و تتقاسمها عدة دول عربية، منها: فلسطين و مصر و سوريا و لبنان... .
* الجبهة الإسرائيلية، و تمثلها إسرائيل مدعومة من قِبل بعض الدول الغربية، و على رأسها الولايات المتّحدة الأمريكية.

و يمكن تقسيم هذا الصراع و حصْره في أربع حروب رئيسية، هي:

الحرب الأولى: (1948م)، و قد نشبت في 15 ماي 1948م، بين القوات العربية و القوّات الإسرائيلية، و ذلك بعد تصاعد التوتر في فلسطين، حيث تحوّل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى صراع عربي إسرائيلي، و تخللت هذه الحرب هدنتان، قبل أن تنتهي بعقد اتّفاقيات هدنة بين إسرائيل و كل دولة عربية دخلت الحرب في عام 1949م[1] .

الحرب الثّانية: (1956م)، تمثّلت في العدوان الثلاثي على مصر، حيث شاركت فيها إلى جانب إسرائيل كل من انجلترا و فرنسا، و انتهت بانتصار سياسي لمصر و حركة التحر العربية، رغم أن النتيجة العسكرية لم تكن كذلك، و إزاء هذه الحرب و رغبة في إنهاءها هبّت مظاهرات صاخبة في البلدان العربية، و وجّه الاتحاد السوفياتي إنذارا بضرب لندن و باريس، فاضطر أصحاب العدوان الثلاثي إلى القبول بقرار الأمم المتحدة القاضي بوقف إطلاق النار في 07 نوفمبر 1956م، و تمّ انسحاب القوات البريطانية و الفرنسية من بور سعيد في 22

---

(1)– مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ط[ ]، الشركة العالمية للموسوعات: بيروت، لبنان، 2003م، ج1، ص356.

ديسمبر1956م، كما انسحبت القوات الإسرائيلية من قطاع غزة و الأراضي المصرية يوم 06 مارس 1957م[1].

الحرب الثالثة: (1967م)، و قد امتدّت على مدار عشر سنوات، و يمكن تقسيمها إلى أربـــع مراحل[2]:

المرحلة الأولى: و تبدأ بإرسال البعثات و السّفارات، و تنتهي بحرب الاستنزاف عـــام 1969م، و قد تميّزت بالهدوء النسبي على طول جبهة قناة السويس، مع زيادة تدريجية في أنشطة المنظّمات الفلسطينية، و في الربع الأخير من عام 1968مقامت المدفعية المصرية بضرب المواقع الإسرائيلية شرقي القناة.

المرحلة الثانية: و تتمثل في حرب الاستنزاف من مارس 1969 إلى أوت 1970م، و فيها ردت إسرائيل على القوات المصرية، و استمرت المناوشات بين الطرفين إلى أن تمّ وقف إطلاق النار في أوت 1970م، وذلك بتدخل الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي و بريطانيا و فرنسا (الدول الأربع الكبرى).

المرحلة الثالثة: تميزت بهدوء على الجبهة العسكرية، و انتهز **يارينغ*** الفرصة لاستئناف جهوده من أجل التسوية السلمية، و مع ذلك توقفت المحادثات التي قام بها في نيويورك، بســـبب تطـــوّرين هامين: أزمة الصواريخ المصرية و الحرب الأهلية في الأردن .

المرحلة الرابعة: بدأت بفشل فتح قناة السويس، و شعور مصر بالإحباط، لعدم التوصل إلى حـــل سلمي، فبدأت الاستعداد للحرب، و كذلك فعل سوريا، ممّا دفع بإسرائيل إلى إقامة تعبئة جزئية ترقبا لأي هجوم عسكري من الدول العربية، كما شهدت هذه المرحلة تزايدا ملحوظا في نشاط المقاومة الفلسطينية، و القصف الإسرائيلي لمواقعها، ثم انعقد مؤتمر واشنطن في جويلية 1973م، دون أن يتوصل إلى حلّ للصراع.

---

(1)– مسعود الخوند: **مرجع سابق**، ج1، ص357– 358.

(2)– هالة أبو بكر سمودي: **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1967– 1973م**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، 1983م، ص54– 59.

* يارينغ غونار (1917م– ؟)، سياسي سويدي اتصلت سيرته بأحداث الشرق الأوسط و العدوان الإسرائيلي، حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة 1943م، و عمل أستاذا بجامعة لوند، تولّى رئاسة مجلس الأمن، أختير مبعوثا عن هيئة الأمم إلى الشرق الأوسط، و اتخذ من قبرص مقرا له (**موسوعة السياسة**، ج 7، ص378– 379).

الحرب الرابعة: (حرب أكتوبر 1973م)، شنّت القوات المصرية و السورية في يوم 06 أكتوبر1973م هجوما منسّقا على القوات الإسرائيلية التي تحتل الأراضي العربية، فاستطاعت القوات المصرية عبور قناة السّويس، و تحطيم خط بارليف الشهير الذي كانت إسرائيل تفتخر به، كما استطاعت القوات السورية أن تخترق خطوط الجبهة الإسرائيلية في الجولان، و بذلك تحطّمت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر.

و استطاعت القوات الإسرائيلية بعد أن تلقّت مساعدات عسكرية من أمريكا أن توقف زحف الجيش السوري في الجولان، كما تمكنت من استغلال ثغرة على الجبهة المصرية و عبرت إلى الضّفة الغربية من قناة السويس[1].

و إزاء هذه الحرب صدر قرار لمجلس الأمن رقم (338) بتاريخ 22 أكتوبر 1973م، تضمّن ما يلي:

1- وقف إطلاق النار، و الإنهاء الفوري لكل نشاط عسكري خلال اثنا عشر ساعة من صدور هذا القرار.

2- دعوة الأطراف المعنية إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن لعام 1967م رقم (242) بجميع أجزائه.

3- بدء المفاوضات بين الأطراف المعنية بهدف إقامة سلام عادل و دائم في الشرق الأوسط[2] .

هذه هي أهم المحطات الرئيسية في ذلك الصراع المرير بين العرب و إسرائيل إبان تلك الفترة الممتدة ما بين 1948 و 1973م.

و بالإضافة إلى هذه الفترة خلال تلك السنين، فإن ما تشهده الساحة الدولية في الشرق الأوسط في السنين الأخيرة يمثّل تطوّرا جديدا في الصراع العربي الإسرائيلي، خاصة في لبنان و فلسطين، و غيرها من الدول المستهدفة من قِبل الكيان الصهيوني.

الفرع الثاني: مشاريع التسوية الدولية.

و نقصد بمشاريع التسوية الدولية؛ تلك المحاولات التي قدمتها منظمات دولية، أو هيئات أو مؤسسات ذات تنظيم إداري معتمد، فيما يتعلق بمسألة الصراع العربي الإسرائيلي، بُغية إنهائه و إحلال السلام في المنطقة .

---

[1]– أحمد وافي: **إتفاقيات كامب دايفيد في ضوء القانون الدولي و الصراع العربي الإسرائيلي**، ط[ ]، المؤسسة الجزائرية للطباعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ت [ ]، ص45- 47.

[2]– **المرجع نفسه**، ص49.

و نذكر من تلك المشاريع:

أوّلا: قرار مجلس الأمن رقم 242.

و قد أُتخذ هذا القرار بعد انعقاد مجلس الأمن في جلسة طارئة بطلب من مصر، و ذلك عقب الهجوم العسكري الذي شنّته إسرائيل على الدول العربية في 05 جوان 1967م، و قد جاء في هذا القرار ما يلي:

1- إقامة سلام عادل و دائم في الشرق الأوسط، ينبغي أن يشمل تطبيق المبدأين التاليين:

أ- انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي المحتلة في الصراع الأخير.

ب- إنهاء الحرب، و الاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة و وحدة أراضيها و استقلالها السياسي، و حقّها في الحياة داخل حدود آمنة معترف بها متحررة من التهديدات بالقوة.

2- التأكيد على ضرورة:

أ- ضمان حرية الملاحة عبر الطرق المائية الدولية في المنطقة.

ب- تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

ج- ضمان حصانة الأراضي، و الاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات تشمل إقامة مناطق منزوعة السلاح.

3- مطالبة السّكرتير العام بتعيين ممثل خاص يتجه إلى الشرق الأوسط لإجراء اتّصالات مع الدول المعنية، لتحقيق تسوية سلمية، وفقا لمبادئ هذا القرار.

4- مطالبة السكرتير العام بإبلاغ مجلس الأمن، في أسرع وقت ممكن، بالتقدم في الجهود التي يبذلها الممثل الخاص[1] .

ثانيا: مبادرة الدول الأربع الكبرى.

على إثر الصعوبات المختلفة التي اعترضت مهمة يارينغ بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم 242، أعلنت فرنسا في جانفي 1969م اقتراحا على الدول الكبرى: الولايات المتحدة، و الاتحاد السوفياتي، و بريطانيا، للعمل على إيجاد تسوية عادلة و دائمة لأزمة الشرق الأوسط على أساس قرار مجلس الأمن.

و عقدت هذه الدول أول اجتماع لها في 04 أفريل 1969م، صدرت على إثره بيانا مشتركا جاء فيه، أن الدول الأربع الكبرى:

---

[1]- أحمد وافي: مرجع سابق، ص468- 469.

1- متفقة على أن الوضع في الشرق الأوسط خطر، و يجب ألاّ يُسمح له بتعريض الأمن العالمي للخطر.

2- بدأوا بحث المواضيع ذات المضمون المهم فيما يتعلق بالمنطقة.

3- أعرب المندوبون أن هناك اهتماما مشتركا بين دولهم لإحراز تقدّم سريع فيما يخص الوضع في الشرق الأوسط.

4- أكّدوا أنّهم يوافقون على قرار مجلس الأمن رقم 242 و يدعمونه، و يؤكّدون دعمهم لمهمة يارينغ[1] .

ثالثا: اتفاقيتا كامب دايفيد.

اجتمع الرئيس المصري **أنور السادات*** ، و رئيس وزراء إسرائيل **مناحيم بيغن**** **مع جيمي كارتر** رئيس الولايات المتّحدة، **في كامب دايفيد***** من 05 إلى 17 سبتمبر 1978م، و اتفقوا على مشروع للسلام في الشرق الأوسط يضم الوثائق التالية:

1- إطار للسلام في الشرق الأوسط اتفق عليه في كامب دايفيد (مع ملحق يتضمن قراري مجلس الأمن رقم 242 و 338).

2- إطار لإبرام معاهدة سلام بين مصر و إسرائيل.

3- نصوص الرسائل المرفقة بوثيقتي كامب دايفيد، و تشمل تسع رسائل تبودلت بين الرّؤساء الثلاثة، السادات و بيغن و كارتر، بشأن مستوطنات سيناء و موضوع القدس، و تحديد معنى بعض العبارات[2] .

---

(1)– مهدي عبد الهادي: **المسألة الفلسطينية و مشاريع الحلول (1934– 1974م)**، ط[ ]، منشورات المكتبة المصرية: بيروت، 1975م، ص320.

* أنور السادات: (1918– 1981م) رئيس جمهورية مصر العربية منذ عام 1969م، و لد في قرية ميت أبو الكوم في دلتا النيل، عمل في مجلس قيادة الثورة، ثم عضوا في محكمة الشعب، ثم أصبح رئيسا لمجلس الأمة، ثم نائبا لرئيس الجمهورية، ثمّ عضوا في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، ثم رئيسا للجمهورية (**الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة**، ج1، ص638).

** مناحيم بيغن: زعيم صهيوني و رئيس حزب حيروت الفاشي و تحالف ليكود ، و رئيس وزراء الكيان الصهيوني منذ عام 1975م (**موسوعة السياسة**، ج1، ص650).

*** كامب دايفيد: منتجع مخصص لرؤساء الولايات المتحدة، يقع في ولاية ماريلند على بعد 67 ميلا من واشنطن العاصمة (**الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة**، ج6، ص 2801) .

(2)– أحمد وافي: **مرجع سابق**، ص 460- 461.

رابعا: مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط.

عُقد هذا المؤتمر في مدريد بإسبانيا خلال الفترة الممتدة ما بين 30 أكتوبر و 02 نوفمبر1991م للنظر في مسألة الصراع العربي الإسرائيلي باعتباره أحد أهم عناصر التوتر العربي الغربي[1]، و شارك في هذا المؤتمر وفود مثّلوا عدّة دول على الشكل الآتي[2]:

* الوفد اللبناني يضمّ 14 عضوا .
* الوفد السوري يضمّ 13 عضوا.
* الوفد الأردني يضمّ 14 عضوا.
* الوفد الفلسطيني يضمّ 14 عضوا، بالإضافة إلى لجنة استشارية مرافقة للوفد تضمّ 07 أعضاء.
* الوفد المصري يضمّ 14 عضوا.
* الوفد الإسرائيلي يضمّ 13 عضوا.
* و فد المجموعة الأوربية يضمّ 14 عضوا.
* المراقبون و عددهم ستّة أعضاء.

و بعد الانتهاء من جلسات المؤتمر قرر المشاركون ما يلي[3] :

1- تجريد دول المنطقة من أسلحة الدّمار الشامل من دون المساس بالقدرة العسكرية الإسرائيلية، و لاسيما سلاحها النووي.

2- تحديد مبيعات الأسلحة إلى المنطقة.

3- إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل.

4- دفع الفلسطنيين إلى تقديم التنازلات بهدف الإسراع في طيّ صفحة القضية الفلسطينية، و احتواء القوات المعارضة لمسيرة التسوية.

5- تعزيز الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج، و الإكثار من المناورات التدريبية المشتركة مع دوله.

6- عقد اتفاقات أمنية ثنائية و تهميش أي جهد عربي أو خليجي، في مجال تعزيز الدفاع و الأمن.

---

[1]- فيصل الحموي: **مرجع سابق**، ص 245.

[2]- جان جورج دانيال: **مؤتمر مدريد – سيناريو متكامل من أجل السلام في الشرق الأوسط** – ط1، نوبليش، 1999م، ج1، ص127- 135.

[3]- فيصل الحموي: **المرجع سابق**، ص249.

7- مواصلة عملية التفاوض حتّى يتم إغلاق جميع المسارات الثنائية و متعددة الأطراف.

8- تعزيز القدرات العسكرية للدول الصديقة في المنطقة.

و الملاحظ على بنود هذا المؤتمر أنها تصب في صالح الجانب الإسرائيلي، نظرا للامتيازات التي حظيت بها من طرف الدول الغربية و خاصة أمريكا لترسيخ قدمها في منطقة الشرق الأوسط.

الفرع الثالث: المبادرات الإسلامية المسيحية لتسوية الصراع.

إن قيام دولة إسرائيل في قلب منطقة الشرق الأوسط، و سيطرتها على الثروات الباطنية، و الموارد الطّبيعية للدول العربية، حرّك مشاعر المسلمين و المسيحيين الذين ينتمون لهذه المنطقة، و أيقظ ضمائرهم تجاه ما يجري من حولهم، و ما تعانيه بلدانهم من ظلم و جور الكيان الصهيوني، و هذا ما جعل الصراع العربي الإسرائيلي محكّا للنظر في أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي.

و إزاء هذه الظروف الخطيرة، و الأوضاع المتردّية البائسة، التي آلت إليها المنطقة طيلة فترة الصراع، تمّ التفاف أتباع الديانتين و تعاونهما، و ذلك بعقد المؤتمرات و الندوات في سبيل القضاء على هذا الصراع، و تحويله إلى سلام دائم و مستمر.

و تحقيقا لذلك جاء في القسم الثاني من البيان الختامي لمؤتمر " القيم الروحية للديانتين المسيحية و الإسلامية " المنعقد في بحمدون بلبنان من 22 إلى 29 أفريل 1954م، و الذي كان مخصصا للأرض المقدّسة ما يلي:

* إننا نحن المجتمعين في المؤتمر الإسلامي المسيحي العالمي الأول، قد لمسنا لمس اليد المشكلات الخطيرة التي تكتسح المنطقة المُنعقد فيها المؤتمر، نستنكر العدوان و الاضطراب اللذيْن يمزّقان الأرض المقدسة، و ليس هناك مكان في العالم أقلّ أمنا و سلاما من موطن " أرض السلام "، إن الأقطار المجاورة المقدّسة لدى الإسلام و المسيحية يصيبها العناء و عدم الاستقرار، و حالة العرب في هذه البلاد لا تُطمئن قلوبنا، و رغم ذلك سينتصرون في النّهاية لأنّهم مؤمنون بالله.

* و نحن الذين شاهدنا نكبتهم نعاهدهم أننا لن ننساهم، و سنرفع أصواتنا منتصرين لهم، و سنحثّ حكوماتنا على اتّخاذ إجراءات سريعة لمساعدتهم، و سنطالب أيضا بجعل هذه القضيّة على أسس من العدالة و الحق تضمن استقرار السلام في الأرض المقدّسة، حيث غلب عليها اليوم النزاع و سفك الدّماء[1].

[1]- جوليت حداد: **مرجع سابق**، ص16.

و قد تطوّرت الجهود الإسلامية المسيحية، و تكاثفت في محاولات عديدة لإيجاد حل سلمي لهذا النزاع، و باستقراء تلك الجهود نجد أنها تتمحور حول:

1- مواجهة إسرائيل، و إدانة الاحتلال الصّهيوني للأراضي العربية.

2- مواجهة الصهيونية و سياستها التوسّعية و غير المشروعة.

3- إدانة الاعتداءات على الشعب الفلسطيني، و تأكيد الحقوق الوطنية و الإنسانية له.

4- إدانة الاعتداء على المقدّسات الإسلامية و المسيحية.

5- الدعوة إلى إيجاد دولة للفلسطنيين، و تحرير الأراضي المحتلّة، و تأييد المقاومة البطولية للعدوان الإسرائيلي، و خاصة الانتفاضة، ليتحقق النّصر و التحرير.

6- تأييد منظمة التحرير الفلسطينية، و اعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشّعب الفلسطيني.

7- التّحذير من استغلال الحوار اليهودي المسيحي من أجل التهويد في فلسطين، و لمصلحة إسرائيل.

8- إدانة الهجرة السوفياتية لإسرائيل.

9- رفض تبنّي أي مشروع للسلام يخرج عن الثّوابت الفلسطينية، و الشرعية الدولية.

10- انتقاد الولايات المتحدة لموقفها ضدّ تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين[1] .

و يبدو من خلال النظر إلى هذه المؤتمرات و الملتقيات الإسلامية المسيحية بخصوص منطقة الشرق الأوسط، أنّها وظّفت طرفا ثالثا في الحوار، و المتمثل في الجانب اليهودي لأنّه في مثل هذه الحالات يضطرّ المسلمون و المسيحيون إلى دعوة اليهود عند عقد مؤتمراتهم الحوارية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي، ليتسنّى للجميع إبداء آرائهم في القضايا المشتركة.

و هذا الأمر في حدّ ذاته قد يقف حائلا دون تحقيق الأهداف المرجوة من الحوار الإسلامي المسيحي، لأنّه – و الحال هذه – ينبغي تقديم تنازلات عديدة لصالح الطرف اليهودي، و بذلك لا يؤتي الحوار أُكله، أو الثّمرة المرجوّة منه، و في هذا الوضع يجد المسلمون و المسيحيون أنفسهم أمام معضلة كبيرة يستعصي عليهم إيجاد حل لها، فلا هم يستطيعون تحييد الطرف اليهودي عن الحوار معهم، و لا هم يتحاورون في جوّ أو مناخ ملائم للحوار دون وجود كامل للحرية، و ذلك لحضور الجانب اليهودي الذي يفوّت عليهم فرصة البوح بكامل أهدافهم التي التقوا من

---

[1]– سامر رضوان ابو رمان: مرجع سابق، ص140- 142.

أجلها، و بهذا يخرج الحوار الإسلامي المسيحي من إطاره الديني إلى الإطار السياسي ضمن الحوار العربي الأوربي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرّابع: آفاق الحوار الإسلامي المسيحي في ظلّ تحديد الأبعاد

المبحث الأوّل: *الأصول العامّة للحوار الهادف و البنّاء.*

المبحث الثاني: *الأهداف المشتركة و دورها في تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي.*

المبحث الثالث: *عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي.*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـــــــد :

إن التطـــورات العديـــدة الـــتي يـــشهدها العـــالم اليـــوم، تـــستدعي مـــن الجميـــع وخاصـــة القـــائمين علـــى أمـــور النـــاس، وضـــع اســـتراتجيات جديـــدة تتماشـــى والظروف الراهنة، وفي هـــذا الـــسياق يمكـــن الحـــديث عـــن آفـــاق الحـــوار الإســـلامي المـــسيحي، في ظـــل الرســـم المـــسبق، والتحديـــد القبلـــي للأبعـــاد أو الأهـــداف، وتـــسطيرها مـــن قبـــل المـــسلمين والمـــسيحيين، كظـــاهرة لهـــا آمالهـــا وأهـــدافها المـــستقبلية، وفي هـــذا الإطـــار يفتـــرض علـــى أتبـــاع الـــديانتين توحيـــد الأهـــداف أو التنـــسيق فيمـــا بينـــها، لتكـــون تتويجـــا ناجحـــا، ومـــسلكا واضـــحا لمـــا يُعقـــد مـــن مؤتمرات حوارية بين الطرفين هنا وهناك.

وحتى يتوصـــل الحـــوار الإســـلامي المـــسيحي إلى المرامـــي المقـــصودة منـــه، ينبغـــي على المـــشتغلين بـــه المـــسؤولين عنـــه، مراعـــاة الـــضوابط الـــتي تحكـــم الحـــوار بـــصفة عامـــة، وعـــدم جعـــل العمليـــة الحواريـــة ســـبيلا للهيمنـــة والـــسيطرة، أو أســـلوبا للمراوغـــة والتـــضليل، بـــل يجـــب حـــصرها في مجـــال التعـــاون في مختلـــف المـــستويات، لتتكاثف كل الجهود في سبيل تحقيق مستقبل أفضل وغد أشرق.

ولتحقيق كل ذلك، لابد وأن يتخذ المتحاورون كافة الوسائل والإجراءات المساعدة على نجاح العملية الحوارية، والتي تعدُّ بمثابة الشِّعب والمسالك الموصلة إلى الطريق الصحيح، ومنه إلى المكان المقصود.

وبهذه المقاييس يستطيع الحوار الإسلامي المسيحي إدراك المأمول منه، والمقصد المرجو من إقامته، وبذلك يساير التطورات والتغيرات الكبرى التي تحدث في العالم وتزداد يوما بعد يوم، وهذه العملية هي المُعبَر عنها بـــ: " آفاق الحوار الإسلامي المسيحي"، والحديث عنها يكون بالتطرّق إلى:

* **الأصول العامة للحوار الهادف والبنّاء.**
* **الأهداف المشتركة ودورها في تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي.**
* **عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي.**

المبحث الأول: الأصول العامة للحوار الهادف و البنّاء.

إن الحوار الناجح الذي يؤتي أكله في كل حين، هو ذلك الذي يقوم على أسس ودعائم ثابتة ومتينة، لا يحيد عنها لمجرد مصالح ذاتية أو منافع شخصية، وإنما يسير في طريق الموضوعية وعدم التحيز لفريق ما على حساب الفريق الآخر، ليصل في النهاية إلى الثمار المرجوة منه. ولابد لكل طرف من أطراف الحوار التقيد التام بهذه الأسس أو الأصول حتى يتسنى للجميع إبراز مقاصده وأهدافه التي ينبغي الوصول إليها، أو تحقيقها من هذا الطريق القائم على المناقشة وإبداء وجهات النظر حول موضوع أو قضية أو مسألة ما.

إن التسليم المطلق بهذه الأصول وعدم الخروج عنها، إنما يكون المقصد منه خلق مناخ طبيعي تجري فيه عملية الحوار في ظروف حسنة وجو ملائم، حتى يتحر الفكر من كل العوائق التي تشوبه أو تعتريه في حالة ما إذا كان الوضع غير مناسب للتحاور أو المناقشة.

وفي هذا المجال لا ينبغي أن يستأثر أحد الطرفين بكل المبادرات، فلا يترك فرصة للطرف المقابل، سواء أثناء عملية المحاورة أو حتى في انتقاء الأهداف المرجوة مـــن الحوار، لأن هذا يؤدي - في أغلب الأحيان- إلى عدم الوصول إلى النتائج المناطة بعملية الحوار.

وفي محاولة لإعطاء صورة عامة بخصوص هذه الأصول، كان من الضروري الوقوف على:

*** الشروط.**

*** الآداب.**

*** الأهداف.**

المطلب الأول: الشروط.

إن الشروط التي يقوم عليها الحوار الهادف والبناء، هي بمثابة قواعد تنظيرية ينبني على أساسها بنيانه وصورته، فلذا كان من الواجب توفرها فيه، وفي الأطراف المحاورة، وحتى تتم هذه العملية في جو هادئ، وتحت أطر عملية دقيقة تسمح لها بتأدية وظائفها، وإحراز أهدافها على أكمل وجه.

وبناء على ما سلف، يمكن حصر هذه الشروط الحوارية في:

- الحرية الفكرية:

إذ يتعين على كل طرف من أطراف الحوار التحرر من رِقّ الإرهاب الفكري أو الهيمنة الفكرية، لأن ذلك لا يمكنه من إبداء رأيه بكل شفافية، كما لا يجعله مقتنعا بأفكاره ورؤاه المعرفية، فيقع حينئذ في شباك التبعية المطلقة للطرف المقابل.

إن الحرية الفكرية تكمن في الامتلاك الحقيقي للآراء والأفكار والرؤى من قبل منتجيها أو متبنّيها، وذلك قصد تعميم الفائدة، لأن تلاقح الأفكار من شأنه أن يعمق الفهم حول الموضوع المدروس، كما أن من شأنه أن يعطي نظرة شمولية للقضية محل النقاش.

وتمثل الحرية الفكرية القاعدة الأولى في الحوار بين الأديان،" ذلك أنها تعطي كل طرف من أطراف الحوار الحق في أن يقبل أو يرفض ما يعرض عليه من آراء وأفكار وعقائد وموضوعات شتى، وعلى الآخرين أن يحترموا هذه الحرية"[1]، دون فرض أي ضغوطات أو ممارسات تحد من تلك الحرية، لأن ذلك يؤدي إلى خروج الحوار عن مساره، ويجعله دون معنى وفاقدا للشرعية[2].

ولا يتم اختيار الحوار كمسلك حضاري، إلا لمن أحس بحريته وعايشها وعاش بها، كما أنه لا يمكن الحديث عن الحوار مع من لا يُقدّر في نفسه هذه القيمة (الحرية) الإنسانية السامية، فالفاقد للحرية هو فاقد لإنسانيته، وبالتالي لا يمكنه مباشرة الحوار الفاعل المؤثر في صياغة مشروع الحاضر والمستقبل[3] ، ومن هذا الباب يمكن اعتبار الحرية الفكرية المفتاح الأساس والشرط الأهم بالنسبة للحوار لأنها تجعل المرء يفصح عن مكنون نفسه من غير قيد ولا رباط، مما يغذي فيه ملكة التعبير

---

(1)- حمدي شفيق: **الإسلام والآخر- الحوار هو الحل-**، ط[ ]، ت[ ]، ص29.

(2)- عقيل سعيد ملا زاده : **الحوار قيمة حضارية – دراسة تأصيلية لمنهجية الحوار في الإسلام-** ط1، دار النفائس: الأردن، 1430ه/ 2010م، ص127.

(3)- عمار جيدل: **مقال سابق**، ج1، ص474.

للبوح عما يجول في خاطره من أفكار وآراء، وهذا ما يزيد من قيمة الحوار وأهميته، ويعطي نظرة شاملة وصورة متكاملة عن موضوع الحوار.

● الأجواء الملائمة:

ويُقصد بها خلق مناخ طبيعي تجري فيه عملية الحوار في إطار متكامل، في جميع جوانبه، يمكن من خلاله بحث المسائل المراد دراستها، بوعي وفهم تامّيْن، والأجواء الملائمة تبعث على مناقشة الآراء والأفكار بهدوء وتركيز كبيرين، وتصنع من المحاور إنسانا هادئا متفهما لآراء الآخرين وتصوراتهم، وكل هذا لا يتأتى إلا في خلق أجواء تساعد على ذلك، " وليس هذا بالأمر اليسير، وذلك لما يتطلبه الدخول في التجربة الحوارية من متطلبات منهجية، وضوابط سلوكية، وقيم أخلاقية، تتحكم بشكل مباشر في المؤثرات الداخلية النفسية والاجتماعية، لمن يرشح للقيام بهذا الدور، ولهذا كان من الواجب توفير أرضية مناسبة للتحاور، واستقراء الذات قبل الدخول في حوار مع الآخر"(1).

وهذا يتطلب معرفة كل محاور لصاحبه، بالاطلاع على وجهته، وموقفه من موضوع الحوار، ولذلك لابد من تقديم المحاور لنفسه أو التعريف بوجهته، وهو أمر يوفر الكثير من أسباب التفهم، وإجراء التواصل(2).

ويندرج ضمن هذا الشرط ما يعرف ب" أسلوب الحوار" الذي يلعب دورا كبيرا في توجيه المناقشات وإدارة الجلسات الحوارية، والذي يجب أن يتسم بالهدوء وعدم الانفعال، حتى يتمكن المحاور من خلال ذلك إيصال فكرته إلى الطرف الآخر، لأن الأسلوب السلمي " يلتقي بكل الكلمات الطيبة والطرق المرنة التي تفتح القلوب على الحق، وتقرب الأفكار إلى دائرة مفاهيمه وأحكامه، بعيدا عن كل المعاني الشريرة والسلبيات القاسية"(3)

والواقع أن الأجواء الهادئة [بمختلف صورها] في الحوار تسهم إسهاما ايجابيا في تقريب وجهات نظر المتحاورين، وتجعلهم يحكمون العقل والمنطق بدل العاطفة والانفعال الذي لا يخدم

---

(1)- مريم آيت أحمد : **جدلية الحوار – قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر**- ط1، مطبعة النجاح الجديدة: الدار البيضاء، 2011م، ص61.

(2)- محمد الكتاني : **مرجع سابق**، ص208-209.

(3)- محمد حسين فضل الله: **الحوار في القرآن – قواعد، أساليبه، معطياته**- ط[ ]، دار المنصوري للنشر: قسنطينة، الجزائر، ت[ ]، ج1،ص52.

أطراف الحوار، ولا يدفعهم إلى التفاهم والتعاون والإصغاء العقلاني في القضايا المطروحة للنقاش[1]، مما يفضي إلى فشل عملية الحوار التي كان يرتقب منها الوصول إلى نتائج مثمرة.

- معرفة موضوع الحوار:

يعد هذا الشرط من الأهمية بمكان، إذ أنه يحدد القضايا أو الموضوعات التي تطرح في مؤتمرات الحوار، ولابد لكل طرف من أطرافه أن يكون على علم بها، ومعرفة تامة بمقتضياتها، " لأن الجهل بذلك يحوّل الحوار إلى أسلوب من أساليب الشتائم التي يغطي فيها كل منهما – أي طرفا الحوار – ضعفه وعجزه عن الوقوف موقف المدافع القوي عن فكرته، بينما تجعل المعرفة كلا منهما واعيا لما يطرح من فكر، ولما يستقبل من فكر، مما يجعله يعرف كيف يبدأ الحوار، وكيف يخوض فيه، وكيف ينتهي منه، في وضوح الرؤية، وهدوء الفكر، وقوة الحجة، ووداعة الكلمة"[2]

إن تحرير موضوع الحوار، وتشخيص أبعاده، شرط ضروري ينبغي اعتماده عند المحاورة، لأن الواقع يقتضي أن تكون جميع الأطراف المتحاورة على علم بماهية الموضوع مدار الحوار، مع وجوب تحديد سياق وإطار محور الفكرة ومحدداتها العامة التي يرجى نفيها أو إثباتها، لأن الجهل بطبيعتها يحول مسار الحوار إلى أجواء مشحونة تعمها انفعالات نفسية تترجم بأساليب السب والشتم والقدح والإهانة، مما يعقد مناخ الحوار، ويغير وجهته الحقيقية في تحقيق الغاية المرجوة منه إلى مجرد ترف فكري ومشادات كلامية، إذ لا معنى للحوار حول موضوع غير معلوم لأحد الأطراف أو الطرفين معا[3].

والمعرفة بموضوع الحوار تتيح الفرصة للمتحاورين لتبيان وجهات نظرهم حول ذلك الموضوع، كما تمكنهم من استثمار آرائهم وأفكارهم في مسار صحيح، بدل التخبط في متاهات لا فائدة ترجى منها، لأن الذي ليس له علم بشيء معين لا يستطيع الخوض فيه ولا الحديث عنه، بل يكون ذلك عائقا يحول بين المرء وإدراك الحقيقة.

ويزداد الأمر خطورة إذا كان أحد طرفي الحوار على علم تام بالموضوع، والآخر على جهالة من ذلك، إذ أنه هاهنا- والحالة هذه- يفقد للحوار فعاليته، إذ لا تكون فيه حينئذ مراجعة

---

(1)- عبد الله علي العليان: **حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين- رؤية إسلامية للحوار**-ط1، الموسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 2004م، ص84-85

(2)- محمد حسين فضل الله : **الحوار في القرآن**، المرجع السابق، ج1، ص 50.

(3)- مريم آيت أحمد : **مرجع سابق**، ص 62 -63.

كلامية، لأن الجاهل بموضوع الحوار لا قدرة له على إعطاء أفكار أو آراء حول أمر يجهله، وهذا ما يجعله موقوفا على الاستقبال دون الإرسال، وبالتالي يحصر الحوار في رأي واحد، فيخرج بذلك عن مفهومه العام الذي يتمثل في مراجعة الكلام بين طرفين حول مسألة ما.

- التكافؤ والمساواة :

ونعني بالتكافؤ – هاهنا- امتلاك قدرات عقلية وفكرية، ومؤهلات معرفية، "وحيازة قدر معقول من الأهلية العلمية، بعيدا عن الدوائر السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، لأن هذه الدوائر تخضع بطبيعتها لتقلبات الظروف والأحوال الدولية"[1]

والمقصود بالمساواة تساوي الأطراف المتحاورة من حيث الاعتبار والندية، والإرادة المشتركة بينهما، وهذا الشرط هو الأجدر بنجاح الحوار وتفعيله، لأنه البديل عن التمايز والتفاوت في مستويات المتحاورين، بحيث لا يحس أحدهما بالدونية، إذ ليس من الطبيعي أن يجري الحوار على أساس الأقوى والأضعف، أو الأعلى والأسفل...[2] ، وعليه فلابد من توفر هذين المبدأين في أي حوار يجري بين طرفين أو أكثر.

ويبدو أن هذا الشرط غير متحقق في عصرنا الراهن، أو على الأقل هو مختل واقعيا، خاصة في ظل الرؤية الغربية التي تؤمن بتفوق الغرب ومركزيته، وتنظر إلى الإسلام من خلال الواقع مجردا من الظروف العديدة التي عملت على تكوين هذا الواقع ومنها الهجمة الاستعمارية المسؤولة عن تخلف العالم الإسلامي، مما أدى إلى عجزه في معظم مجالات الحياة، وهذا ما جعله ضعيف الظهور بصورة ايجابية تستطيع فرض ثقلها على الحوار في عصر لا وزن فيه إلا للتكتلات الجهوية والإقليمية، التي تضع ثقلها البشري، وقدراتها الاقتصادية، وتكاملها الصناعي في سياق الحوار فيما بينها[3]، وإن وضعا هذا حاله لا يسمح بإقامة حوار عادل مبني على المساواة وعدم التفاوت، إذ أن الطرف الدوني ذو الإمكانيات المتواضعة ليس بمقدوره مواجهة من هو أكثر منه عتادا وعدة، وليس الأمر- هاهنا- منوط بالحوار فحسب ، بل يسري ذلك على كافة المجالات الأخرى التي يمثلها أو يقوم على أمرها طرفان متقابلان.

---

[1]- بدر الماص : **الحوار الإسلامي مع الآخرين- الأهداف، المبادئ، النتائج**- بحث مقدم لوقائع المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة (الأبعاد الاجتماعية والثقافية)، القاهرة، 27-30 مارس 2007م، ص519.

[2]- عبد الله علي العليان : **مرجع سابق**، ص80.

[3]- محمد الكتاني : **حوار الحضارات بين الحقيقة والوهم**، جريدة الحياة، (العدد 7649) نوفمبر 1999م، ص10، نقلا عن عبد الله علي العليان: مرجع سابق، ص81.

● تحديد أهداف الحوار وقضاياه:

والمقصود بهذا الشرط، رسم أبعاد مشتركة بين طرفي الحوار، قصد الوصول إليها وتحقيقها، " وذلك من أجل تحديد مسار الحوار، حتى لا تتداعى الخواطر وتتناسل الردود في أكثر من اتجاه، مما يخرج بالمتحاورين عن الدائرة التي يقتضيها الموضوع، أو الهدف من الحوار حوله، أو تتباين الأفكار فلا يجمع بينهما قاسم مشترك"[1]، إذ بدون تحديد أهداف ومرامي الحوار وقضاياه المطروحة، لن يصل المتحاورون إلى غايات مرجوة، فتحديد القضايا والأهداف يشكل مدخلا هاما للعملية الحوارية الراشدة[2]، التي تفي بالغرض المطلوب والهدف المنشود.

ويندرج ضمن هذا الشرط تحديد المفاهيم والألفاظ المستعملة، بغية توحيدها بين المتحاورين، فالألفاظ أوعية المعاني، والمفاهيم هي مفاتيح المسائل المعروضة للحوار، ولا سبيل للوصول إلى الغاية بغير توحيد اللغة، وكثيرا ما كان الحوار محكوما بالفشل بسبب اختلاف التصورات، وانطلاق كل متحاور من فهمه الخاص للقضية المطروحة للنقاش لم يدركها مخالفه[3].

● الانطلاق من المبادئ المتفق عليها:

وهي مجموعة النقاط المشتركة التي تكون محل اتفاق بين الطرفين أو الأطراف المتحاورة، ويمكن من خلالها الاجتماع على رؤى وأفكار موحدة حول موضوع معين، وهذا خليق بدفع عملية الحوار إلى التطور المكلل في النهاية بالنجاح، بل إن الانطلاقة الفعلية للحوار تكمن وراء تلك المسلمات المفوضة من قبل المتحاورين وفي هذا الشأن ينبغي الوقوف على أهم هذه المبادئ المشتركة لتأسيس قاعدة حوارية متينة مبنية على التفاهم والتشاور.

كما ينبغي الابتعاد عن مواطن الاختلاف والتنافر، ولا يتأتى ذلك إلا بترك الموضوعات الخاصة التي تخدم طرف على حساب آخر، وعادة ما تكون هذه الأخيرة من الأمور المختلف فيها بين الطرفين، لكونها غير متفق عليها، أو لأنها مقبولة عند فريق مرفوضة لدى الآخر.

---

(1)– محمد الكتاني: مرجع سابق، ص207- 208.

(2)– عبد الله علي العليان : مرجع سابق، ص 83-84 .

(3)– محمد الكتاني : المرجع سابق، ص 207- 208.

وبناء على هذا فإن الحوار الناجح، هو ذلك الذي ينطلق من الموضوعات التي تشغل الإنسانية، وتؤرق ضميرها خاصة في قضايا محاربة الظلم والعدوان على حقوق الإنسان، ومنع ذلك كله في كل الأقطار[1]، حتى يكون وسلة ضاغطة في سبيل حل المشكلات العامة، وتبديد ظلمات القهر والطغيان ... وغير ذلك من الأمور التي يكون الحوار طريقا لبحثها ودراستها.

● التأهيل العلمي والمعرفي:

ويقصد به جملة المعارف والعلوم المحصلة من قبل الأطراف المتحاورة، التي ينبغي أن تكون ضابطة لماهية الأفكار والمعارف الخاصة بموضوع ومحل الحوار، فلابد من التأهيل العلمي المتخصص لمن يريد الدخول في دائرة الحوار، وذلك بمراعاة امتلاك كل أطراف الحوار ثقافة دينية وفكرية وسياسية عامة، منفتحة على كل قضايا وشؤون الإنسان والحياة، وأن يتزود كل طرف من المتحاورين بالمعارف الدينية والفكرية والتاريخية، متعددة المشارب والاتجاهات، كي يكون على صلة بواقع الحوار وبطبيعته واتجاهاته وسياقاته المختلفة، ويتمكن من مواصلة الحوار، بتقديم الحجج الدامغة والأدلة اليقينية أمام الأطراف المخالفة[2].

● الاعتراف والاحترام المتبادلين :

من الشروط المهمة والتي لا يتم الحوار إلا بها، الاعتراف والاحترام المتبادلين من قبل الأطراف المتحاورة، فلا بد لكل طرف أن يعترف بالآخر ويحترمه، لأن الحوار يقتضي قبولا مبدئيا على الأقل بوجود الآخر، وبحقه في هذا الوجود، وبخصوصيته التي لا يجوز لأحد أن يسعى للمساس بها، وبمقومات استمرار بقائه مغايرا ومتميزا، وبحقه في الحافظة على هذه المقومات، وتوريثها في أجياله المتعاقبة جيلا بعد جيل[3]، وعليه فإن هذا الشرط يحمي حرمة الفرد، ويمنعه من التعرض للإهانة والمذلة على أيدي الآخرين، كما يمزج بين آراء المتحاورين وتصوراتهم، ويزيد من هيبة

---

(1)- عبد الله علي العليان : مرجع سابق، ص86.

(2)- مريم آيت أحمد : مرجع سابق، ص59.

(3)- محمد سليم العوا: حوار الحضارات شروطه ونطاقه، ط[ ] مركز الدراسات الإستراتجية والبحوث والتوثيق: بيروت،2000م، ص 242، نقلا عن: عقيل سعيد ملازاده: مرجع سابق، ص 127.

كل المتحاورين، فيقبلون على الحوار وهم متيقنون من أن لهم مكانة خاصة لدى الآخرين، وأنهم معترف بهم من قبل محاوريهم.

وبعد ذكر هذه الشروط وتبيانها يمكن القول : بأن الحوار في ظل هذه المبادئ والأسس سوف يخطو خطوات كبيرة إلى الأمام، وسوف يمضي قدما في تحقيق مساعيه القريبة والبعيدة، ويلبي طموحات روّاده التي يرغبون في الوصول إليها عن طريقه، وما كان ذلك ليكون لولا إتباع هذا الطريق المعبد والمسلك الممنهج بهذه القواعد(الشروط) الموضوعية.

ولا ندعي هنا أننا أحطنا بكل هذه الشروط، لأنها كثيرة ومتعددة، كما أنها ربما قد تكون محل اختلاف بين الباحثين، بل أحصينا منها الأكثر أهمية والمتداولة في الأوساط العلمية، والتي هي كافية – في نظرنا- لإقامة حوار مثمر فعال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني : الآداب.

كما أن للحوار شروطا يتقيد بها، وتحكم عملية سيره، فإن له آدابا كثيرة تضبط سلوكه، وتوجهه الوجهة الصحيحة، وتعد هذه الآداب بمثابة الأخلاقيات التي يتوجب على كل محاور الالتزام بها، واتباعها أثناء إجراء عملية الحوار، ولا يكفي – هاهنا- الأخذ ببعضها وترك البعض الآخر، لأن ذلك لا يغني من الأمر شيئا، بل يجب الأخذ بها كاملة، حتى يتمكن كل طرف من أطراف الحوار، محاورة الطرف الآخر بكل أريحية.

وكم هي كثيرة تلك الآداب المتعلقة بهذا الجانب، وإن منها ما هو خاص بموضوع الحوار، ومنها ما هو متعلق بالأطراف المتحاورة، وعلى الرغم من ذلك فهي تبدو متداخلة إلى حد بعيد، لذلك تُذكر ويُشار إليها مجتمعة في إطار واحد، وعليه فإنه يمكن إجمالها فيما يلي:

- التزام الموضوعية والبعد عن التعصب: وهذا يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه، ويحول دون الانسياق إلى الهوى، فعلى المتحاوريْن أن يتجنبا التعصب، ويعلنا عن الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة، والأخذ بها عند ظهورها، سواء كانت هي وجهة نظر المحاور، أو وجهة نظر من يحاوره، أو وجهة نظر أخرى[1]، وينبغي هنا عدم الخروج عن موضوع الحوار الذي هو بصدد المناقشة، والبعد عن التحيز لجهة معينة، بل يطرق الموضوع من ناحية علمية بعيدا عن العواطف والأهواء.
- التزام الهدوء أثناء عملية الحوار: فالمحاور يقبل بوجهه على من يحاوره، ويوضح الألفاظ بصوت مناسب، لا هو بخافت لا يكاد يسمع، ولا هو بمرتفع مؤذي[2]، ويتبع هذا الابتعاد عن التصرفات الانفعالية الحماسية، والتقيد بالسكينة والوقار والاطمئنان، وغيرها من مواصفات الهدوء التي ينبغي التحلي بها أثناء الحوار، لئلا يتحول إلى نقاش حاد يفقد الحوار قيمته وهيبته.
- وجوب احتراز المحاور عن الاختصار المخل في الكلام: وعن إطالته لا فائدة ترجى من ذلك، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة، وكذا الألفاظ المجملة التي تحتمل عدة معان من غير ترجيح أحدها

---

(1)- معن محمود عثمان ضمرة : **الحوار في القرآن الكريم** (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية: نابلس،فلسطين، 2005م، ص 113.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 138.

الذي هو المراد، وألا يتعرض أحد المتحاورين لكلام الآخر قبل أن يفهم مراده تماما، وأن يقبل كل منهما الحق الذي هداه إليه صاحبه أو يعترف بفضله عليه[1].

● إفساح المجال أمام المحاور الآخر: لكي يعبر عن وجهة نظره، دون مصادرة لقوله، أو إساءة إلى شخصه، أي إعطائه الحرية الكاملة في الرد والنقاش، ويتبع هذا التواضع وتجنب الغرور الذي يفضي إلى التكبر وازدراء الآخرين، واحترام آرائهم، وفقا للقاعدة: " رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، ونتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"[2].

● التزام القول اللين والحسن والمهذب: وتجنب منهج التحدي والإفحام، فعلى المرء أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية، وجميع أنواع الاحتقار والإثارة والاستفزاز، ويلحق بهذا تجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث، وتعمد إيقاع الطرف الآخر في الإحراج[3].

● تقدير الخصم أو الطرف المحاور واحترامه: مما يقود إلى قبول الحق، والبعد عن الهوى، والانتصار للنفس، ومما يتعلق بهذه الخصلة أن يتم توجيه النظر، وصرف الفكر إلى القضية المطروحة للنقاش، ليتم تناولها بالبحث والتحليل والنقد والإثبات والنقض، بعيدا عن صاحبها أو قائلها، كل ذلك حتى لا يتحول الحوار إلى مبارزة كلامية [ومراشقة لفظية] طابعها الطعن والتجريح، والعدول عن مناقشة القضايا والأفكار، إلى مناقشة التصرفات والأشخاص والشهادات، والمؤهلات والسير الذاتية[4].

● حسن الاستماع: وأدب الإنصات، وتجنب المقاطعة؛ فلا بد للحوار الجيد من سماع جيد، ولباقة في الإصغاء، والحوار بلا حسن استماع هو(حوار طرشان)، كل من طرفيه منعزل عن الآخر،

---

(1)- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، ط5، دار القلم: دمشق، 1419ه/ 1998م، ص373.

(2)- محمد سيد طنطاوي : **أدب الحوار في الإسلام**، ط[ ]، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 1997م، ص31.

(3)- صالح بن عبد الله بن حميد : **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع: جدة، 1415ه/1994م، ص25.

(4)- صالح بن عبد الله بن حميد : **مرجع سابق**، ص33.

والاستماع الجيد يتبع القاعدة الأساسية لالتقاء الآراء، وتحديد نقاط الاختلاف وأسبابه، ويقود إلى فتح القلوب، واحترام الرجال، وراحة النفوس، والفهم المتقن، والإخلاص في التحاور(1)

● إنزال الناس منازلهم: ومحاورتهم على هذا الأساس، فليس محاورة العالم كمحاورة الجاهل، ولا محاورة المسلم كمحاورة غير المسلم(2)، ولا شك أن الأسلوب الحواري يختلف من فئة أو طائفة لأخرى، ومن فرد لآخر، وذلك عائد لاختلاف المدارك وتنوع المشارب إلى دينية وفكرية ومذهبية، وكلها تسهم في صقل المواهب والتوجهات.

● معرفة أحوال المحاور النفسية: وملابسات حياته ومكانته العلمية(3)، والوقوف على كل تفاصيل ذلك، حتى تتم المعرفة على أكمل وجه، قصد إدارة عملية الحوار بصورة بارعة تأتي بالمقصود من الحوار من غير نقص ولا بهتان.

● احترام رأي العقلاء: الذين ينطقون بالكلمة الطيبة، والحجة المقنعة، ويسلكون السلوك الحميد في أفعالهم، ويعفون عن كل ما يتنافى مع مكارم الأخلاق، مما يشهد باستنارة بصيرتهم، ونقاء نفوسهم، وطهارة قلوبهم، وعلوّ همتهم وصفاء معدنهم(4)، واتخاذه مرجعية والاقتداء به، ولو كان ذلك على حساب الرأي الشخصي، لأن العبرة بإتباع الحق مهما كان مصدره، لا بالإصرار على الباطل ولو كان نابعا من الذات الإنسانية.

● عدم الاستئثار بالحديث: لئلا تنقلب المحاورة إلى موعظة أو محاضرة(5)، ذلك أن الحوار مراجعة كلامية يدور فيها الحديث بين الطرفين بصورة متكافئة. وإذا أطال أحد المتحاورين الكلام فلابد أن يكون كلامه " يخدم الحقيقة، ومنطوقا بلغة مفهومة لا لبس فيها ولا غموض، وإذا تضمن نقدا لفكرة معينة، فليكن ذلك النقد موضوعيا نزيها لا شائبة فيه"(6)

---

(1)- صالح بن عبد الله بن حميد : **مرجع سابق**، ص31- 32.

(2)- مرسي بن يحي الفيفي : **مرجع سابق**، ص143.

(3)- المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

(4)- محمد سيد طنطاوي : **مرجع سابق** ، ص37.

(5)- موسى بن يحى الفيفي : **المرجع سابق**، ص142.

(6)- عبد القادر الشيخلي : **أخلاقيات الحوار**، ط1، دار الشروق: عمان، الأردن،1993م،ص73.

- عدم التعميم في الأحكام: والاحتراس في الأقوال، وإقامة الحوار على حقائق ثابتة، لا على إشاعات كاذبة، أي بنائه على معلومات صحيحة، لا على أخبار مضطربة[1].
- الالتزام بوقت محدد في الكلام: فلا ينبغي الاسترسال فيه بما يخرج عن حدود اللباقة والأدب والذوق الرفيع[2]، حتى يتسنى للآخرين إعطاء آرائهم، وإبداء وجهات نظرهم حول الموضوع.
- تجنب الصراع: وإثارة الفتن، والمشادات الكلامية، والمشاحنات الفردية، والنعرات الذاتية، والوساوس الشيطانية، لأن كل ذلك يؤدي في النهاية إلى عدم التفاهم، ولاختلاف في الرأي، وبالتالي فشل عملية الحوار التي أقيمت في الأساس للبحث في المسائل ذات النفع العام.

هذه هي أهم آداب الحوار التي من شانها توجيه هذه العملية (عملية الحوار) ووضعها في إطارها المحدد، والخروج بها من براثن المجادلات العقيمة المضنية، إلى نور التفاهم والتعاون والاتحاد. ولهذا كان لزاما على كل من يريد الدخول في دائرة الحوار الالتزام بها، وأخذها بعين الاعتبار، حتى يستطيع تحقيق مقصوده من عملية الحوار.

(1)- محمد سيد طنطاوي : **مرجع سابق**، ص48.

(2)- صالح بن عبد الله بن حميد : **مرجع سابق**، ص29

المطلب الثالث: الأهداف.

المراد بها الثمار والمقاصد التي يوليها المحاور شطره قصد تحقيقها عن طريق الحوار، وقد تكون الأهداف محل اتفاق بين المتحاورين، وحينها يكون الحوار ناجحا بصفة كبيرة، لأن المقاصد موحدة، ومتعارف عليها من كلا الجانبين، وقد تكون محل خلاف بينهما، فتضعف قوة الحوار، ويفقد قوته وحيويته، لأن كل طرف منهما يبتغي تحقيق أهداف دون علم الآخر، ويرمي للوصول إليها على حسابه، وكلما كانت الأهداف مشتركة، كلما ازداد الحوار قيمة ومكانة، وتحقيقا للمساعي المنوطة به على وجه صحيح، وفي زمن يسير.

والأهداف المتعلقة بالحوار كثيرة جدا، ذلك أن مشاربها متعددة ، ومصادرها متنوعة، بحسب تنوع أفكار المتحاورين ومراميهم، وبحسب الظروف التي تمليها الملابسات والمؤسسات المختلفة، والمذاهب المتشعبة كما تختلف الأهداف وتتنوع على حسب مجالات الحوار وأنواعه.

ولما كان الأمر كذلك، وجب الوقوف على أهم تلك الأهداف الحوارية بصورة عامة، والتي نلخصها في النقاط التالية :

- العمل على إشاعة التفاهم بكل أنواعه: سواء التفاهم الثقافي الذي يشمل تبادل الزيارات بين المثقفين، وعرض أفكارهم، وتأليف الكتب بلسان كل أطراف الحوار، والسعي لتصحيح صورة الآخر في بيئة كل طرف، أو التفاهم الاجتماعي الذي يحتوي تبادل الخبرات في الميادين الاجتماعية مع مراعاة الخصوصية في ذلك، وإقصاء النظرة الاستعلائية، والتمكين لفكرة التنوع الاجتماعي في المجتمعات البشرية، أو التفاهم في سائر شؤون الحياة فيُعاد بذلك للتقارب العملي دوره الفعال في صياغة مشروع تعاون بين أفراد المجموعة البشرية التي يجمعها الحاضر والمستقبل[1].

- التعارف: إن حالة التنوع والتمايز القائم بين الناس، تقتضي السعي نحو التعارف المشترك بينهم، لأن التعارف هو السبيل الأنجع لمعرفة الآخر المفاهيم الخاطئة عنه[2]، ولن يحدث هذا إلا عن طريق الحوار الذي يقوم في الأساس على هذا المبدأ المهم، خاصة في العصر الحالي الذي تطورت فيه العلوم التكنولوجية تطورا كبيرا أدى إلى معرفة كل طرف للآخر معرفة حقيقية.

---

(1)- عمار جيدل : **مقال سابق**، ص470-472.

(2)- أحمد جاب الله : **الإسلام والحوار الديني- المفهوم، الأهداف، الضوابط**- بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة المكرمة، السعودية (30 جمادى الأولى- 02 جمادي الثانية 1429هـ/4-6 جوان 2008م، ص501.

• تصحيح معلومات خاطئة: يتداول الناس أفكارا خاطئة، ومعلومات مغلوطة اتجاه إخوانهم في الجنس البشري، وهذا يفرض تبني الحوار كمسلك أساسي في التصحيح[1]، لكي يتمكن الجميع من محو الأفكار المسبقة والصور النمطية التي علقت بأذهانهم في فترة زمنية معينة.

• تحقيق التواصل والتضامن: فقد عاشت البشرية ولازالت ويلات الحروب، وما خلفته من خسائر في شتى الميادين[2]، وما حصل إبان تلك الفترة من خلافات وشقاقات ونزاعات بين الأفراد والأمم والشعوب، لا يمكن محوها أو نسيانها إلا من خلال التحاور والنقاش حول عدة أمور المتعلقة بهذا الجانب وحينها يكون الحوار بمثابة جسر تواصلي يعبر عليه المحاورون لتحقيق التواصل فيما بينهم.

• دعوة الإنسانية إلى قيم الحق العليا[3]: التي تعتبر من أهم الواجبات المفروضة على الناس اليوم، لأن إتباع الحق من شأنه إحلال العدل والسلام، ونشر الود والوئام بين الأوساط المختلفة.

• البحث عن جذور ومبادئ مشتركة: لبناء العلاقة مع الآخرين، ولإزالة الكراهية والعنف[4]، وحتى تسود روح التسامح والتعاطف فيما بين الناس، لتحقيق حياة كريمة، بعيدا عن الظلم والتعسف والجبروت والطغيان...

• تحقيق نظام العدالة الشاملة: التي يسع ظلها الإنسانية، متجاوزا بذلك مشكلة الانحباس داخل تلك الزوايا الضيقة، من فئوية أو حزبية أو عرقية أو جنسية، ويدخل ضمن هذا الهدف تحقيق القيم الإنسانية العليا، التي جاءت الأديان السماوية بأصولها، وهذا ما يتوصل إليه عن طريق الحوار، ومعرفة ما عند الآخر من مفاهيم وقيم وتجارب حياتية، للاقتباس منها والانتفاع بها، وهذا

---

(1)- عمار جيدل : **حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني**، ط1، دار الحامد: عمان، الأردن، 2003م، ص50.

(2)- **المرجع نفسه**، ص54.

(3)- موسى إبراهيم الإبراهيم : **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل**، ط1، دار الإعلام: عمان، 1423ه/2003م، ص213.

(4)- مزمل حسين الصديقي: **الإسلام والحوار بين الأديان – الأسس والآليات**- المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ص.543

ما يدعو إلى التخفيف من أسباب التوتر الذي يعكّر الحياة، ويحول دون التوصل إلى تبادل المنافع والمصالح[1].

- التعريف بالنفس لدى الآخر: لأن الحوار يوفر مساحة كبيرة للتعارف المشترك[2]، الذي يحقق النفع لطرفي الحوار، ويمكنهما من تبادل الخبرات والتجارب في ميادين فسيحة من الحياة.

وفي حقيقة الأمر إن الأهداف كثيرة، وكلها تدور في فلك واحد يتمثل في خدمة الإنسان، أو الجماعة الإنسانية بصورة أشمل، وتوفير حياة كريمة وآمنة، وتحقيق المصالح العامة، والقضاء على كل المشاكل والمعضلات التي تؤرق الناس وتقض مضاجعهم...

وفي ختام هذا المبحث، والذي عرجنا فيه على الأصول العامة للحوار، ينبغي وضع مقارنة بسيطة بين مطالبه، وملابسات الحوار الإسلامي المسيحي، لنتبين الفرق بين شقي الحوار التنظيري والتطبيقي.

فأما من حيث الشروط إذا ما أردنا إسقاطها على الحوار الإسلامي المسيحي، يوجد فرق شاسع بين هذا وذاك، فإذا ما أخذنا مثلا شرط التكافؤ بين المتحاورين وجدناه شبه معدوم بين المسلمين والمسيحيين، لأن هؤلاء في واد وأولئك في واد آخر، فالأولون لا زالوا يعانون من مشكلات الحياة، ويفتقدون لكثير من وسائل التطور والتكنولوجيا، والآخرون (الغرب) ويملكون أحدث الوسائل وأخطر الأسلحة، وغير ذلك من الإمكانيات، ووضع كهذا لا يسمح بإقامة حوار عادل بين الطرفين، ولو حدث ذلك، فإنه سيكون ترفا فكريا لا أكثر.

وإذا تطرقنا للحرية الفكرية التي تعتبر شرطا مهما في الحوار، أدركنا أنها تكاد تكون منعدمة في الحوار الإسلامي المسيحي، خاصة بالنسبة للمسلمين الذين يأتون للحوار لا برغبة منهم، ولكن تلبية لطلب المسيحيين.

---

[1]- إسماعيل دم : **دور الحوار في مواجهة معضلات العصر- قراءة قرآنية-** بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ص274- 275.

[2]- أحمد جاب الله : **مقال سابق**، ص502.

وما يقال عن التكافؤ والحرية الفكرية يصدق تقريبا على باقي الشروط الأخرى التي تبقى غير مطبقة على أرض الواقع.

وأما من حيث آداب الحوار، فلها ذات الوصف الخاص بالشروط، فإذا كان من تلك الأدب- كما ذكرنا سابقا- التزام الموضوعية، وجدنا أن الحوار الإسلامي المسيحي لا يكاد يتخلق بهذه الخصلة، إذ أن كل طرف من طرفيه ينطلق في حواره للآخر من ذاتيته ومبادئه ومنطلقاته الخاصة به، ويُغلب العاطفة على الموضوعية، وهذا ما ينقص من قدر ذلك الحوار بينهما.

كما يفتقد الحوار الإسلامي المسيحي إلى كثير من تلك الآداب سالفة الذكر لأن المحاور سواء كان مسلما أم مسيحيا لا يراعي لها بالا، ولا يوليها أي اهتمام، بل يتحاور من أجل إحراز مطالبه وحسب.

وأما من حيث الأهداف، فالأمر أكثر خطورة مما سبق في الشروط والآداب، ذلك أن للمسلمين أهدافا خفية يريدون تحقيقها عن طريق عملية الحوار مع الآخر، والمسيحيون كذلك لهم أهدافهم الخاصة والخفية في آن واحد، يرجون الوصول إليها في حوارهم مع المسلمين، وهذا يجعل الطرفان يتحاوران حول أهداف مجهولة، غير مطروحة في جدول أعمال المؤتمرات، ولا موجودة في مقرراتها، في حين كان من الواجب أن يتحاور المسلمون والمسيحيون حول مواضيع عامة تصب في صالح الإنسانية كلها، أو على الأقل تخدم أتباع الديانتين، لا أن تكون الأهداف خاصة بطرف معين، أو تخدم طرفا دون أخر، لأن ذلك لا يؤدي في النهاية إلى الغرض أو الهدف المنشود من قبل الجميع.

وبناء على كل ما سبق وصفه، يمكننا القول: بأن الحوار الإسلامي المسيحي لم يرق بعد إلى المستوى المطلوب، نظرا لما يفتقده من أسس وقواعد تضبطه، ونظرا لافتقاره لكثير من أصول الحوار المهمة التي بيناها آنفا.

وعليه فإن النداء مرفوع إلى المختصين في هذا الشأن والمهتمين به، من أجل وضع أسس وقواعد ينبني عليها الحوار الإسلامي المسيحي بصفة خاصة، تكون بمثابة الأطر أو القوانين العامة التي تحكمه، وهذا وحده لا يكفي دون السعي إلى تطبيق ذلك على المؤتمرات الحوارية بين المسلمين والمسيحيين بصفة فعلية وواقعية، وفرض ذلك على المتحاورين من الطرفين، فليس الحوار

مجرد طرح آراء وأفكار ومناقشتها، بل هو استقراء للمشكلات والمعضلات الراهنة، ومحاولة القضاء عليها في أرض الواقع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: الأهداف المشتركة ودورها في تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي.

إن توحيد الأهداف بين أطراف الحوار يعد مطلبا مهما تقتضيه العملية الحوارية، إذ أن هذا الاتجاه يلعب دورا كبيرا في توافق الرؤى، ويجعلها متمركزة بشكل محوري في نقاط واضحة جلية لكل المتحاورين، مما ينتج عنه مناقشة المواضيع والقضايا بهدوء وتوءدة.

وإن حوارا هذا شأنه، سيفضي- حتما- في النهاية إلى نتائج طيبة، وثمار حسنة، ترضي كل الأطراف المشاركة فيه، التي تُقبل على مثل هذه الحوارات مطمئنة البال، مرتاحة الضمير؛ لأنها تدرك أن إقدامها على عمل كهذا – ليس مجاراة مع الطرف الآخر أو إفحاما له – بل هو تأكيد لبعض القضايا الراسخة في المتخيل الفكري من قبل، وإبداء الآراء حولها، قصد تجليتها وإزالة اللبس عنها، إدراكا منها أن مثل هذه المواضيع المطروحة للنقاش في الملتقيات والندوات الفكرية الحوارية، ستحقق من ورائها جملة من الأهداف التي هي قابعة في أذهان المتحاورين الذين ينتظرون مهمة الحوار في كشفها والإفصاح عنها.

و بحثا عن هذه الأهداف المشتركة خاصة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، كان من الواجب التعريج على بعض المواضيع المطروحة للنقاش في الحوار الإسلامي المسيحي، وكذا دور الحوار في تحقيق الأهداف، ومدى ضرورته في العصر الراهن.

ولذلك جاءت مطالب هذا المبحث على النحو التالي:

*** ضرورة الحوار في عالم اليوم.**

*** الحوار الإسلامي المسيحي ورهانات المستقبل.**

*** قضايا الحوار الإسلامي المسيحي.**

المطلب الأول : ضرورة الحوار في عالم اليوم.

ليس المقصود بالحوار هنا، أي محادثة تكون بين طرفين أو فئتين، أو ذلك النقاش الاستهلاكي الذي لا فائدة ترجى منه، وإنما نتحدث في هذا المطلب عن الحوار الضروري الذي يقول عنه شوقي أبو خليل: " أنه حوار لتحقيق وحدة الصف، وهدفه ة الوصول إلى الحقيقة لاعتناقها، وإلى الطريق الأصوب لسلوكه، وإلى التواصل المثمر، والبعد عن التجافي، حوار لا نقف فيه وقفة الخصمين المتضادين، حوار يفتح الأبواب الموصدة بين الإخوة أنفسهم، وبينهم وبين الآخرين.

حوار نابع من الذات، لا يسير في ركاب من يفكر لنا، أو في ظل إرادة غيرنا ومشورته وأهوائه..."[1]، هذا هو الحوار الضروري في عالم اليوم الذي بات مهددا بمخاطر كثيرة، ومحاطا بمشكلات عويصة، تحيط به من كل جانب، ومن كل حدب وصوب.

إن عالما يعيش فيه أغنياء وفقراء، ومتقدمون ومتخلفون، وأقوياء وضعفاء، وغير ذلك من الثنائيات المتناقضة، لهو في أمس الحاجة إلى إقامة حوار عادل شامل، تجتمع فيه جميع الأصناف المذكورة آنفا، من أجل إحداث توازن شبه كلي، يعيش في كنفه الجميع، تحت ظلال التقدير والاحترام.

إن ضرورة الحوار منوطة بأهدافه التي يصبو إلى تحقيقها، ذلك أن الهدف من الحوار" ليس حلا لاختلافات عقائدية، بل هو مبني على مقتضيات الحياة وضروراتها التي تشترك فيها جميع الأديان، وتتمركز نقطة الاهتمام على كيفية تفاعل الأفراد من مختلف المنطلقات والخلفيات الدينية مع بعضهم البعض فيما يتعلق بالأمور والموضوعات التي تشغلهم جميعا، وهذا ما يطلق وتشكل الحاجة إلى مثل هذا الحوار تحدّيا أمام الإنسانية، ولا يمكن لهذا التحدي إلا أن يزداد أهمية، إنه كذلك مطلب روحي وأخلاقي يتوجب مبدأ التعارف المتبادل بين المؤمنين"[2].

---

(1)- شوقي أبو خليل: **الحوار دائما وحوار مع مستشرق**، ط2، دار الفكر المعاصر: بيروت، دار الفكر: دمشق، 1415ه/1995م، ص6-7.

(2)- مريم آيت أحمد : **مرجع سابق**، ص8.

وانطلاقا من هذا يكون الحوار وسيلة مهمة من وسائل الضغط، وفرض المقررات التي تفضي إلى تحقيق النظام العام، وبسط ترتيبات من شأنها القضاء على التفوقية العنصرية، والهيمنة بمختلف تفرعاتها.

إن ضرورة الحوار ومسؤوليته- في واقع كواقع اليوم- متأكدة في الضمائر، بغض النظر عن طبيعة التحديات التي تواجهه، وعلى الرغم من عنفوان النظام الدولي، وضراوة العولمة، هيمنة القطب الواحد، على السياسة الدولية؛ لأن الحوار هو نداء الإنسانية الجماعية، الرافضة لطغيان الرأي الواحد، بلغت ما بلغت قوة بطشه، وشراسة هيمنته[1]، ومهما تعالت صيحات الغطرسة في عالم اليوم، وأوغلت في الظلم والطغيان، فإن الحوار سيقضي عليها، أو – على الأقل- يخفف من حدتها وسريانها في المجتمعات والشعوب.

وبما أن الوضع الراهن، أضحى يهدد كيان الأمم الضعيفة، ويقض مضاجعها، بما يحمله من تفاوت وتطور بينها وبين الأمم المتقدمة القوية، فقد بات الحوار خاصة في القرن العشرين من أكبر الضرورات والواجبات[2]، وبذا يتعين على الجميع الأخذ به كمسلك حضاري من شانه تخطي العقبات والمزالق التي هي بمثابة المعوقات الرافضة للتطور والرقي والازدهار.

ولأن المدنيّة التكنولوجية التي تسود العالم اليوم، قد جلبت للعالم كله شبكة من العلاقات في شؤون الاقتصاد والاتصالات والمعلومات، والتي – على الرغم من إيجابياتها الكثيرة- أدت كذلك إلى مشكلات خطيرة في مجالات البيئة والنظم الاجتماعية والثقافية، من شأنها أن تهدد أمن واستقرار البشرية، بل تهدد كذلك وجودها على كوكب الأرض، وجب معالجة كل ذلك في إطار حوار ديني وحضاري، يستطيع أن يبرز القواسم المشتركة لكل القيم الهامة، ويستطيع فوق ذلك أن يعمل على التوصل إلى كيفيّة تحقيق هذه القيم في سياق كل حضارة على حدة، وعلى هذا النحو يصبح التعاون في مجال هذه المشكلات الخطيرة

---

(1)- عبد العزيز بن عثمان التويجري : **الحوار المثمر بين الحضارات والثقافات**، ورقة مقدمة لأعمال المؤتمر الدولي: شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات، ج1، ص128.

(2)- شوقي أبو خليل : **مرجع سابق**، ص8.

أمرا ممكنا[1].

وتتجلى ضرورة الحوار كحتمية فكرية، تفرضها الساحة المجتمعية، خصوصا فيما يتخبط فيه عالم اليوم من مشكلات وآلام وصراعات ونزاعات إقليمية ودولية، والتي وصلت في كثير من الأحيان إلى التناحر والاقتتال المدمر الفتاك، وكل هذه القضايا تبدو شائكة ومعقدة في نظر الكثير من الناس، كما يعتقد البعض أنه لا أمل في القضاء عليها والتخلص منها، لكن الحوار الفعال بإمكانه فعل كل ما بدا مستحيلا في نظر البعض، فإذا ما أُنتهج كمسلك لذلك أرجع الأمور إلى نصابها، أو على الأقل أدى إلى التهوين من تلك المخاطر المحدقة والمتربصة بالمجتمعات والبلدان، فلا تغدو بالخطورة نفسها التي كانت عليها من قبل.

والحوار على هذا النحو الراقي، ومن أجل تحقيق الأهداف السامية، ضرورة من الضرورات التي يقتضيها انتظام سير الحياة على خطوط سوية، وتفرضها طبيعة العمران البشري، فالحوار حركة مطردة، وقوة دافعة للنشاط الإنساني، وطاقة للإبداع في شتى مجالات الحياة، ووسيلة للنهوض بالمجتمعات، وهو سبيل إلى تحصين الشعوب والأمم ضد المخاطر التي تتهددها من جراء تصاعد الخلافات المتشعبة، سواء حول قضايا العقيدة والفكر والثقافة والحضارة واللغة، أو القضايا التي ترتبط بشؤون السياسة والاقتصاد والتجارة والأمن والحرب والسلم[2].

وليس للحوار ضرورة تسير في اتجاه واحد، بل له ضرورات متعددة في ميادين مختلفة، منها الضرورة الشرعية، والضرورة الاجتماعية، والضرورة الواقعية[3]؛ فالأولى تكمن في التأصيل الشرعي للحوار، وأنه مستقى من النصوص الدينية، فهو مأمور في الوصايا الربانية والتشريعات أو السنن النبوية، والثانية تتجلى في معالجة الحوار للمشاكل الاجتماعية المتمثلة في انتشار الآفات

---

(1)- محمود حمدي زقزوق : **الإسلام وقضايا الحوار**، ط[ ]، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة، 1423ه/2002م، ص41.

(2)- عبد العزيز بن عثمان التويجري : **مقال سابق**، ص41.

(3)- أحمد الراوي : **الحوار نهج وضرورة**، بحث مقدم لمؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية، ص5.

الخطيرة، واستفحال ظاهرة الفساد الاجتماعي، وغيرها من المشاكل، أما الثالثة فتتمثل في كون الحوار وسيلة يُلجأ إليها لحل النزاعات الخلافات سواء منها الاقتصادية أو السياسية، أو غير ذلك مما له علاقة بواقع الناس ومعاشهم.

وانطلاقا من هذه القضايا والمسائل والضرورات، صار الحوار " ضرورة ملحة في وقتنا الراهن، ففي عالم تتضاءل فيه فرص الأمن والاستقرار، وتتعاظم فيه مظاهر التنوع، أصبحنا مطالبين بتجاوز الاختلافات الدينية والعرقية واللغوية والوطنية، لضمان التماسك الاجتماعي، وتفادي النزاعات و الصدامات"[1]، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق الحوار الناجح والفعال الذي يمتلك كل المؤهلات ، ويستجيب لمعظم أصول الحوار المثمر والبناء.

[1]- أحمد الراوي : **مقال سابق**، ص 5-6.

المطلب الثاني: الحوار الإسلامي المسيحي ورهانات المستقبل.

إن الحوار الإسلامي المسيحي منظورا إليه على أنه تفاعل ثقافي اجتماعي وفكري، بين حضارتين عريقتين، وأمتين عظيمتين، وشعبين كبيرين، يمثل حركة فكرية واسعة، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالواقع المعيش، الذي يعكس أحوال الناس ذات التوجهات العديدة، والمشارب المتنوعة.

وهو – أي الحوار الإسلامي المسيحي- فوق هذا كله منوط أكثر بما هو آت في المستقبل من تطورات وتغيرات مذهلة في العالم، ومن اشتباكات قد تقع هنا وهناك، ومن اختلالات قد تؤدي إلى فقد التوازن في الكيان البشري والكوني، وكل هذا يتطلب من القائمين على شؤون الحوار سواء المسلمين أو المسيحيين، تطويره، والارتقاء به من المجال التنظيري إلى المجال التطبيقي، حتى يكتسب- الحوار الإسلامي المسيحي- حيوية وتجديدا إن على مستوى المنهج، أو الموضوع، ليواكب حركة التطور الحاصلة من جراء التقدم الكبير الذي يشهده العالم، خاصة في مجال العلوم التكنولوجية، ووسائل الإعلام والاتصال.

والحوار الإسلامي المسيحي في الظروف الراهنة، تنتظره مسؤولية كبيرة، ومهمة عظمى ملقاة على عاتقه، على اعتباره قائم أساسا على دعامتين محوريتين تتمثلان في الديانتين الإسلام والمسيحية، تكمن في تلك التحديات المستقبلية التي قد تعترض مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي في أي وقت، فهو بذلك مجبر على مجابهتها والتصدي لها بأي شكل من الأشكال، مهما اختلفت الأزمان والأحوال.

وعليه فإن الحوار الإسلامي المسيحي لم يعد- كما كان من قبل- يبحث في المسائل التقليدية البسيطة ذات المنحى الكلاسيكي المنقرض" فقد آن الأوان لاكتشاف سبل الحوار الإسلامي المسيحي، وتحديد عناوينه وموضوعاته، ورسم خطواته وآفاقه، فقد ولّى زمان التعايش القائم على المحبة والتضامن والشراكة في المصير وولّى زمان البساطة وحوار الحياة وتقاليد القرية، ودخلنا زمان التفكك والانهيارات الكبرى، إن التحديات والأخطار الناجمة عن النظام العالمي الجديد، وتداعيات الحروب المقيمة في العصر الراهن، وما يرافق ذلك من توترات وانفجارات كل ذلك يطرح إشكاليات شائكة، ويثير قضايا وصراعات، يتوجب اليوم امتلاك الجرأة على اقتحامها والشجاعة في الحوار حولها، من أجل إعادة تأسيس مشروع حضاري، وتشكيل خطاب سياسي وتعبوي

على المستوى المحلي كما على المستوى الدولي"[1]، للخروج بنتيجة ايجابية ممنهجة، ولن يحدث ذلك إلا من خلال توحيد الرؤى وجمع الآراء والأفكار في قالب حواري تشكله طوائف إسلامية وأخرى مسيحية.

إن التحديات المنوطة بالحوار الإسلامي المسيحي كثيرة جدا، نظرا لتشعب المجالات التي تحتويها، فالمشاكل الاجتماعية تحديات، والصراعات الطائفية تحديات، والنزاعات الدولية تحديات، والأزمات الاقتصادية تحديات، والبدع والهرطقات الدينية تحديات، والحروب والاشتباكات تحديات....

وكل هذه الأمور المشار إليها يمكن معالجتها بطريقة بناءة، في إطار حوار موضوعي هادئ إذا توفرت الإرادة الصادقة والنوايا المخلصة، ومن هنا نؤكد على ضرورة الحوار بين الإسلام والمسيحية، فإن مثل هذا الحوار يمكن- في حالة نجاحه- أن يخلخل التمسك الجامد بالأحكام المسبقة، والمواقف المنحازة، وبذلك ينفتح الباب أمام النظر إلى الحقائق بتجرد ودون عوائق[2] لتناقش بعد ذلك القضايا الساخنة التي تجري وقائعها – حاليا- على أرض الواقع، والأحداث التي لها صلة مباشرة بواقع الناس، بطريقة فعالة بين المسلمين والمسيحيين الذين يتوقعون الوصول إلى نتائج مرضية للطرفين، بل يتحاورون وهم مقتنعون – في أغلب الأحيان- بضرورة الحوار ودوره الكبير في صنع القرار وتحذوهم رغبة في استثمار المجهودات وترشيدها لتحقيق الأهداف والآمال المستقبلية المتوخاة من عملية التحاور، من خلال تبادل الآراء والأفكار.

ولما كان الوضع الحالي للعالم يشهد صراعات عنيفة، وتسابقا رهيبا نحو التسلح، وامتلاك التكنولوجيا، واحتكار وسائل التطور من طرف بعض البلدان، للضغط بها على البلدان الأخرى، " ولما كانت الدول القوية تسيطر على الدول الضعيفة، وتتحكم في سياساتها، يأتي الحوار الإسلامي المسيحي ليكشف تلك التدخلات الخارجية ويفضحها، وبالتالي منعها من زرع الفتن في تلك المجتمعات، إلا أن الحوار الإسلامي المسيحي، وهو يقوم بهذه الوظيفة المتمثلة في منع التدخلات الخارجية وتعطيلها، عليه في الوقت نفسه أن لا يغفل عن التناقضات الفعلية في داخل

(1)- سعود المولى: مرجع سابق، ص27.

(2)- محمود حمدي زقزوق : مرجع سابق، ص44.

كل مجتمع، وهكذا يصبح من مهمات هذا الحوار تحصين الجبهات الداخلية، والتصدي للتدخلات الخارجية في آن واحد"[1].

ومن التحديات المستقبلية التي تشكل عائقا كبيرا لمسيرة الحوار الإسلامي المسيحي، نظرية صدام أو صراع الحضارات، والتي نظّر لها كل من صامويل هنتنغتون (1927- 2008م) في كتابه: صدام الحضارات" وبرنارد لويس (1916- ؟) في كتابه " نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، " وهي تتمحور حول حتمية الصراع بين الحضارات الذي تتدخل فيه عدة عوامل منها، التمايز الحضاري في اللغة والتاريخ والثقافة والتقاليد والدين، والاحتكاك بين الشعوب، وحلول الهوية الحضارية، وعدم قابلية التطويع والتغيير في الخصائص الثقافية والحضارية..."[2] وتركز هذه النظرية على العلاقة التاريخية بين الإسلام والغرب، القائمة على الصراع بين الطرفين في القديم والحديث[3].

وبناء على هذه النظرية، يجد المسلمون والمسيحيون أنفسهم في موقف عدائي كبير، مما يدفعهم إلى تفنيذ هذه الأطروحة ودحضها كليّة، حتى لا تكون عاملا في تفريقهم وشتاتهم، لأنهم يدركون جيدا أن ما يجمعهم ويجعلهم متحدين أكثر بكثير مما يفرقهم ويضعفهم.

" وهكذا على عكس أطروحة من يصرخون بأن المسلمين والمسيحيين محكوم عليهم بالتنافس والصراعات والواجهات، ومحكوم عليهم ب: " صدام الحضارات" هم مدعوون للاعتقاد " مع الزمن وضد الزمن" بإمكانية اللقاء، وبإمكانية حياة حقيقية مشتركة بين مؤمنين مسلمين ومؤمنين مسيحيين معا سويا، ومع كل البشر ذوي الإرادة الصالحة، وهذا يجعلهم يكتشفون بأن التاريخ يفرض، والله يدعو المسلمين والمسيحيين أن يعيشوا سويا، وأن يلتقوا، وأن يتنافسوا في الخير، وأن يبنوا معا مجتمعا يكون فيه الإيمان بالله أساسا للكرامة الإنسانية، وله دور في بناء حياة البشر"[4].

---

(1)- رياض جرجور : **الحوار والإنسان والمجتمع**، ورقة مقدمة لمؤتمر: مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية، ص25.

(2)- محمد بوالروايح : **نظريات حوار وصدام الحضارات (رؤية تحليلية نقدية)** ، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع: قسنطينة، الجزائر، 2010م،ص128-129.

(3)- **المرجع نفسه**، ص74.

(4)- كريستيان فان نسين : **مرجع سابق**، ص33.

وهذا – طبعا- لا يحدث إلا بإقامة حوار إسلامي مسيحي من شأنه إحداث تغيير شامل في التصورات والمفاهيم لدى الطرفين، حوار يقضي على آمال نظرية صدام الحضارات التي لا تعدو مجرد تنبؤ بعيد عن عين الحقيقة وجادة الصواب.

ومن خلال ما ذكرنا في هذا المجال، يكون للحوار الإسلامي المسيحي أهمية كبرى في التحدي للرؤى المستقبلية بكل تفرعاتها، ويقف ندا لند تجاه المخاطر المحدقة بالعالم، والمتربصة بحياة الناس، وإزاء هذا كله يتوجب على المسلمين والمسيحيين أينما كانوا التكثيف من الملتقيات الحوارية فيما بينهم، بإرادة صادقة وإخلاص كبير، ونوايا حسنة، ثم إن عليهم أن يعملوا جادين من أجل التطوير في هذا الحوار، ومسايرة هذا التطور حتى تحقيق الآمال المنشودة والأهداف المأمولة من عملية الحوار الإسلامي المسيحي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث: قضايا الحوار الإسلامي المسيحي.

إن القضايا المعالجة في إطار الحوار الإسلامي المسيحي كثيرة جدا، تشمل عدة ميادين في مختلف نواحي الحياة، لكن المقصود بها هنا تلك التي تكون محل اتفاق بين الطرفين أو الأطراف المتحاورة، لأنها تلعب دورا كبيرا في تحريك عجلة الحوار خاصة بين المسلمين والمسيحيين، وتجعله يسير في مساره الصحيح بخلاف تلك القضايا الأخرى التي تخص طرفا دون آخر، فإنها تفقد فاعليتها بمجرد عدم الموافقة عليها من قبل أحد طرفي الحوار.

وعلى إثر هذه القضايا المطروحة للنقاش في المؤتمرات والندوات الحوارية، تتحدد الأهداف المسطرة من طرف المتحاورين، وكلما كانت هذه الأهداف متفقا عليها من جميع الأطراف، كانت عملية الحوار أنجع وأنفع، فالأهداف المشتركة-في نظرنا- النابعة من القضايا الموحدة، جديرة بالرفع من مستوى الحوار، وكفيلة بتطويره ودفعه قدما، لجعله من الوسائل ذات التأثير الكبير على مسار الحركات الفكرية، والمذاهب الدينية، والقضايا السياسية والاجتماعية...

إن نجاح المشروع الحواري بين المسلمين والمسيحيين، متوقف على مدى توحيد الأهداف، وبلورتها في قالب موحد، تتكاثف الجهود والقدرات كلها بغية تحقيقه والوصول إليه، وهذا غير متأتٍّ إلا ببحث القضايا والموضوعات ذات الصلة المباشرة بالحياة الإنسانية، والتي تكون مفوضة أو معترف بها من قبل الجميع.

من أجل ذلك ينبغي أن يركز الحوار الديني اهتمامه تركيزا محوريا على العناصر المشتركة بين منظومات القيم الأخلاقية في الأديان، ذلك أن الحوار الديني الذي يبنى على أساس من العناصر المشتركة بين الأديان، يمكنه أن يجد إمكانات كثيرة للتعاون[1].

إن الشكل الجديد للحوار بين الإسلام والمسيحية، يقتضي بالضرورة أن تستبعد جميع أشكال الحوار التاريخية بين الديانتين، إذ هو يقوم بصورة أساسية على أن يبحث قادة الفكر في كلا الديانتين عن المساحات المشتركة بينهما في قضايا الإنسان، والمجتمع والحضارة، فإذا اكتشفت هذه المساحات يتوجه الدينان معا نحو العالم في عملية فتح روحي للحضارة الحديثة، ولا يستهدف ذلك المسلمين والمسيحيين فحسب، وإنما يشمل الجميع، وإن الهدف من الحوار الإسلامي

(1)- محمود حمدي زقزوق: مرجع سابق، ص73.

المسيحي، يجب أن يكون التزاما نضاليا تجاه قضايا الإنسان والحضارة، لتصحيح عملية التقدم البشري، فيقيمها على ساقي(المادة والروح)، بدل أن تبقى كما هي الآن عرجاء تمشي على ساق واحدة، ويدفع ثمن تعثرها وسقوطها الإنسان نفسه ضياعا وشقاء وانحطاطا[1].

ولكي يؤتي هذا الحوار ثماره التي ترجى منه، فضّل العاملون في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، أن يكون في إطار القضايا المشتركة بين الديانتين، بهدف :

* تقديم إجابات دينية مشتركة عن الأسئلة التي تعترض أتباع الديانتين، والتي أفرزتها تفاعلات الحياة المعاصرة.

* تكوين جبهة إيمانية مشتركة، قصد مجابهة التحديات المعاصرة، التي تشكل تهديدا مستمرا للحياة والأديان والأخلاق.

* استبدال حوار السلاح بحوار الحياة، الذي يوفر الأرضية الآمنة لعالم تتقاذفه الأمواج، وهو يبحث عن بنية جديدة مختلفة تماما من حيث القيم التي تحكمه وتسيره[2].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الحوار المحقق لكل الأهداف المذكورة آنفا هو الحوار " على كل مستوياته، وبجميع مكوناته، فليس بالإمكان حصر لقاء المسلمين والمسيحيين في نطاق حلقات من الاختصاصيين، أو زيارات يقوم بها رؤساء الجماعات، فالحوار يشمل جميع أشكال الحياة، ويوجد في كل مكان يعيش فيه المسلمون والمسيحيون معا، وخصوصية الحوار ليست في موضوعه، وإنما في نمط الوجود، والعمل الذي هو تقبل الآخر، وإصغاء إلى كلامه، وقبول اختلافه[3].

وعلى الرغم من تعدد المجالات الحياتية المشتركة بين الديانتين، التي بإمكانها تفعيل عملية الحوار إلا أن هناك ميدانا فسيحا، وأرضا خصبة لنمو هذه العملية بطريقة أفضل، وفي زمن أسرع، ومن شأنها أن تكون عامل وحدة بين أتباع الديانتين، خصوصا في مجال الحوار، وتتمثل هذه المسألة الحساسة في قضية الإيمان،" حيث يوضح المسلمون والمسيحيون أخيرا استطلاعهم سرّ

---

(1)- سعود المولى: مرجع سابق، ص16.

(2)- مسعود حايفي : مرجع سابق، ص28

(3)- موريس بورمانس : مرجع سابق، ص46.

الله، فلا يجوز على الإطلاق الاكتفاء بحوار يتجنب عن خوف، أو يرفض عن مبدأ كل مطارحة في موضوع ديني صِرف، وهذا الحوار هو النهاية الطبيعية، والنتيجة السليمة للحوارات الأخرى، خصوصا إذا ما أراد أن يبقى (حوار الحياة بين المؤمنين)"[1].

وبناء على هذا فإن الحاجة ماسة " إلى نوع خاص من اللقاءات يشترك فيها مؤمنون من كلا الديانتين الكبيرتين، تحذوهم رغبة في التعبير عن إيمانهم الأصيل، وتجربتهم الدينية، ويدفعهم شوق إلى الاستفادة مما لدى الطرف المقابل من إخلاص في الإيمان، وصدق في ممارسة الدين، ووفاء لسننه وقواعده، وهكذا نشأت في السنوات الأخيرة لقاءات مزدوجة الانتماء الديني، ركزت اهتمامها على الضمير الديني في علاقته مع الله من جهة، ومع البشر من جهة أخرى"[2].

وكم هي كثيرة القضايا المطروحة للنقاش، والتي من شأنها إنماء عملية الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وسنقتصر في هذا المطلب على قضيتين حساستين إلى حد بعيد بين الطرفين، هما:

* قضية الحوار ودوره في تعزيز القيم الإنسانية.
* قضية الأقليات الدينية (الإسلام والمسيحية).

الفرع الأول: الحوار ودوره في تعزيز القيم الإنسانية.

إن التركيز على مسألة الحوار وبحثها في إطار الحوار الإسلامي المسيحي، يعد قضية جوهرية بالنسبة للمتحاورين، إذ أن ذلك يتيح لهم أهمية الحوار، ودوره في تعزيز القيم الإنسانية وإشاعتها ونشرها، ودوره كذلك في إحلال التفاهم بين الجميع، وغير ذلك مما له صلة بالواقع المعاش.

وإدراكا لهذا المطلب المهم وتحصيلا له، تم عقد مؤتمر مدريد لحوار الأديان (من 13 إلى 18 جويلية 2008)، والذي شارك فيه نحو مائتين شخصية سياسية ودينية وفكرية[3].

---

(1)- موريس بورمانس : **مرجع سابق**، ص47- 48.

(2)- احميدة النيفر وموريس بورمانس: **مرجع سابق**، ص139.

(3)- نبيل لوقا بباوي: **الحوار بين الأديان ونجاح النظرة الإسلامية في ضرورة الحوار بدلا من الصراع لإعلاء القيم الإنسانية**، بحث مقدم لمؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية، ص34.

وقد جاء في بيانه الختامي:

إن المؤتمرين إذ ينطلقون من اتفاق أتباع الديانات والثقافات المعتبرة على قيمة الحوار، وأنه السبيل الأمثل للتفاهم والتعاون المتبادل في العلاقات الإنسانية، والتعايش السلمي بين الأمم، فإنهم يؤكدون على المبادئ التالية:

1. وحدة البشرية في أصلها، والمساواة بين الناس.
2. سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها.
3. التنوع الثقافي والحضاري آية من آيات الله، وسبب لتقدم الإنسانية وازدهارها.
4. الهدف من الديانات الإلهية هو السعادة البشرية.
5. احترام الديانات الإلهية، وحفظ مكانتها، وشجب الإساءة لرموزها.
6. السلام والوفاء والمصداقية، واحترام خصوصيات الشعوب.
7. أهمية الدين والقيم الفاضلة للبشرية.
8. الأسرة هي أساس المجتمع، والحفاظ عليها ضرورة إنسانية.
9. الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعاون، وتبادل المصالح، والوصول إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان.
10. الحفاظ على البيئة، وعلى طبيعة الأرض، وحمايتها من كل الأخطار التي تهددها[1].

كما أوصوا بما يلي:

1. رفض النظريات الداعية إلى الصراع، والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى افتعال الخلافات وتعميقها.
2. تعزيز القيم الإنسانية الأخلاقية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات والتصدي للمشكلات التي تحول دون ذلك.
3. نشر ثقافة الاحترام والتفاهم عبر الحوار، وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات، وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية، المؤدية إلى ذلك.

---

(1)- نبيل لوقا بباوي: مقال سابق، ص34-35.

4. الإتفاق على قواعد عالمية للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة، بما يُكرس القيم الإنسانية، والمبادئ الأخلاقية، وذلك لتعزيز الاستقرار، وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

5. العمل على إصدار وثيقة عالمية، تساعد على تعميم ونشر ثقافة احترام الأديان، واحترام رموزها، ودُور العبادة، وعدم الإساءة إليها[1].

ولتحقيق هذه المقاصد، اتفق المؤتمرون على الأخذ بهذه الوسائل:

1. تكوين فريق عمل لبحث الإشكالات التي تعيق الحوار، وإعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الإشكالات، والتنسيق بين مؤسسات الحوار في العالم.
2. التعاون بين جميع المؤسسات على ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة.
3. تنظيم الندوات واللقاءات المشتركة، وإجراء الأبحاث، وإعداد البرامج لإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم والتعايش السلمي.
4. إدراج قضايا الحوار في النشاطات الشبابية، والثقافية، والإعلامية، والتربوية.
5. دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأييد النتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر، والاستفادة منها من خلال عقد دورة خاصة للحوار[2].

الفرع الثاني: الأقليات الدّينية (الإسلامية والمسيحية).

إن مسألة الأقليات الدينية، مسألة في غاية الأهمية، كما أنها من القضايا الحساسة والخطيرة، لاسيما إذا كانت هذه الأقليات من أتباع الإسلام والمسيحية، وهي من المسائل الشائكة التي تتدخل في صنعها عدة عوامل من مختلف النواحي، كالإيديولوجيات، والمذاهب الدينية، والطوائف العرقية، والتوجهات الفكرية، والأفكار الفلسفية، وغير ذلك مما له تأثير في توجيه هذه المسألة أو القضية.

---

(1)- أحمد الراوي: مقال سابق، ص15-16.

(2)- نبيل لوقا بباوي: مقال سابق، ص35-36.

أولاً: الأقليات المسلمة في الدول الغربية.

من المعلوم أن هناك الكثير من المسلمين يعيشون في البلاد الغربية الأوروبية والأمريكية، وقد استقروا فيها منذ سنين عديدة، بفعل العمل أو الدراسة أو الهجرة.

ففي فرنسا يوجد حوالي خمسة ملايين مسلم، وفي ألمانيا حوالي ثلاثة ملايين، وفي روسيا حوالي عشرين مليون، وفي أمريكا وكندا حوالي سبعة ملايين[1].

ولا شك أن هذه الأعداد في تزايد مستمر، خاصة مع تحسن الظروف المعيشية في الغرب، الأمر الذي يؤدي ببعض المسلمين إلى الاستقرار هناك.

ثانياً: الأقليات المسيحية في العالم العربي والإسلامي.

يتواجد العديد من المسيحيين في البلاد العربية والإسلامية، وهم في معظمهم من السكان الأصليين، يتوزعون على عشرة طوائف، كما هو مبين في الجدول الآتي[2]:

الطائفة	عددها	الطائفة	عددها
الأقباط الأرثوذكس	3 000 000	الكلدان	500 000
الروم الأرثوذكس	8 00 000	السريان الكاثوليك	150 000
الأرمن الكرجيون	300000		
اليعقوبيون		الأقباط الكاثوليك	100 000
	170000	الأرمن الكاثوليك	75 000
النسطوريون		الروم الكاثوليك	400 000
	50000		

(1)- يوسف القرضاوي: **في فقه الأقليات المسلمة**، ط1، دار الشرق: القاهرة، 1422هـ/2001م، ص17.

(2)- محمد عمارة: **الإسلام والأقليات -الماضي..والحاضر..والمستقبل-**، ط1، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، ص30.

أما النسبة المئوية للمسيحيين في الأقطار العربية، فيوضحها الجدول التالي[1]:

الدولة	نسبة المسيحيين	الدولة	نسبة المسيحيين
الأردن	%4.2	العراق	% 4.1
تونس	% 1	فلسطين	% 3.8
الجزائر	%1	لبنان	% 40
السودان	%4	مصر	% 5.7
سوريا	%6.4	المغرب	% 2

ثالثاً: الحوار الإسلامي المسيحي والأقليات.

إن وضع الأقليات الدينية في العالم اليوم وضع غير مستقر، نظرا لما تعانيه بعض هذه الأقليات من ظلم، وتعسف، واضطهاد، وتهميش، وممارسات أخرى غير قانونية، تقوم بها الأكثرية في حق الأقلية.

ومادام الوضع على هذه الشاكلة، فإن من أولويات الحوار الإسلامي المسيحي دراسة هذه الظاهرة وبحثها، لأنها تهم بالدرجة الأولى المسلمين والمسيحيين، ثم جميع العالم بعد ذلك.

وتعد مشكلة الأقليات وما أثير حولها من نقاش وجدل، من أهم القضايا في أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي، وهي من التحديات المستقبلية التي تواجه وتنتظره.

وبناءً على هذا فإن الأحرى والأجدر بالمسلمين والمسيحيين إيجاد حلٍ لهذه المشكلة، وبحث سبل التعاون فيما بينهم للتحسين من ظروفها، فيما يجمعهم من لقاءات وندوات حوارية، " لأن هذه المشكلة لا تقل صعوبة عن المشكلات الأخرى، حيث يتعرض المسلمون والمسيحيون مرارا لخوض حوار بين طرش، والسبب في ذلك أولا التوازن العسير الذي تحاول أن تحققه الأكثرية والأقلية في كل مجتمع متعدد الأديان أو الأجناس، ثم النظرة المختلفة التي ينظر بها كل فريق إلى

(1)– محمد عمارة: مرجع سابق، ص30.

العلاقات بين الدين والدولة، أو ليس إذن ضرورة الحوار أكثر إلحاح، حتى تصل جميع الفئات إلى تسويات تمكن من تنظيم المجتمع تنظيما تعدديا سليما، وعندئذ يراعى ما تقتضيه الأقليات في إطار شرائع الدول ومؤسساتها الوحدوية"[1].

والحوار حول قضية الأقليات، إنما يكون في بحث ما يتعلق بهذه القضية من حيث حقوقها وواجباتها، وتوفير الأمن لها، وجعلها مندمجة مع سكان البلد الأصليين سواء من حيث الديانة أو المستقر، ووجوب حمايتها من أي اضطهاد أو أية ممارسة تبدر من الأكثرية في حقها، وهكذا يمكن للأقليات المسلمة والأقليات المسيحية ممارسة شعائرها الدينية والقيام بواجباتها بكل عفوية ويسر، ودون رقابة أو ضغوطات، فتقوم بكل ذلك في حرية تامة، وحينها لا تشعر بالتميز العنصري، بل تحس بأنها جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي تعايشه وتسكن أرضه.

(1)- احميدة النيفر وموريس بورمانس، مرجع سابق، ص176-177.

المبحث الثالث: عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي.

إن استمرارية الحوار الإسلامي المسيحي في إطار صحيح مرهونة باتخاذ عدة إجراءات، أو خطوات مبدئية، تكون عوامل فعالة، تدفع بهذه العلمية إلى التطور، والخروج على الواقع شيئا فشيئا مع مرور الزمن، كما أنها من جهة أخرى تحافظ على التراث الحواري بين المسلمين والمسيحيين، على أمل استعادته كلما دعت الضرورة ، أو على الأقل جعله في الرفوف التذكارية والأرشيف الفكري للديانتين.

وتتغاير هذه العوامل وتتباين لتشمل المتحاورين أنفسهم، ومواضيع الحوار، والحوار في حد ذاته؛ فهي بذلك تنقسم على جميع تراكيب الحوار ومقوماته.

ويمكن تلخيص هذه العوامل في:

* **إعداد المحاورين واختيار مواضيع الحوار.**

* **إنشاء المؤسسات الحوارية، وإصدار المجلات و الدّوريات.**

* **تجنب المواضيع اللاهوتية العقائدية، والنزول بالحوار إلى الجماهير.**

المطلب الأول: إعداد المحاورين واختيار مواضيع الحوار.

وهذان عاملان مهمان لنجاح العملية الحوارية الإسلامية المسيحية، وهما الركيزتان الأساسيتان لذلك الإطار الحواري بين أتباع الديانتين.

الفرع الأول: إعداد المحاورين.

إن إعداد رجال لتولي الوظيفة الحوارية، يعد أمرا مهما وضرورة ملحة، لإنجاح الحوار، وليس هذا بالأمر السهل خصوصا إذا تعلق ذلك بالحوار بين أتباع ديانتين كبيرتين، ذلك أن" المتحاورين في موضوع الحوار الإسلامي المسيحي، لابد أن يملكوا روحية الحوار وثقافته، ومصداقيته، وحركيته، لأن الذين لا يتمتعون بهذه الخصائص، سوف يتحول حوارهم إلى حالة من السباب، والشتائم والكلمات السلبية، كما يجب على المتحاورين أن يملكوا إرادة الحوار، وإرادة الوصول إلى النتائج بصدق، وأن يملكوا أيضا نضجا في الثقافة المتخصصة التي يدور حولها النقاش، فالمسلمون والمسيحيون غير المتخصصين في الأبحاث العقدية، والفلسفية، واللاهوتية، لا يستطيعون خوض غمار هذه الأبحاث، لأنها تخضع لآفاق قد تحتاج إلى الكثير من العمق"[1].

وقد دأب فريق البحث الإسلامي المسيحي (GAIC) الذي تأسس عام 1977 بفرنسا، على تقاليد حوارية ناجعة، ترتكز على عاملين أساسيين: عامل التكوين الجامعي المشترط في كل الأعضاء، وعامل الإيمان الذي يتيح لكل مشارك أن يعبر على الانتماء إلى جماعته الدينية، وأن يكون ذلك الانتماء نفسه المدخل لممارسة ذهنية انفتاحية عند معالجة التراث الديني، وقضايا العصر، وبعد سنوات من العمل المشترك تأكد أن النقد الواعي لا يتأتى إلا لمن كان صاحب تكوين جامعي حديث، وجدارة معرفية بأصول دينه[2]، وهذا ما يفترق فيه الطرفان افتراقا كبيرا، فأما المسيحيون فإنهم قد أدركوا أهمية هذا المُعطى إدراكا جيدا، فراحوا يعدُّون العُدة لذلك، من خلال الاهتمام بتكوين المتحاورين، وصقل مواهبهم، وتهيئتهم لخوض العملية الحوارية مع الطرف المقابل بكل أريحية، فنتج من جرّاء ذلك رجال ومفكرون متخصصون في هذا المجال، يمتلكون

---

(1)- محمد حسين فضل الله: **في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي**، مرجع سابق، ص31.

(2)- احميدة النيفر وموريس بورمانس، **مرجع سابق**، ص67-68.

الخبرة الكافية، والنهج السديد في إدارة النقاشات الحوارية، ويعرفون تمام المعرفة نفسية الطرف الآخر، وظروفه، وملابساته، وفي كل ذلك يدركون أنهم ملزمون بتحقيق المكاسب التي يتحاورون من أجلها.

وأما المسلمون فلم يتفطنوا بعد إلى هذا العامل المهم، أو أنهم يدركونه جيدا، ولمّا يطبقوه بعد، لذلك ترى أكثر المشاركين في عملية الحوار الإسلامي المسيحي – وليس كلهم – لا يمتلكون القدرات ولا المواصفات المؤهلة لخوض الحوار على الأقل بالقدر الذي يمتلكه الطرف المسيحي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اغلب المتحاورين المسلمين مختارون من طرف الجانب المسيحي؛ أي أن المسيحيين لا يتحاورون مع كل المسلمين، بل مع فئة منهم تتوفر على ميزات خاصة، وتؤمن بأفكار محددة مسبقا.

وبناء على هذا كله فإنه " يتعين على المسلمين إعداد مبعوثيهم من المتحاورين إعدادا جيدا، حتى ذوو التخصصات العلمية البحتة، وتزويدهم بجرعات كافية من الثقافة الإسلامية ليتمكنوا من التحاور مع الآخرين، والتواصل معهم عن علم ودراية، وأيضا من أجل حمايتهم من الذوبان في المؤثرات الثقافية، والحضارية المغايرة لثقافتهم وحضارتهم"[1]، حتى يقفوا في منزلة واحدة مع الطرف الآخر، فيحاولوا – قدر المستطاع – الوصول إلى مبتغاهم وأهدافهم من خوضهم لعملية الحوار، وإلا فإن حضورهم – في حالة عدم إعدادهم وتكوينهم – لا يسمن ولا يغني من جوع.

الفرع الثاني: اختيار مواضيع الحوار.

وهو عامل أساسي كذلك لنجاح عملية الحوار الإسلامي المسيحي، لا يقل أهمية عن العامل الأول، إذ بمقتضاه تتحدد المسائل والقضايا المطروحة للنقاش، والتي يترتب عليها مستقبل الحوار بين المسلمين والمسيحيين، ومن خلالها يحكم عليه بالفشل أو النجاح، وبالتالي توقفه عند محطة معينة، أو استمراريته إلى أجل غير مسمى. لذلك يتوجب على المشتغلين في هذا المجال، مراعاة المواضيع المدروسة في نطاق الحوار الإسلامي المسيحي، وإبراز ما عَلِق بها من سلبيات وإيجابيات،

(1)- حمدي شفيق : مرجع سابق، ص93.

بغية طرح المواضيع غير المهمة جانبا، والحفاظ على المواضيع الحية والتطرق لها أثناء الحوار، لمواكبة روح العصر،و التطور الناجم من جراء ذلك.

وتحقيقا لهذا المسعى ينبغي الانطلاق في المسألة الحوارية، من مواضيع مشتركة بطرق متدرجة على النحو التالي:

1. " الحوار في المفاهيم الأخلاقية العامة، التي يلتقي فيها الإسلام بالمسيحية في معظم المواطن، من أجل وضع القاعدة المشتركة، التي تحكم الواقع السلوكي للإنسان المسلم والمسيحي.
2. الحوار في أمر الشريعة ونتائج تطبيقها.
3. الحوار في مسألة أهل الذمة التي يعتبرها البعض حالة دونية في التشريع الإسلامي، بينما يعتبرها المسلمون حالة حضارية في علاقاتهم بالناس الآخرين، في نطاق الدولة الإسلامية.
4. الحوار في القضايا المشتركة في المجتمع المتنوع، وكيف يمكن للمسلمين والمسيحيين من التكامل في موقع القيم الفكرية، والروحية، والخلقية، التي يلتقي عليها الجميع"[1].

وانطلاقا من هذا فإن الحوار الإسلامي المسيحي ملزم بأنْ "يتحاشى الوقوع في إغرائين اثنين: يتجلى أولهما في محاولة تضييق مجالات الحوار، حيث تقتصر على المصالح السياسية والإيديولوجية، بينما يتم تجاهل الحوار في ميدان القيم الإنسانية العميقة، ويتجلى ثانيهما في توجيه الحوار للوصول إلى العموميات، والخيارات المتعددة لنظرية "التقارب" الساعية إلى الحلول الوسطى في مجال القيم الروحية، من أجل أهداف دنيوية ومصالح آنية، من شأنها أن تؤدي إلى المزج والتلفيق بين القيم "الدينية" و "الدنيوية"، ويمكن أن تفضي في النهاية إلى ألوان وأشكال جديدة من السلفية والتزمتية، ونزعات الهيمنة والسيطرة"[2]، كما أنه في خِضمّ تحديد موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي، يتعين على القائمين بهذه العملية، ألاّ يتزلقوا وراء كل تلك المواضيع التي تحمل شعارات براقة في ظاهرها، لكنها في باطنها تحمل نوايا خطيرة، وأفكار خبيثة، ثم إن عليهم ألا يتنازلوا عن كل مبادئهم وأخلاقياتهم لصالح الطرف المقابل، لأن ذلك يفقد الحوار مستواه الحقيق المنوط بتبادل الآراء والأفكار، وينبغي في هذا المجال الابتعاد عن المواضيع ذات النظرة الأحادية، التي تخدم

(1)- محمد حسين فضل الله: **في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي**، مرجع سابق، ص24-25.

(2)- أليسكي جورافيسكي: **مرجع سابق**، ص144.

طرفا دون آخر، أو تصب في صالح فريق واحد من المتحاورين، وهذا يحتم على المتحاورين، اختيار مواضيع تخدم الجانبين، وتكون لها صلة كبيرة بالواقع والحياة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: إنشاء المؤسسات الحوارية وإصدار المجلات والدوريات.

الفرع الأول: إنشاء المؤسسات الحوارية.

إن إنشاء مؤسسات للحوار، هو في الآن نفسه تنظيم لهذه العملية، وجعلها تسير وفق قواعد وأسس معتبرة، بعيدا عن الهمجية والفوضى والخلط، حتى يتم تجنب العصبيات والنعرات التي تفرزها – في أغلب الأحيان – الحوارات الفردية، وتكمن أهمية الحوار المؤسساتي في كونه صادر عن منظمة أو هيئة بصفة قانونية، مما يضفي على مقرراته ونتائجه مسحة تقديرية، فتؤخذ بعين الاعتبار من قبل المهتمين بهذا الشأن، على عكس الحوار الفردي الذي عادة ما تكون نتائجه ذات صفة ذاتية، غير ملزمة للجميع، ولا يؤخذ بها، لأنها تختص بشخصيات معينة، كما أن اللقاءات الفردية لا تتم بصفة منظمة ولا دائمة، مما يفقدها المصداقية والشفافية لأنها – في الأغلب – تُعقد بطريقة عشوائية، ولأجل مصالح ذاتية وشخصية.

وفي إطار الحوار الإسلامي المسيحي ينبغي " تحويل الجهد الحواري إلى عمل مؤسسي، فقد كان العمل الفردي والمنقطع هو مشكلة المرحلة الماضية، لأن مهمة المؤسسة تكمن في بناء المعرفة الحقيقية الواقعية بالذات وبالآخر، ومعرفة كهذه تقوم على التوثيق، والنقاش، واللقاءات، والوصول في النهاية إلى رسم سياسة بالانفراد وبالمشاركة، فالمطلوب إذن هو السير في بناء المؤسسة التي تتولّى تحديد الأهداف والتخطيط لمسائل الحوار"[1].

ونظرا لأهمية المؤسسة في إنجاح عملية الحوار وتطويره، والانتقال به من الهمجية إلى التنظيم، ومن الانفرادية إلى الجماعة المنظمة، " فإننا ندعوا إلى إنشاء مؤسسات حوارية، فيكون لدى المسلمين مؤسسات حوارية في كل موقع من مواقعهم العامة، التي يتحركون فيها من أجل الإسلام، أو من أجل القضايا الإنسانية العامة في الحياة، في كل موقع من مواقع الكون، وهكذا تكون هناك مؤسسات حوارية لدى المسيحيين، لكي ينطلق الحوار من مشروع دراسي فكري عملي، يمكن أن يحقق الكثير، بعيدا عن الصراعات السياسية أو الدينية التي قد تحدث بين وقت وآخر"[2].

---

(1)– رضوان نايف السيد: **الحوار الإسلامي – المسيحي، التطوير والآفاق**، ورقة مقدمة لأعمال المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، 368.

(2)– محمد حسين فضل الله: **في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي**، مرجع سابق، ص201.

الفرع الثاني: إصدار المجلات والدوريات.

من عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي، إصدار مجلات ودوريات شهرية، أو سنوية، أو غير ذلك من مدة الإصدار، ترصد كل ما يتعلق بالعملية الحوارية بين المسلمين والمسيحيين، من نشر للملتقيات والمؤتمرات والندوات الفكرية، وكل ما يتصل بها من تاريخ ومكان الانعقاد، وعدد المشاركين وصفاتهم العلمية، والمقررات، وجداول الأعمال، والتوصيات...وغير ذلك من الأمور التي صلة لها بهذا الشأن، كما يجب أن تتوفر هذه المجلات على بحوث ومقالات متخصصة في الحوار، لتوضيح ملابسات هذه العملية وما قد يتخللها من صعوبات وإشكالات.

وكل هذا لا يكفي ما لم يتم توزيع هذه الأعمال في مختلف أنحاء العالم خاصة تلك التي يتواجد بها مسلمون ومسيحيون، حتى يمكنهم الاطلاع على كل جديد في المسألة الحوارية، وليس ذلك بحاصل إلا إذا تم نشر هذه الدوريات بمختلف اللغات الموجودة في العالم، لتسهيل عملية الاطلاع عليها، ولإدراك التنوع الثقافي والفكري من أجل التواصل والإبداع.

و في هذا الصدد لابد من ذكر بعض المنشورات التي نشرها المعهد البابوي للدراسات العربية الإسلامية الذي تأسس بروما سنة (1964م)، والتي رصدت العملية الحوارية وما يتعلق بها من أمور الحوار بين المسلمين والمسيحيين، منها:

- مجلة Etude Arabes (دراسات عربية).
- مجلة Islamochristiana (دراسات إسلامية مسيحية)، التي صدر أول عدد لها في عام 1975م
- نشرة شهرية (لقاء في سبيل التفاهم)[1].

كما أصدر معهد الدراسات الإسلامية المسيحية التابع لجامعة القديس يوسف في بيروت كتب بالعربية واللغات الأوروبية، يجد فيها الباحث جميع الوثائق الأساسية الصادرة عن هذه اللقاءات الحوارية، منها:

- البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (1954 / 1995م) و(1995 / 2001م)[2].

---

[1]- احميدة النيفر وموريس بورمانس، مرجع سابق، ص184-188.

[2]- المرجع نفسه، ص142.

المطلب الثالث: تجنب المواضيع اللاهوتية العقائدية، والنزول بالحوار إلى الجماهير.

الفرع الأول: تجنب المواضيع اللاهوتية العقائدية.

لا شك أن العقائد الإسلامية تختلف اختلافا جوهريا عن العقائد المسيحية – في صيغتها المحرفة – ممّا يؤدي – في أغلب الأحيان – إلى عدم التفاهم حول هذه القضايا العقدية، لأن كليهما مؤمن إيمانا قطعيا بصحة مبادئه الدينية، وأفكاره الذاتية.

لذلك كان من الأجدر بالحوار الإسلامي المسيحي ألاّ يتعرض لمثل هذه المسائل الخلافية، لأن الحوار حولها لا فائدة ترجى منه، بل على العكس من ذلك قد يكون التطرق للقضايا العقدية في هذا المجال عائقا يحول دون مواصلة الحوار بين المسلمين والمسيحيين.

وحول هذه القضية يتساءل سعود المولى:

" ما هو الطموح المتصوّر لحوار بين اللاهوت وعلم الكلام؟ أو هل ثمّة طموح إلى أن يُغيّر كل واحد من الدينين بعض مفاهيمه، ويتخلّى عن بعض قواعده، ليتحد الدّينان في دين ثالث جديد لا هو الإسلام التاريخي، ولا هو المسيحية التاريخية؟ "[1].

ثم يُعقبّ مجيبا عن هذه الأسئلة:

" والحق أن أي طموح مفترض للحوار بين اللاهوت وعلم الكلام لا يحقق الهدف المنشود من الحوار، بل قد يكون معوقا يحول دون استمرارية تجربة الحوار ونجاحها، كما أن القضية المطروحة على مشروع الحوار بين الإسلام والمسيحية، تتعدى طاقة اللاهوت وعلم الكلام، وتخرج عن دائرة اختصاصهما"[2]، وحينما يتعلق الأمر بالحوار الإسلامي المسيحي، لا ينبغي الدخول في مناقشة مسائل الاعتقاد، على حساب قضايا عملية تعود معالجتها بالنفع والفائدة على الطرفين، لا تقرُّباً، ولكن لأن مثل هذه المناقشة لا فائدة فيها، وهي أقرب إلى الجدال العقيم، و اللّجاج السقيم[3]، لذلك كان من المفيد للطرفين تجنّبها في الحوار بينهما، وعدم الخوض فيها.

---

(1)– سعود المولى: مرجع سابق، ص14.

(2)– المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(3)– عبد العزيز بن عثمان التويجري: مقال سابق، ص144-145.

وعلى الرغم من إجماع الآراء السابقة على ضرورة تجنب المواضيع العقائدية في مسألة الحوار الإسلامي المسيحي، فإن هناك رأيا مخالفا لتلك الآراء يمثله محمد حسين فضل الله الذي يُجَوِّز بحث هذه القضايا والخوض فيها فيقول: " لا بد لنا أن نفكر بأنه ليست هناك محرمات ومقدسات في مواضيع الحوار، كل شيء قابل للحوار، يمكنك أن تحاور في النبي ونبوته، في طبيعته في كل حياته، يمكنك أن تحاور في القرآن، هل هو كتاب منزل، أو أنه ليس كذلك؟، وما هي طبيعته وحقيقته؟، ومن خلال ذلك يستطيع الإنسان في ظل هذا الجو عندما يتخلص من تخلفه أن يحاور في كل شيء، ومن حقه أن يحاور في كل شيء، لأننا لا نؤمن بشيء اسمه الإيمان الأعمى وهو أن تؤمن دون فهم "[1].

ويبدو واضحا للعيان أن هذا الرأي فيه نوع من المبالغة، كما أنه يحمل في ثناياه تجاوزات خطيرة، ذلك أن الحوار المطلق الذي يلامس المقدسات ويقتحم بابها بالخوض فيها من جميع زواياها، يؤدي – حتما – إلى الانسلاخ من اللباس العقائدي، كما أنه يحطم حصن الدين المنيع، ويقتحم أسواره، وإذا ما بقي الأمر على هذا الحال فإنه قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، خصوصا وأن الإشكال متعلق بالحوار الإسلامي المسيحي الذي ينتظر منه الكثير.

كما أنه ينطوي على نوع من الإجحاف في حق الفريقين وأتباع الديانتين، الذين قد يتحرجون كثيرا من مناقشة القضايا العقائدية التي يفترقون حولها افتراقا كبيرا، فتضعف حينئذ النخوة الحوارية بالنسبة لكلا الطرفين.

ومادام الأمر بهذه الصورة الخطيرة، فإنه يتعين على جميع الأطراف المتحاورة سواء الإسلامية منها أو المسيحية، عدم الخوض في مسائل الاعتقاد وتجنب طرحها في الملتقيات الحوارية نهائيا، لأنها تدخل ضمن معوقات الحوار الإسلامي المسيحي التي تحول دون استمراريته.

الفرع الثاني: النزول بالحوار إلى الجماهير.

لقد بقي الحوار الإسلامي المسيحي يدور في زاوية معينة فيما يخص الأطراف المشاركة فيه، إذ انه اقتصر على النخبة من المفكرين والفلاسفة والعلماء، الذين احتكروا الوظيفة الحوارية لأنفسهم،مبعدين بذلك الجماهير العريضة والعامة من المسلمين والمسيحيين من هذه الدائرة،

(1)- محمد حسين فضل الله: **في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي**، مرجع سابق، ص191.

فالحوار الإسلامي المسيحي " يجري حاليا بشكل أساسي على مستوى نخبوي، وليس على نطاق جماهيري "[1].

وعلى الرغم من تطور هذا الحوار، وتقدمه بشكل مستمر، بقي مقتصرا على فئة معينة، إذ سجل غياب الجمهور الإسلامي والمسيحي العريض عن هذه العملية، وهذا ما أثر سلبا عليها، لأن الحوار إذا أراد أن يتأصّل ويتجّذر، عليه أن يعمل لتوسيع حجم المشاركة لتشمل الجماهير المؤمنة، وأن ينقل طروحاته النظرية إلى مجال الواقع التطبيقي الميداني[2].

كما تتحقق مقاصد الحوار وأهدافه، بتحويله من رغبة القادة المفكرين والنخب (سواء كانت ثقافية، أو سياسية، أو اجتماعية أو اقتصادية...) إلى خيار جماهيري اجتماعي تتبناه المجتمعات بصفة عامة، ومن ثم يعمل كل واحد في دائرة اهتمامه على إشاعة التعاون الإنساني في شتى شؤون الحياة[3].

ولهذا يُعدّ النزول بالحوار لإسلامي المسيحي إلى الجماهير، أمرا ضرورياً لأنه يُمكّن الجميع من المشاركة الحوارية، ودعم الثقافة الفردية، وفهم العلاقات الإسلامية المسيحية.

كما تساعد مشاركة الجماهير في الحوار على تنمية الوعي بالذات وبالآخر، وعلى إعطاء صورة شمولية متكاملة للعنوان العريض (الحوار الإسلامي المسيحي)، فيكون هذا الحوار حوار كل المسلمين والمسيحيين ،لا حوار بعض منهم محصور في فئة قليلة جدا قد لا تمثل طرفي الحوار أو تنوب عنهم، بقدر ما تعبر عن ذاتها وتوجهها الفكري والديني.

---

(1)- أليسكي جورافيسكي: **مرجع سابق**، ص137.

(2)- نعيمة إدريس: **الحوار المسيحي الإسلامي بين المصداقية والتشكيك -دراسة مقارنة موازنة- ط1**، مؤسسة كنوز الحكمة: الأبيار الجزائر، 1432هـ/2011م، ص40.

(3)- عمار جيدل : **مقال سابق**، ص455.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في ختام هذا البحث، و بعد عرض شامل لموضوعه، و جولة في فصوله، و مباحثه، و مطالبه، و فروعه، يمكن الخُلوص إلى عدّة نتائج، نوجزها في النقاط التالية:

- أن للحوار الإسلامي المسيحي أبعادا مختلفة، تشمل شتّى مجالات الحياة و مستوياتها، و أهمها، و أكثرها طرحا على الساحة الحوارية بين المسلمين و المسيحيين؛ الأبعاد الدّينية و السّياسيّة.

- أن للحوار الإسلامي المسيحي زوايا كثيرة، و مواضيع متفرقة، كلها تحتاج إلى دراسة، و تحليل، و إعادة نظر، و ذلك للإلمام بكل مسائله، و قضاياه، قصد إبرازه في صورة مكتملة واضحة.

- أن للحوار الإسلامي المسيحي أهدافا جمّة، بعضها خاص بالمسلمين، و أخرى خاصة بالمسيحيين، و أخرى يشتركان فيها معا.

- قد تكون الأهداف الخاصة بأحد الطرفين، عائقا للحوار بينهما، فلا يتحقق منه المقصود، و لا يُوصل إلى المُبتغى المأمول، و لا يُحصِّل الأهداف المرجوة منه، و عادة ما تكون هذه الأهداف الخاصة معلومة عند فريق واحد من فريقيْ الحوار، مجهولة لدى الآخر، كالدعوة الإسلامية، و التّبشير المسيحي.

- كما قد تكون الأهداف المشتركة بين الطرفين عامل نجاح للحوار الإسلامي المسيحي، بل و دافعا قويا للمُضيِّ به قُدُما نحو الأمام، و تجعله ينمو في مناخ تفاهمي، و بيئة مشتركة، و مبادئ متفق عليها، تتقاطع فيها مصالح المسلمين و المسيحيين، وِفق علاقات متينة، و عادة ما تكون الأهداف المشتركة معروفة لدى الطّرفين، غير خفية عنهما، أو مضمرة في أجندة أحدهما دون الآخر.

- للأبعاد تأثير كبير في عملية الحوار الإسلامي المسيحي، و توجيه جدول أعماله، و مقرراته، و مقاصده، و نتائجه، و أهدافه؛ لأنها تتحكم في سلوك و رؤى و أفكار مسيِّريه، و المنظّرين له،و الداعين إلى إقامته، و ذلك ما يجعله خاضعا لسلطانها، مُرغما على قبول مسائلها، و موضوعاتها، محققا لِما سطّرته من أهداف قبليّة.

● تلعب الأبعاد السياسية دورا بالغ الأهمّية في تسييس الحوار الإسلامي المسيحي، نظرا لِما لها من صعوبات على المتحاورين، و مواضيع الحوار، تتمثل في طرح القضايا السياسية في الحوارات ذات الصّبغة الدّينية، لتمرير المشاريع ذات التوجّه السياسي تحت عباءة الحوار الديني، و بمباركة من العلماء و المفكّرين المسلمين، و رجال الدين و الفلاسفة المسيحيين، في وقت تعرف فيه معظم مناطق العالم توتّرات، و نزاعات إقليمية و دولية.

● توظيف الحوار، و استغلاله كوسيلة مُوصلة للمآرب و الأهداف الشّخصية، و المصالح الذاتية، نظرا لما يتوفّر عليه من رقّة في الأسلوب، ولينٍ في معالجة القضايا و الموضوعات المختلفة، و لما يظهر على صاحبه من صدق النّوايا، و نقاء الضّمائر.

● تأثير الحوار في الأوضاع بمختلف فروعها، و توجيهه للرأي العام على كافة المستويات، و تدخله في حلّ العديد من المشاكل، و القضاء عليها، بطريقة سليمة بسيطة، خاصة إذا ما وُظّف بأسلوب حكيم، و نظرٍ وجيه، بعيدا عن التوجهات الذاتية، و الاختلافات الجوهرية.

● البعد السياسي للحوار الإسلامي المسيحي، أعمق من البعد الديني، و التّفاهم فيه أكبر، والحوار فيه أنجع؛ لأن البعد الديني قد يمس قضايا حسّاسة، يختلف حولها الطّرفان اختلافا كبيرا، خاصة في المجال العقدي، ممّا يؤدّي إلى فشل العملية الحوارية، أمّا البعد السياسي فالمجالات فيه فسيحة، والتفاهم حولها مؤكد، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الهامّة؛ كقضية الإرهاب، و قضية السّلام، ممّا يؤدّي إلى الاستمرارية في العملية الحوارية بين المسلمين و المسيحيين.

● نلحظ من خلال هذا البحث علاقة وطيدة بين الدّين و السياسة، فهي لا تكاد تنفكّ عن الترابط و التّداخل، و التّأثير المتبادل، و التّلاءم، و الانسجام، ذلك أنّ كلاّ منهما مؤثّر في الآخر، و متفاعل معه، و متأثّر به، فالعلاقة بينهما إذن علاقة تبادلية، يتقاطع فيها الدّيني مع السّياسي؛ لتشكيل الوحدويّة على مستوى الأهداف و الأغراض النّاتجة عن تفاعلهما، و اندماجهما فيما بينهما، ممّا قد يؤدّي إلى خلط جليّ بين المسائل الدّينيّة و المسائل السّياسيّة، و بالتالي عدم التّفريق بين علماء الدّين الرّبّانيين، و رجالات السياسة الدّبلوماسيّين.

● مواضيع الحوار الإسلامي المسيحي هي التي تحدد الأهداف المرجوّة منه، و على أساسها تتعيّن الأبعاد و الرّؤى، و من خلالها يمكن الحُكم عليه بالفشل أو النّجاح، فهي من هذا الوجه تُعدّ

الصّياغات أو القوالب التي تصقل هذه العملية و تسيّرها، و توجّهها في مختلف الظّروف و الأحوال.

- تتبلور الأبعاد الحوارية الإسلامية المسيحية، بحسب الاتّجاهات الفكريّة، و الرّؤى المستقبليّة، لأتباع الدّيانتين، و التي عادة ما يتمّ التّوجّه إليها و اختيارها؛ لتحقيق المصالح ذات النّفع الخاص و العام.

- استخدام الحوار من قِبل المسلمين و المسيحيين، و غيرهم، كوسيلة ضغط على أطراف معيّنة، أو للتّخفيف من حدّة التّوتّرات، و من أعباء الحياة، أو لتبيان مسألة ما، أو لتنفيذ المقرّرات، و تمرير المشاريع، و تحقيق المكاسب... .

- تطوُّر الحوار الإسلامي المسيحي في معالجة القضايا بين الماضي إلى الحاضر، فإذا كان في الماضي مهتمّا بالقضايا العقديّة و التّشريعية و الأخلاقية؛ أي المواضيع الدّينية، فإنّه في الوقت الرّاهن أصبح يهتمّ بالقضايا التي لها صلة بالحياة الدّنيوية، و بواقع النّاس، خاصة منها تلك التي تمس الجوانب السياسية، و الاجتماعية، و الثّقافية، والاقتصادية... .

- مواكبة الحوار الإسلامي المسيحي للظروف و التّطوّرات الرّاهنة، و لروح العصر، نظرا لما يُطرح فيه من مسائل و موضوعات يعيشها العالم اليوم، بمختلف مستوياتها و تطوّراتها.

- التطرُّق للأبعاد في الحوار الإسلامي المسيحي، يفتح آفاقا جديدة، و مستقبلا أفضل، و آمالا كبيرة، على مستوى العلاقات الإسلامية المسيحية، خصوصا في مجال الحوار بين الطّرفين.

- قد يكون للحوار الإسلامي المسيحي – عند معالجته لبعض القضايا ذات التّوجّه السياسي- طرفا آخر يتمثّل في الجانب اليهودي، مما قد يؤدّي به إلى التّخلّي عن بعض أهدافه، أو التنازل عنها للطرف اليهودي.

- يمثّل الحوار الإسلامي المسيحي - في بُعده السياسي – صورة مصغّرة للحوار العربي الأوربّي، خاصة إذا ما اعتبرنا أنّ الجانب العربي يمثّله المسلمون، و الجانب الأوربّي يمثّله المسيحيّون، و هذا ما ينقل الحوار الإسلامي المسيحي من الصّبغة الدّينية إلى الصّبغة السياسية.

هـــذه هـــي أهمّ النّتائج المُتوصّل إليها، و المستنبطة مـــن هـــذا البحث،

و هـــذا مـــا يسّر الله جمعه بخصـــوص هـــذا المـــوضـــوع،

فـــما كـــان فيه مـــن صـــواب فمن الله وحـــده،

و مـــا كـــان فيه مـــن خطأ أو نقصـــان،

فـــمـــنّا و مـــن الشيـــطـــان،

وآخـــر دعـــوانا أنِ

الحمد لله ربّ

العالمين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس العامّة

أوّلا: فهرس آيات القرآن الكريم.

ثانيا: فهرس فقرات الكتاب المقدّس.

ثالثا: قائمة المصادر و المراجع.

رابعا: فهرس المواضيع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلا: فهرس آيات القرآن الكريم.

الآيـــــــة	رقمها	الصفحـــة
البقـــــرة		
- ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾	25	73
- ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ ﴾	120	93
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا ﴾	208	166
آل عمـــــران		
- ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	19	53
- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا ﴾	64	40
- ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾	85	51
المائـــــدة		
- ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾	48	37
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾	67	54
الأعـــــراف		
﴿ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم ﴾	65	54
الأنفـــــال		
- ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾	61	166

النحـــــل		
- ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾	125	55 - 40
مريـــــم		
- ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾	07	73
المؤمنـــــون		
- ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ ﴾	87-86	111
العنكبـــــوت		
- ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	46	40
الأحـــــزاب		
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾	46-45	53
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾	46	52
سبـــــأ		
- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً ﴾	28	53

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الصّافـــــات		
- ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	53	16
الشـــــورى		
- ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾	13	37
الجاثـــــية		
- ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ﴾	24	111
الأحقـــــاف		
- ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ﴾	31	52
الملـــــك		
- ﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	27	52
نـــــوح		
- ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾	3-2	54
الانشقاق		
- ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن ﴾	14	3

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: فهرس فقرات الكتاب المقدّس.

	الفقـــــرة	الإصحاح	العدد	الصفحة
	العهد القديـــــم			
التكويـــن	- " لنسلك أهب هذه الأرض....."	12	7	126
	- " وفي ذلك اليوم قطع الرب..... "	12	18	28
	- " فأعطي لك ولنسلك جميع ....."	26	3	126
	- " والأرض التي وهبتها لإبراهيم....."	35	12	126
	العهد الجديـــــد			
متـــى	- " طوبى لصانعي السلام..... "	5	9	167
	- " سمعتم أنه قيل عين ..... "	5	40-38	167
	- "سمعتم أنه قيل أحب ..... "	5	44 -43	167
	- " أحب الرب إلهك ..... "	22	38 -37	110
	- " فاذهبوا وتلمذوا جميع ..... "	28	20 -19	75

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مرقس	– " أعط ما لقيصر لقيصر..... "	12	17	29 -28
	– " اذهبوا إلى العالم كله ..... "	16	15	75
يوحنّا	– " في البدء كان الكلمة .... "	1	2 -1	110

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثـالثـا: قـائمة المصادر و المـراجـع.

• الكتب المقدسة.

1- **القرآن الكريم** – رواية حفص –

2- **الكتاب المقدس**، ط1، دار الكتاب المقدس: الشرق الأوسط، 1995م.

• الكتب العامة.

(أ)

- الإبراهيم موسى إبراهيم :

1- **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل** ، ط1، دار الإسلام: عمـان، الأردن 1423هـ/2003م.

- إدريس نعيمة :

2- **الحوار المسيحي الإسلامي بين المصداقية والتشكيك- دراسة مقارنة موازنة**ط1،مؤسسة كنوز الحكمة: الأبيار،الجزائر،1432هـ/2011م.

- أركون محمد :

3- **الفكر الأصولي واستحالة التأصيل- نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي**- ط1، دار الساقي: بيروت، لبنان، 1999م.

- أرمسترونغ كارين:

4- **الإسلام في مرآة الغرب- محاولة جديدة في فهم الإسـلام**- ط2، دار الحصـاد للنشـر والتوزيع: دمشق، سوريا، 2002م.

- أعراب إبراهيم :

5- **الإسلام السياسي والحداثة** ، ط[ ] ، أفريقيا الشرق: الدار البيضـاء، المغـرب، بـيروت، لبنان،2000م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- أقجوج ناجية :

6- **الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي- سوء فهم أم مركب جهـل**- ط1، مطبعـة أنغو- برانت: فاس، المغرب،2009م.

- أمين جمعة:

7- **قضـية الإرهـاب- الرؤيـة والعـلاج**- ط[ ] ، دار التوزيـع والنشـر الإسـلامية، 1419هـ/1998م.

- آيت أحمد مريم:

8- **جدلية الحوار- قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر**- ط1، مطبعة النجاح الجديدة: الدار البيضاء، 2011م.

ب

- باقر أحمد والمبارك عبد الله :

9- **الحروب الصليبية**، ط[ ] ، مجلة الهجرة، نيويورك، 1402هـ/1981م.

- بوادي حسنين المحمدي :

10- **إرهاب الانترنت – الخطر القادم**- ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية،2008 م.

11- **الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة**، ط[ ] ، دار الفكـر الجـامعي، الإسـكندرية، 2005م.

- بورمانس موريس:

12- **توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين**، ط1، منشورات المكتبة البوليسـية: بيروت، لبنان، 1986م.

ت

13- **التنصير خطة لغزو العالم** – الأعمال الكاملة للمؤتمر التبشيري جلين آيري كولـورادوا، ط[ ]، دار MARC للنشر ، 1978م.

- التويجيري عبد العزيز بن عثمان :

14- **الحوار من أجل التعايش**، ط1، دار الشروق: القاهرة، مصر، 1419هـ/1998م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ج

- الجزائري أبو بكر جابر:

15- **عقيدة المؤمن**، ط2، دار السلام: القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م.

- جعفر محمد كمال :

16- **الإنسان والأديان**، ط1، دار الثقافة: قطر، 1406هـ/1985م.

- الجمل شوقي وإبراهيم عبد الله:

17- **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الثقافة : الدوحة، 1408هـ/1987م.

- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

18- **ثلاث فتاوى مهمة** ،ط2، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء: الرياض، السعودية، 1423هـ/2003م.

- الجندي أنور:

19- **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي** ، ط2، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1983م.

- جود أحمد بن عبد الله :

20- **علم الملل ومنهج العلماء فيه**، ط1، دار الفضيلة : الرياض ، السعودية، 1425هـ/2005م.

- جورافسكي أليسكي:

21- **الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم**، سلسلة عالم المعرفة، رقم : 215، ط[ ]، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، نوفمبر 1996م.

- جيدل عمار:

22- **حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني**، ط1، دار الحامد: عمان، الأردن، 2003م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ح

- حدّاد جوليت :

23- **البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من 1954م/ 1373ه إلى 1992م/1412هـ** ، نصوص مختارة ، ط1، دار المشرق: بيروت،لبنان، 1995م.

- حريز عبد الناصر:

24- **الإرهاب السياسي – دراسة تحليلية-** ط[ ]، مكتبة مدبولي: القاهرة،1996م.

- الحسن يوسف:

26- **الحوار الإسلامي المسيحي – الفرص والتحديات-** ط1، منشورات المجمع الثقافي: أبـو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1997م.

- حمادة محدم ماهر:

27- **وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعـالم الإسـلامي**، ط2، مؤسسـة الرسـالة، 1402هـ/1982م.

- حمودة محمود محمد وعساف محمد مطلق:

28- **فقه الدعوة وأساليبها**، ط[ ]، مؤسسة الـوراق للنشـر والتوزيـع: عمـان، الأردن، 1421هـ/2000م.

- الحموي فيصل :

29- **الحـوار العـربي الأوروبي (1957-2010م)**، ط1، دار النفـائس: بـيروت، لبنان،1432هـ/2011م.

- ابن حميد صالح بن عبد الله :

30- **أصول الحوار وآدابـه في الإسـلام**، ط1، دار المنـارة للنشـر والتوزيـع: جـدة، 1415هـ/1994م.

- الحميدي عبد العزيز بن عبد الله :

31- **السيرة النبوية**، ط1، دار الدعوة: الإسكندرية، مصر، 1426هـ/2005م.

- الحوالي سفر:

32- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، ط[ ]، دار الهجرة، ت[ ]

خ

- خالدي مصطفى وفروخ عمر:

33- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، ط3، منشورات المكتبة العصرية صيدا: بيروت، لبنان، 1986م.

- خضر بشارة:

34- **أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، 2003م.

- الخطيب عبد الكريم:

35- **قضية فلسطين – رأي الإسلام فيها... وموقف المسلمين منها** – ط[ ]، دار الفكر العربي، 1967م.

د

- دانيال جان جورج:

36- **مؤتمر مدريد – سيناريو متكامل من أجل السلام في الشرق الأوسط** –ط1، نوبليش،1999م.

- دبارة مصطفى مصباح :

37- **الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي**، ط1، منشورات جامعة قاريوش: بنغازي، ليبيا، 1990م.

- الدّباغ مصطفى :

38- **الإسلام فوبيا ISLAMOPHOBIA – عقدة الخوف من الإسلام**– ط2، دار الفرقان: عمان، 1422هـ/2001م.

- دراز محمد عبد الله :

39- **الدين– بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، ط[ ]، دار القلم: الكويت، 1371هـ/1952م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ر

- الرازي محمد فخر الدين :

40- **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط1، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

- الرشيدي أحمد :

41- **حقوق الإنسان – دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق**- ط1،مكتبة الشروق الدولية : القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م.

- أبورمان سامر رضوان:

42- **الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان – الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا** – ط2، عالم الكتب الحديث: الأردن، 1426هـ/2005م.

- رمضان عبد العظيم :

43- **الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة**، ط[ ]، دار المعارف: القاهرة، 1985م.

- بوالروايح محمد :

44- **نظريات حوار وصدام الحضارات (رؤية تحليلية نقدية)** ، **ط1**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع: قسنطينة، الجزائر، 2010م.

- أبو الروس أحمد :

45- **الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية**، ط[ ]، المكتب الجماعي الحديث : الإسكندرية، 2001م.

- ربيع حامد :

46- **مستقبل الإسلام السياسي**، ط[ ]، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: بغداد، ت[ ].

ز

- زادة عقيل سعيد ملا :

47- **الحوار قيمة حضارية – دراسة تأصيلية لمنهجية الحوار في الإسلام**- ط1، دار النفائس، الأردن، 1430هـ/2010م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- زقزوق محمود حمدي :

48- **الإسلام وقضايا الحوار**، ط[ ]، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة، 1423هـ/2002م.

- أبو زهرة محمد :

49- **الدعوة إلى الإسلام- تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن**- ط[ ]، دار الفكر العربي: القاهرة،مصر، ت[ ].

- زيدان عبد الكريم:

50- **أصول الدعوة**، ط[]، قصر الكتاب: البليدة، الجزائر، 1990م.

- أبو زيد بكر بن عبد الله:

51- **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**، ط1، دار العاصمة: الرياض، السعودية، 1417هـ .

س

- سالم أحمد محمد :

52- **العقل والدين من الخطاب الإصلاحي إلى الخطاب العلماني**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع: القاهرة، 2011م.

- سالم غسان سليم:

53- **محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام**، ط1، دار الطليعة: بيروت،لبنان، 2004م.

- السمّاك محمّد:

54- **مقدمة إلى الحوار الإسلامي- المسيحي**، ط1، دار النفائس: بيروت، لبنان، 1418ه/1998م.

- سمودي هالة أبو بكر:

55- **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1967- 1973م**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، 1983م.

- السيد صالح سعد الدين:

56- **الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام- دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم**- ط[ ]، مكتبة رحاب: الجزائر، ت[ ].

ش

- شاتليه.أ.ل:

57- **الغارة على العالم الإسلامي**،ط3، الدار السعودية للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية، 1400هـ/1980م.

- الشال محمود النبوي:

58- **السلام رسالة السماء**، ط1، دار الفكر العربي، 1978م.

- شاهين أحمد عبد الهادي:

59- **الحوار بين الأديان تعايش لا تقارب**، ط1، القاهرة، 1424هـ/ 2003م.

- شرف محمد جلال:

60- **نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام**، ط2، دار النهضة العربية: بيروت، 1990م.

- شفيق حمدي:

61- **الإسلام والآخر**- الحوار هو الحل- ط[ ]، ت[ ].

- شكري محمد عزيز:

62- **الإرهاب الدولي- دراسة قانونية ناقدة**- ط1، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان، 1991م.

- شلبي رؤوف:

63- **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي**، ط2، دار القلم: الكويت، 1402هـ/1982م.

- شلبي عبد الودود:

64- **الحوار بين الأديان -أسراره وخفاياه**-ط[ ]، دار الاعتصام: القاهرة، مصر ،2001م.

- شلبي كرم:

65- **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب**، ط1، مكتبة التراث العربي: القاهرة، مصر، 1412هـ/1991م.

- الشيخلي عبد القادر:

66- **أخلاقيات الحوار**، ط1، دار الشروق: عمان، الأردن، 1993م.

ص

- صالح محسن محمد :

67- التقرير **الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007م**، ط1، مركز الزيتونة: بيروت، لبنان، 1429ه/2008م.

ط

- طايل فوزي محمد :

- 68- **النظام السياسي في إسرائيل** ، ط[ ]، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، 1989م.

- طنطاوي محمد سيد:

69- **أدب الحوار في الإسلام**، ط[ ]، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 1997م.

ع

- عبد الحميد محمد سامي:

70- **العلاقات الدولية- مقدمة لدراسة القانون الدولي العام**- ط[ ]، الدار الجامعية للطباعة والنشر: بيروت، لبنان، ت[ ].

- عبد الرحمان محمود:

71 – **التنصير والاستغلال السياسي**، ط1، دار النفائس: بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

- عبد العزيز أمير:

72- **النظرية الماركسية في ميزان الإسلام**، ط1، مكتبة الأقصى: عمان، الأردن، 1401هـ/1981م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- عبد العزيز زينب:

73- **تنصير العالم – مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني**- ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر: 1425هـ/1995م.

74 – **الفاتيكان والإسلام**، ط2، القدس للنشر والإعلان والتسويق: القاهرة، مصر، 1421هـ/2001م.

- عبد المالك سلمان سلامة :

75- **أضواء على التبشير والمبشرين**، ط1، مطبعة الأمانة: القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م.

- عبد الهادي مهدي:

76- **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول 1934ه- 1974**، ط[ ]، منشورات المكتبة المصرية: بيروت 1975م.

- عجك بسام داود:

77- **الحوار الإسلامي المسيحي**- المبادئ، **التاريخ، الموضوعات، الأهداف**-ط1، دار قتيبة: سوريا، 1418هـ/ 1998م.

- العشماوي محمد سعيد:

78- **الإسلام السياسي**، ط[ ]، دار موفم للنشر : القاهرة، 1990م.

- العليان عبد الله علي:

79- **حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين – رؤية إسلامية للحوار**- ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 2004م.

- عمارة محمد :

80- **الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء**، ط1، دار الشروق: القاهرة، مصر، 1425هـ/2005م.

81- **الإسلام والأقليات- الماضي... والحاضر... والمستقبل**- ط1، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، 1423هـ/2003م.

82- **الإسلام وحقوق الإنسان – ضرورات... لا حقوق**- ط1، دار الشروق: بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م.

83- **الغارة الجديدة على العالم الإسلامي (بروتوكولات قساوسة التنصير)**، ط3، دار الرشاد: القاهرة، مصرن 1998م.

- العوا محمد سليم:

84- **حوار الحضارات شروطه ونطاقه**، ط[ ]، مركز الدراسات الإستراتجية والبحوث والتوثيق: بيروت، 2000م.

- عوض رمسيس:

85- **الإلحاد في الغرب** ، ط1، دار سينا للنشر: القاهرة،مصر، 1997م.

- عوض محمد مؤنس:

86- **الحروب الصليبية –دراسات تاريخية ونقدية-** ط1، دار الشروق: عمان، الأردن، 1999م.

ف

- الفتلاوي سهيل حسين:

87- **الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة**،ط1، دار الثقافة: عمان ، الأردن،2009م.

- فريسون سميح:

88- **فلسطين والفلسطينيون** ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان،2003م.

- فضل الله محمد حسين:

89- **الحوار في القرآن – قواعده، أساليبه، معطياته**-ط[ ]، دار المنصوري للنشر:قسنطينة، الجزائر، ت[ ].

90- **في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي**، ط1ن دار الملاك، 1414هـ/1994م.

- فودة عبد الحميد:

91- **حقوق الإنسان بين النظم القانونية الوضعية والشريعة الإسلامية**، ط1، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية،2004م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الفيفي موسى بن يحي :

92- **الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه؟** ، ط[ ]، دار الخضيري للنشر: المدينة المنورة، 1427هـ .

ق

- القاسم خالد بن عبد الله:

93- **الحوار مع أهل الكتاب- أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة-** ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1414هـ .

- قاسم عبده قاسم:

94- **ماهية الحروب الصليبية**، ط[ ]، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1993م.

- القاضي أحمد بن عبد الرحمان:

- 95- **دعوة التقريب بين الأديان- دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية-** ط1، دار ابن الجوزي: السعودية، 1422هـ .

- القرضاوي يوسف :

96- **في فقه الأقليات المسلمة**،ط1، دار الشروق: القاهرة، 1422هـ/2001م.

- قطب سيد:

97- **السلام العالمي والإسلام**، ط8، دار الشروق: القاهرة، 1408هـ/1988م.

- قطب سيد:

98- **الإنسان بين المادية والإسلام**، ط11، دار الشروق: القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م.

- قنواتي جورج شحاتة:

99- **المسيحية والحضارة العربية**، ط2، دار الثقافة، مصر، 1992م.

ك

- الكتاني محمد :

100- **ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الرباط، المغرب، 1428هـ/2007م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- كساب أكرم:

101- **التنصير- مفهومه، جذوره، أهدافه،أنواعه، وسائله، صولاته**- ط[ ]، مركز التنوير الإسلامي: القاهرة، مصر، 1425هـ/2004م.

ل

- اللافي محمد الفاضل بن علي:

102- **تأصيل الحوار الديني- تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط الشرعية- مع مثال تطبيقي (السودان نموذجا)**، ط1،دار الكلمة: المنصورة، مصر، 1425هـ/2004م.

م

103- **المجمع الفاتيكاني الثاني- دساتير- قرارات- بيانات**- ط1، منشورات المكتبة البولسية: بيروت، لبنان، 1992م.

- مجموعة من علماء اللاهوت:

104- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ط[ ]، شركة ماسترميديا، ت[ ].

- محمد أنور:

105- **الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف – الحوار لا المواجهة**، ط[ ]، دار أخبار اليوم: مصر، ت[ ].

- محمد صلاح جلال الدين:

106- **الإرهاب الفكري – أشكاله وممارساته**- ط[ ]، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، 1429هـ/2008م.

- محمود علي عبد الحليم:

107- **الغزو الصليبي والعالم الإسلامي**، ط2، شركة عكاظ للنشر: 1402ه/1982م.

- مطر عصام عبد الفتاح عبد السميع:

108- **الجريمة الإرهابية**، ط[ ]، دار الجامعة الجديدة: الإسكندرية، 2005م.

- المطوي محمد العروسي:

109- **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط[ ]، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1982م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الموحي عبد الرزاق رحيم صلال:

110- **حقوق الإنسان في الأديان السماوية**، ط1، دار المنهاج: عمان، الأردن، 1423هـ/ 2002م.

- المودودي أبو الأعلى:

111- **المصطلحات الأربعة في القرآن**، ط2، دار التراث العربي للطباعة والنشر: القاهرة، 1406هـ/1986م.

- المولى سعود :

112- **الحوار الإسلامي المسيحي- ضرورة المغامرة-** ط1، دار المنهل اللبناني: بيروت، لبنان، 1996م.

- الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة:

113- **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها – التبشير، الاستشراق، الاستعمار- دراسة وتحليل وتوجيه**، ط7، دار القلم: دمشق، 1414هـ/1994م.

114- **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، ط5، دار القلم: دمشق، 1419هـ/1998م.

ن

- نسين كريستيان فان:

115- **مسيحيون ومسلمون... إخوة أمام الله**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، مصر، 2006م.

- النملة علي أحمد:

116- **التنصير- مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته-** ط2، مكتبة التوبة: الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م.

- النيفر احميده وبورمانس موريس:

117- **مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي**، ط1، دار الفكر: دمشق سوريا، 1426هـ/2005م.

- نيكسون ريتشارد :

118- **السلام الحقيقي**، ط1، دار طلاس: دمشق، سوريا، 1985م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(هـ)

- ابن هشام أبو محمد عبد الملاك:

119- **سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميـد، ط[ ]، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

- الهور منير والموسى طارق:

120- مشاريع **التسوية للقضية الفلسطينية 1947- 1985م**، ط2، دار الجليل: عمـان ، الأردن، 1986م.

(و)

- الواحدي أبو الحسن علي:

121- **أسباب النزول**، ط3، دار القبلة للثقافة الإسلامية: جدة، مؤسسة علـوم القـرآن: دمشق، 1407هـ/1987م.

- وافي أحمد:

122- **اتفاقيات كامب دافيد في ضوء القانون الدولي والصراع العربي الإسرائيلي**، ط[ ]، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ت[ ].

- وافي علي عبد الواحد:

123- **حقوق الإنسان في الإسلام**، ط6، دار نهضة مصر: القاهرة، مصر، 1999م.

(ي)

- يالجن مقداد :

124- **منهاج الـدعوة إلى الإسـلام في العصـر الحـديث**، ط1، المطبعـة المصـرية، 1389هـ/1969م.

- اليسوعي توماس ميشيل:

125- **بناء ثقافة الحوار**، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1431ه/2010م.

- يوسف أحمد:

126- **مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية)**،ط1، المركز الثقـافي العـربي: الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2001م.

• الموسوعات.

ب

- بدوي عبد الرحمان:

1- **موسوعة الفلسفة**، ط1، المؤسسة العربية: بيروت، لبنان، 1984م.

- البعلبكي منير:

2- **موسوعة المورد العربية**، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1990م.

- البيومي محمد رجب:

3- أدب الحوار، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ط[ ]، مطابع الأهرام التجارية: القاهرة، مصر، 1426هـ/2005م.

ت

- التهانوي محمد علي:

4- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، 1996م.

ج

- الجاسور ناظم عبد الواحد:

5- **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**، ط1، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

ح

- الحاج كميل:

6- **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، 2000م.

- حسن حسن مرضي وآخرون :

7- **موسوعة أكسفورد العربية**،ط1، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خ

- الخوند مسعود:

8- الموسوعة التاريخية الجغرافية، ط[ ]، الشركة العالمية للموسوعات: بيروت، لبنان، 2003م.

ز

- زكار سهيل:

9- الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ط[ ]، دار الفكر: دمشق، 1415هـ/1995م.

ص

- صلواتي ياسين:

10- الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ط1، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت،لبنان، 1422هـ/2001م.

ع

- العجم رفيق:

11- موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، ط1، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت،لبنان،1998م.

- العسال خليفة حسن:

12- الدعوة سرا وجهرا، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة: ط[ ]، مطابع الأهرام التجارية: القاهرة، مصر، 1421هـ/2000م.

ك

- كامل فؤاد وآخرون:

13- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ط[ ]، دار القلم: بيروت،لبنان، ت[ ].

- الكيالي عبد الوهاب:

14- موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 1994م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

م

- مجموعة من كبار الباحثين بإشراف مفرج.ط.ب:

15- موسوعة **عالم الأديان**، ط2، NOBILIS: بيروت، لبنان،2005م.

16- الموسوعة **العربية**، ط1، هيئة الموسوعة العربية: دمشق، ت[ ].

17- الموسوعة **العربية العالمية**، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م.

18- موسوعة **القرن**، ط1، الدار المتوسطية للنشر: تونس، 1427هـ/2006م.

ن

- نكري عبد النبي الأحمد:

19- **موسوعة مصطلحات جامع العلوم (الملقب بدستور العلماء)**، تحقيق: علي دحـــروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، 1997م.

• المعـــاجم والقواميس.

د

- دوهاميل أوليفيه وميني أيف:

1- **المعجم الدستوري**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بـــيروت، لبنـــان، 1416هـ/1996م.

ر

- الرازي محمد بن أبي بكر:

2- **مختار الصحاح**، ط[ ]، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ز

- الزبيدي محمد مرتضى:

3- تاج **العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، ط[ ]، دار الفكر : بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

ع

- العابد أحمد وآخرون:

4- **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها**، ط[ ]، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1408هـ/1988م.

ف

- ابن فارس أحمد :

5- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط[ ]، دار الفكر ، 1399هـ/1979م.

- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب:

6- **القاموس المحيط**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، 1401هـ .

م

7- **المنجد في اللغة**، ط40، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2003م.

- ابن منظور جمال الدين:

8- **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

هـ

- هتشنسون:

9- **معجم الأفكار والأعلام**، ط1، دار الفارابي: بيروت، لبنان، 2007م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

• المجلّات والدّوريات والرّسائل العلمية.

أ

- إبراهيم عز الدين:

1- **بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي ما الجدوى وما المستقبل؟**، مؤتمر مكة المكرمة الثالث: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، السعودية (1-3 فيفري 2003م).

2- **أصوات الانتفاضة الفلسطينية**، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتجية: القاهرة، مصر(العدد 107) أفريل 1992م.

3- **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام**، مجلة المسلم المعاصر، مؤسسة المسلم المعاصر: بيروت(العدد:34)، 1403هـ/1983م.

- أوغلو علي بارداق:

4- **الحوار والتسامح**، المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: التسامح في الحضارة الإسلامية (28 أفريل- 1ماي 2004) القاهرة، 1425هـ/2004م.

ب

- بباوي نبيل لوقا:

- **الحوار بين أتباع الأديان ونجاح النظرة الإسلامية في ضرورة الحوار بدلا من الصراع لإعلاء القيم الإنسانية** ، مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية، جنيف، سويسرا (29-30 أكتوبر 2009م).

- بيكر وليم:

6- **الحوار والسلام والتعايش في المجتمعات المدنية**، المؤتمر العالمي للحوار بمدريد، إسبانيا (16-18جويلية،2008م).

ت

- تركستاني أحمد بن سيف الدين:

7- **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وضوابطه.**

8- **التقرير الختامي لمؤتمر القدس**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، العدد 265، مارس2001م.

- التويجري عبد العزيز بن عثمان:

9- **الحوار المثمر بين الحضارات والثقافات**، المؤتمر الدولي: شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات، الجزائر،(24،25،26 مارس2003م)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى: الجزائر،2003م.

ج

- جاب الله أحمد :

10- **الإسلام والحوار الديني- المفهوم والأهداف والضوابط**، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة المكرمة، السعودية(4-6 جوان2008م).

- جرجور رياض:

11- **الحوار والإنسان والمجتمع**، مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار.

- جيدل عمار:

12- **حوار الحضارات وشروطه ومقاصده**، مؤتمر شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات.

ح

- حايفي مسعود:

13- **حوار الأديان- الحوار الإسلامي المسيحي أنموذجا-** (رسالة دكتوراه غير منشورة)، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة، الجزائر،1428هـ/2007م.

- حويش بهيج ملا:

14- **الحوار بين العقل والنقل**، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

د

- الدسوقي مراد إبراهيم:

15- **ندوة الحد من التسلح البحري والأمن البحري في البحر المتوسط**، مجلة السياسة الدولية، العدد109، جويلية1992م.

- ديم إسماعيل:

16- **دور الحوار في مواجهة معضلات العصر- قراءة قرآنية**- المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

ر

- الراوي أحمد:

17- الحوار نهج وضرورة، مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار.

ز

- الزحيلي وهبة مصطفى:

18- **ضرورة الحوار الحضاري من أجل إنقاذ الإنسانية والإنسان**، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

س

- سرحان محمد:

19- **حول تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية**، المجلة المصرية للقانون الدولي، (عدد:29،1973م).

- السقار منقذ بن محمود:

20- **الحوار مع أتباع الأديان- مشروعيته وآدابه**- رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، السعودية.

- السلمي عبد الرحيم :

21- **الحوار بين الأديان- حقيقته وأنواعه**-.

- السيد رضوان نايف:

22- **الحوار الإسلامي المسيحي-التطوير والآفاق**- المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

ش

- الشلماني سعد:

23- **تقرير عن مؤتمر(الإرهاب الدولي: الولايات المتحدة والعالم العربي)**، مجلة المستقبل العربي، العدد283، سبتمبر2002م.

- الشيباني ناصر محمد:

24- **الإسلام وحوار الأديان**، المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة (الأبعاد الاجتماعية والثقافية)، القاهرة، 1428هـ/2007م.(27-30 مارس 2007).

ص

- صالح حسن عبد القادر:

25- **كلمة افتتاحية**، ندوة للتوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط: عمان، الأردن، 2000م.

- الصديقي مزمل حسين:

26- **الإسلام والحوار بين الأديان- الأسس والآليات**، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

ع

- عثمان ضمرة معن محمود:

27- **الحوار في القرآن الكريم** (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية: نابلس، فلسطين، 2005م.

- العشماوي فوزية:

28- **الحوار والسلام والتعايش في المجتمع الإنساني المعاصر**، مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار.

- عصمت عبد المجيد:

29- **من جهود الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لتعميق الحوار بين الإسلام والغرب**، المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (الإسلام والغرب: الماضي، الحاضر، المستقبل)، القاهرة (13- 16 جويلية 1997م)، 1419هـ/1998م.

- عمارة محمد :

30- حوار **الأديان**، جريدة صوت الأزهر، 24 مارس 2000م.

غ

- غازي محمود أحمد:

31- **أهمية الحوار بين الحضارات في تحقيق السلام العالمي**، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

- أبو غربية بهجت:

32- **صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية حتى سنة 1949م – الرؤية التاريخية وملامح تجربة ذاتية**، الندوة الفكرية حول: القضية الفلسطينية في أربعين عاما بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان، 1989م.

ك

- الكتاني محمد :

33- **حوار الحضارات بين الحقيقة والوهم**، جريدة الحياة (العدد 7649) ، نوفمبر، 1999م.

- الكدهي مقبل مرشد أحمد:

44- **قراءة في تاريخ ومشاريع الاستيطان الإسرائيلي**، دورة (القدس أنقطة قطيعة أم مكان إلتقاء؟)، 26- 28 نوفمبر 1998م، الرباط، المغرب.

ل

- لكريني إدريس:

45- **مكافحة الإرهاب الدولي بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية**، مجلة المستقبل العربي، العدد 281، جويلية، 2002م.

م

- الماص بدر:

46- **الحوار الإسلامي مع الآخرين – الأهداف، المبادئ، النتائج** – المؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- مطر جميل:

47- **حوار الحضارات ... السياسي أولا**، مجلة المستقبل العربي، العدد 325، مارس 2006م.

ي

- يوحنا بولس الثاني:

48- **كلمة موجهة لشباب وشابات المغرب**، مجلة دراسات إسلامية مسيحية: ISLAMOCHRISTIAN ، ط[ ] ، مطبعة دون بوسكو: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، روما، 1985م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعـــا: فهـــرس المواضيـــــع.

الموضـــوع. **الصّفحـــة**

الإهـــــداء..... /
شكر وتقدير..... /
المقدمـــــة..... أ

الفصل الأول: ضبط المصطلحات و المفاهيم الأوّلية

تمهيد..... 2
المبحث الأول: الحوار والأبعاد الدينية والسياسية..... 3
المطلب الأول : تعريف الحوار..... 3
الفرع الأول : في اللغة..... 3
الفرع الثاني : في الاصطلاح..... 4
الفرع الثالث: الحوار الديني..... 7
المطلب الثاني : مفهوم الأبعاد الدينية والسياسية..... 9
الفرع الأول : الأبعاد الدينية..... 10
الفرع الثاني : الأبعاد السياسية..... 10
المطلب الثالث: دور الحوار في تحقيق المكاسب الدينية والسياسية..... 12

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الأول : المكاسب الدينية..... 12
الفرع الثاني: المكاسب السياسية..... 13
المبحث الثاني: الدين والسياسة..... 15
المطلب الأول: التعريف بالدين والسياسة..... 16
الفرع الأول: مفهوم الدين..... 16
أولا: في اللغة..... 16
ثانيا: في الاصطلاح..... 18
1- الدين في نظر علماء الإسلام..... 18
2- الدين عند مفكري الغرب..... 20
الفرع الثاني: مفهوم السياسة..... 21
أولا: في اللغة..... 21
ثانيا: في الاصطلاح..... 22
المطلب الثاني: دور الدين في صنع القرار السياسي..... 25
المطلب الثالث: السياسة في الأديان الثلاثة..... 27
الفرع الأول: السياسة في اليهودية..... 27
الفرع الثاني: السياسة في المسيحية..... 28
الفرع الثالث: السياسة في الإسلام..... 30
المبحث الثالث: الحوار الإسلامي المسيحي..... 33

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: التعريف به.....34
المطلب الثاني: منطلقاته ودوافعه.....37
الفرع الأول: المنطلقات.....37
أولا: القاعدة الدينية.....37
ثانيا: القاعدة السياسية.....38
الفرع الثاني : الدوافع.....39
أولا: مشروعية الحوار في الإسلام.....39
ثانيا: المجمع الفاتيكاني الثاني والدعوة إلى الحوار.....42
المطلب الثالث: تاريخه في الماضي والحاضر.....45

الفصل الثاني: الأبعـــاد الدّينيّة

تمهيد.....50
المبحث الأول: أهداف الطّرف الإسلامي.....51
المطلب الأول: الدّعوة إلى الله عزّ و جلّ.....52
الفرع الأول: مفهوم الدّعوة.....52
أولا: في اللغة.....52
ثانيا: في الاصطلاح.....53
الفرع الثاني: وجوب الدعوة.....54

الفرع الثالث: أساليب الدّعوة و وسائلها.....55
أولا: أساليبها.....55
ثانيا: وسائلها.....56
الفرع الرّابع: الحوار و الدّعوة.....57
المطلب الثاني: تصحيح صورة الإسلام في الغرب.....61
الفرع الأول: الصّورة النمطية للإسلام في الغرب.....61
الفرع الثاني: الحوار و دوره في تصحيح الصورة النمطية للإسلام.....66
المطلب الثالث: بيان شرعيّة الدّين الإسلامي.....70
المبحث الثاني: أهداف الطّرف المسيحي.....72
المطلب الأول: التبشير بالدّين المسيحي.....73
الفرع الأول: مفهوم التبشير.....73
أوّلاً: في اللغة.....73
ثانيا: في الاصطلاح.....74
الفرع الثاني: الإنجيل و التّبشير.....75
الفرع الثالث: أساليب التبشير و وسائله.....77
الفرع الرابع: الحوار و التبشير.....81
المطلب الثاني: التقريب بين الأديان و الدعوة إلى توحيدها.....86
الفرع الأول: مفهوم دعوة التقريب و الوحدة بين الأديان.....86

الفرع الثاني: دعوة التقريب و الوحدة بين الأديان في الماضي و الحاضر.....87
الفرع الثالث: الحوار و دوره في تفعيل هذه الدعوة.....91
المطلب الثالث: البحث عن نقاط تلاقي مع المسلمين.....94
المبحث الثالث: الأهداف المشتركة بين الطرفين.....97
المطلب الأول: المحافظة على القيم الروحية و محاولة بعثها من جديد.....98
المطلب الثاني: مواجهة الإلحاد و المادّية.....102
الفرع الأول: الإلحاد و المادّية، المفهوم و النشأة.....102
أوّلاً: الإلحـــــاد.....102
ثانيا: المادّيـــــة.....108
الفرع الثاني: الإسلام و المسيحية و جهودهما في محاربة الإلحاد و المادّية.....110
المطلب الثالث: التعريف بالديانتين الإسلامية و المسيحية.....113

الفصل الثالث: الأبعـاد السّياسيّة

تمهيد.....117
المبحث الأول : أهداف الطرف الإسلامي.....118
المطلب الأول: مجابهة التوسع الاستعماري.....119
الفرع الأول: نطاق التوسع الاستعماري.....119

الفرع الثاني: المقاومة والتصدي.....121
المطلب الثاني: مناصرة القضية الفلسطينية.....125
الفرع الأول: التطورات التاريخية للقضية الفلسطينية.....125
أولا: اليهود والأرض المقدسة.....126
ثانيا: وعد بلفور والانتداب البريطاني.....126
ثالثا: قرار التقسيم وقيام دولة إسرائيل.....128
رابعا: تهويد القدس.....129
الفرع الثاني: شرعية المقاومة وضرورتها.....131
المطلب الثالث: إقرار حقوق الإنسان وتفعيلها.....135
الفرع الأول: مفهوم حقوق الإنسان.....135
الفرع الثاني: المواثيق الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان.....135
أولا: الوثائق ذات الطابع الدولي.....136
ثانيا: الوثائق ذات الطابع الإقليمي.....136
الفرع الثالث: الإسلام وحقوق الإنسان.....136
المبحث الثاني: أهداف الطرف المسيحي.....141
المطلب الأول: الاعتذار عن جرائم الحروب الصليبية.....142
الفرع الأول: ماهية الحروب الصليبية.....142
أولا: مفهومها.....142

ثانيا: أسبابها و دوافعها.....143
ثالثا: مراحلها.....143
الفرع الثاني : الدعوة إلى نسيان الماضي.....146
المطلب الثاني: التبرؤ من التوجه السياسي الغربي.....150
الفرع الأول: الكنيسة والغرب.....150
الفرع الثاني: التحولات الجذرية الكنسية.....151
المطلب الثالث: مواجهة الإسلام السياسي.....155
الفرع الأول: الإسلام السياسي، المفهوم والأسباب.....155
أولا: المفهوم.....155
ثانيا: الأسباب.....157
الفرع الثاني: المواجهة والتصدي.....158
المبحث الثالث: الأهداف المشتركة بين الطرفين.....161
المطلب الأول: تحقيق السلام العالمي.....162
الفرع الأول: مفهوم السلام العالمي.....162
الفرع الثاني: المبادرات الدولية لتحقيق السلام.....162
الفرع الثالث: دور الإسلام والمسيحية في تحقيق السلام.....166
أولا: السلام في المسيحية والإسلام.....166
ثانيا: الحوار الإسلامي المسيحي ودوره في تحقيق السلام.....168

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: مكافحة الإرهاب بكل أنواعه وأشكاله.....172
الفرع الأول: مفهوم الإرهاب.....172
أولا: في اللغة.....172
ثانيا: في الاصطلاح.....172
الفرع الثاني: أشكال الإرهاب وأنواعه.....174
أولا: أشكاله.....174
ثانيا: أنواعه.....175
الفرع الثالث: استفحال الظاهرة وضرورة المواجهة.....177
أولا: استفحال الظاهرة.....178
ثانيا: ضرورة المواجهة.....179
الفرع الرابع: دور الإسلام والمسيحية في مكافحة الإرهاب.....181
المطلب الثالث: تسوية الصراع العربي الإسرائيلي.....183
الفرع الأول: طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي.....183
الفرع الثاني : مشاريع التسوية الدولية.....185
أولا: قرار مجلس الأمن رقم: 242.....186
ثانيا: مبادرة الدول الأربع الكبرى.....185
ثالثا: اتفاقيتا كامب دايفيد.....187
رابعا: مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط.....188

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثالث: المبادرات الإسلامية المسيحية لتسوية الصراع.....189

الفصل الرابع: آفاق الحوار الإسلامي المسيحي في ظل تحديد الأبعاد

تمهيد.....193

المبحث الأول: الأصول العامة للحوار الهادف والبنّاء.....194

المطلب الأول: الشروط.....195

المطلب الثاني: الآداب.....202

المطلب الثالث: الأهداف.....206

المبحث الثاني: الأهداف المشتركة ودورها في تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي.....211

المطلب الأول: ضرورة الحوار في عالم اليوم.....212

المطلب الثاني: الحوار الإسلامي المسيحي ورهانات المستقبل.....216

المطلب الثالث: قضايا الحوار الإسلامي المسيحي.....220

الفرع الأول: الحوار ودوره في تعزيز القيم الإنسانية.....222

الفرع الثاني: الأقليات الدينية (الإسلامية والمسيحية).....224

أولا: الأقليات المسلمة في الدول الغربية.....225

ثانيا: الأقليات المسيحية في العالم العربي والإسلامي.....225

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: الحوار الإسلامي المسيحي ومسألة الأقليات.....226

المبحث الثالث: عوامل نجاح الحوار الإسلامي المسيحي.....228

المطلب الأول: إعداد المحاورين واختيار مواضيع الحوار.....229

الفرع الأول: إعداد المحاورين.....229

الفرع الثاني: اختيار مواضيع الحوار.....230

المطلب الثاني: إنشاء المؤسسات الحوارية وإصدار المجلات والدوريات.....233

الفرع الا،ل: إنشاء المؤسسات الحوارية.....233

الفرع الثاني: إصدار المجلات والدوريات.....234

المطلب الثالث: تجنب المواضيع اللاهوتية العقائدية والنزول بالحوار إلى الجماهير.....235

الفرع الأول: تجنب المواضيع اللاهوتية العقائدية.....235

الفرع الثاني: النزول بالحوار إلى الجماهير.....236

الخاتـــــــــــمة.....238

الفهارس العامة.....243

أولا: فهرس آيات القرآن الكريم.....244

ثانيا: فهرس فقرات الكتاب المقدس.....247

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع.....249

رابعا: فهرس المواضيع.....274